من روائع التراث عن الحرمين الشريفين

مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن

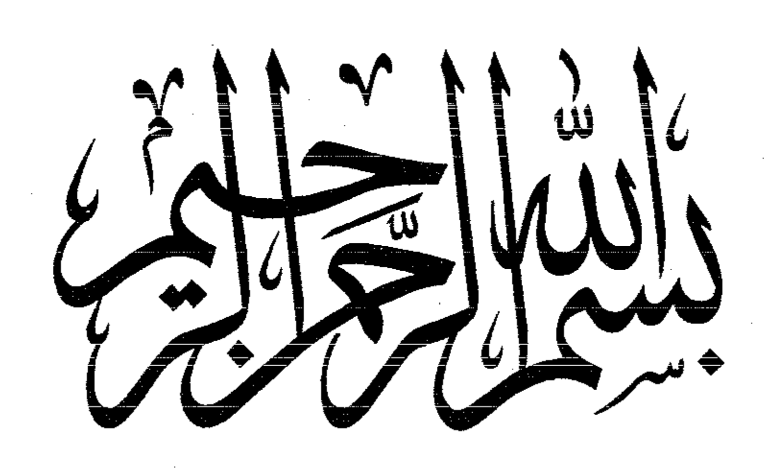
للشيخ الإمام العالم العلامة
أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي
المتوفى ٥٩٧هـ

تقديم
فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري

تحقيق
مرزوق علي إبراهيم

الجزء الثاني

دار الراية
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

Ⓒ دار الراية للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي

مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن/تحقيق مرزوق علي إبراهيم

٤٨٥ص ، ١٧×٢٤سم

ردمك ١-١٢-٦٦١-٩٩٦٠ (مجموعة)

ردمك ٨-١٤-٦٦١-٩٩٦٠ (ج ٢)

١ ـ الحج ـ مناسك ٢ ـ مكة المكرمة ـ وصف ورحلات

٣ ـ المسجد الحرام أ ـ إبراهيم، مرزوق علي (محقق) ب ـ العنوان

ديوي ٩٥٣,١٢١ ١٥/١٣٨٤

رقم الإيداع: ١٥/١٣٨٤

ردمك: ١-١٢-٦٦١-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨-١٤-٦٦١-٩٩٦٠ (ج ٢)

دار الراية للنشر والتوزيع

الرياض: الربوة ـــ طريق عمر بن عبد العزيز ـــ هاتف ٤٩١١٩٨٥/فاكس ٤٩٣١٨٦٩

ص.ب. (٤٠١٢٤) الرياض (١١٤٩٩)

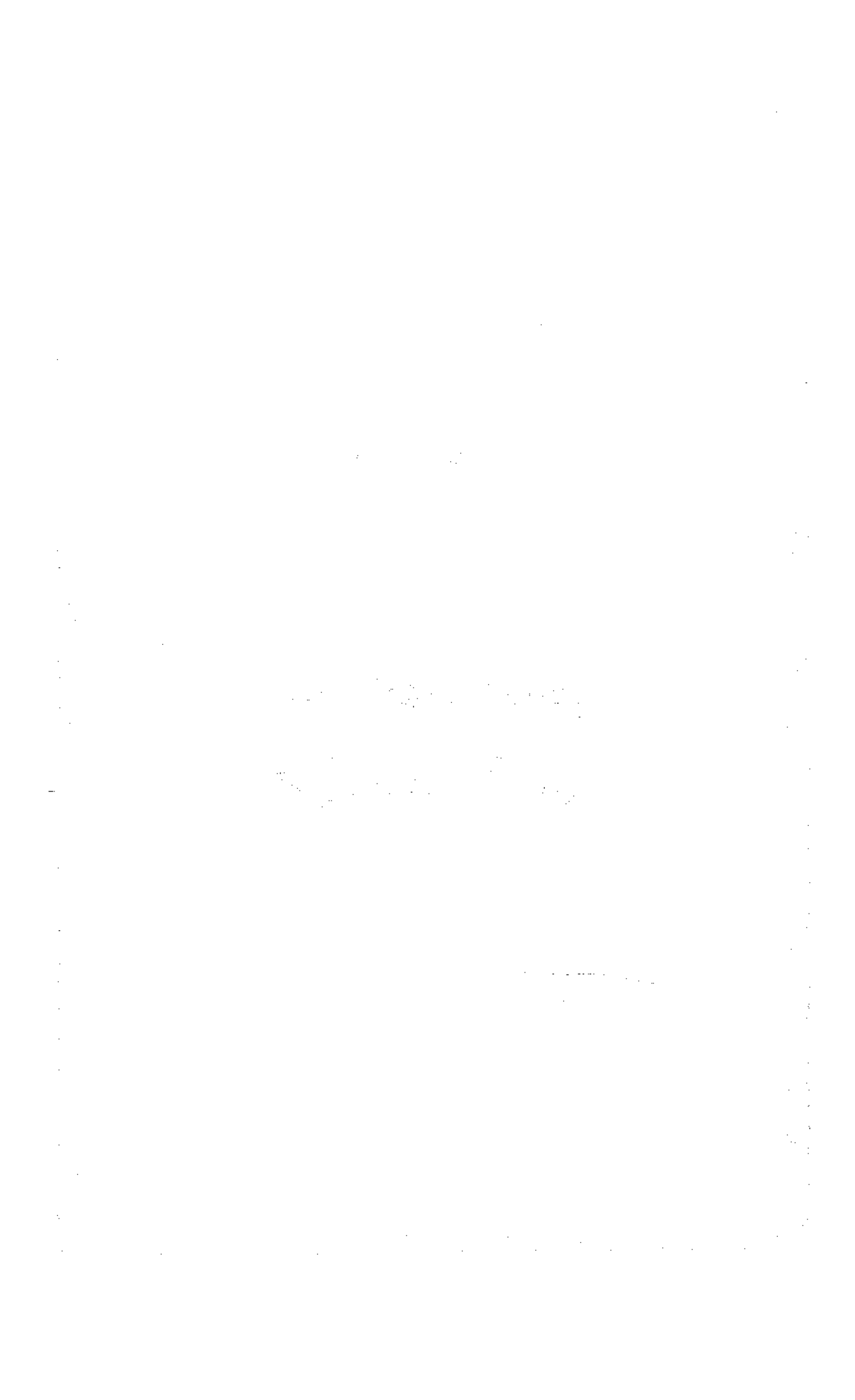
جدة: حي الجامعة ـــ جنوب شارع باخشب ـــ هاتف ٦٨٨٥٧٤٩

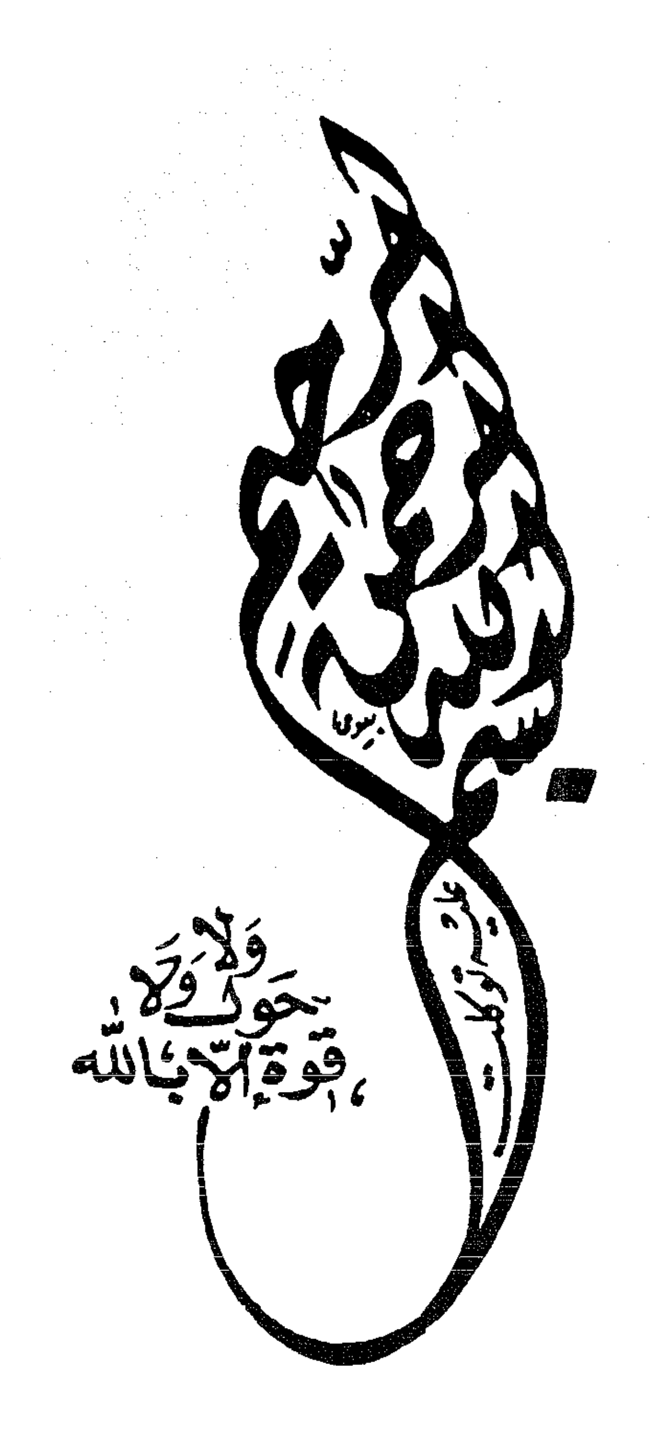
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الجزء الثاني

من كتاب

مثير العزم الساكن
إلى أشرف الأماكن




ولا حول ولا قوة إلا بالله

[**بسم الله الرحمن الرحيم**]*

باب

عقوبة أقوام أساؤوا الأدب عند الكعبة

٢٥٦ ـ أنبأنا أحمد بن علي بن المجلى، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا[١] ابن بشران، قال: ثنا ابن صفوان، قال: ثنا[١] عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدثني إبراهيم بن سعيد، قال: ثنا[٢] أبو أسامة عن مِسْعر عن علقمة بن مرثد، قال: بينما رجل يطوف بالبيت، إذ برق له ساعد امرأة، فوضع ساعده على ساعدها يتلذذ به، فلصقت ساعداهما، فأتى بعض الشيوخ فقال: ارجع إلى المكان الذي فعلت فيه فعاهد رب البيت ألا تعود. ففعل، فخلى عنه[٣].

٢٥٧ ـ وبالإسناد ثنا القرشي، قال: ثنا خالد بن خداش، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن ابن أبي نجيح، أن يسافاً ونائلة رجل وامرأة حجا من الشام قبلها[٤] وهما يطوفان، فمسخا حجرين لم يزالا في المسجد حتى جاء الله بالإسلام فأخرجا[٥].

---

* ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «سبيله».

(٤) في (ح): «فقبلها».

(٥) روى البزار عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «ما زلنا نسمع إساف ونائلة رجل وامرأة من جرهم، زنيا في الكعبة، فمُسخا حجرين». قال البزار: «لا نعلمه عن عائشة إلا بهذا الإسناد» (٢/٤٧)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «فيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي، وهو ضعيف» (٣/٢٩٦).

٢٥٨ ـ وبه ثنا القرشي، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أخبرنا يزيد بن عياض بن جعد[1] به، قال: ثنا أبو بكر بن حزم، عن عمه، أن يسافاً ونائلة كانا رجلاً وامرأة، يساف من جرهم ونائلة من قيطوراء، كانا في البيت فقبل أحدهما الآخر، فَمُسِخا حجرين.

٢٥٩ ـ وبه حدثنا القرشي، قال: ثنا سويد بن سعيد، قال: ثنا مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن حويطب بن عبد العزى، قال: كنا جلوساً بفناء الكعبة، إذ جاءت امرأة إلى البيت تعوذ به من زوجها، فجاء زوجها فمد يده إليها فيبست يده، فأنا رأيته بعد في الإسلام وإنه لأشل.

* * *

(١) في (ح): «جعدة».

باب
ذكر من ضربها المخاض في الطواف[1] فولدت في الكعبة

٢٦٠ ـ روى ابن عائشة عن أبيه، قال: كانت أم حكيم بن حزام تطوف بالبيت أيام الحج، فضربها المخاض فأعجلها، فأدخلها[2] قريش إلى الكعبة، فولدت حكيماً، وعاش مئة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام[3].

٢٦١ ـ وقد روى أبو حمزة اليماني عن علي بن الحسين، أن فاطمة بنت أسد ضربها الطلق وهي تطوف بالبيت أيام الحج، ففتحت لها الكعبة، فولدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4].

إلا أن إسناد هٰذا الحديث لا يثبت[5].

* * *

(١) جملة: «في الطواف» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ح) و(ع): «فأدخلتها».

(٣) ذكر ذٰلك ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار» (٣١).

(٤) في (ع): «عليه السلام».

(٥) من قوله: «إلا أن... لا يثبت» ساقط في (ع).

باب
ذكر الإشارة في الطواف

ينبغي للطائف أن يستشعر بقلبه عظمة من يطوف ببيته، وليعلم أن خالص[1] المراد من طواف البدن بالبيت طواف القلب بحضرة الرب، وعلى هٰذا، كان طواف العارفين.

وقد حج بعض الصوفية، فلما رجع؛ دخل على الشبلي[2] فقال له: عقدت في الحج حين أحرمت؟ قال: نعم. قال[3]: فسخت بعقدك كل عقد يخالف هٰذا العقد؟ قال: لا. قال: ما عقدت، تجردت[4] من ثيابك؟ قال: نعم. تجردت من كل شيء؟

قال: لا. قال: ما تجردت ولبيت؟ قال: نعم. قال: وجدت جواب التلبية؟ قال: لا.

---

(١) كلمة «خالص» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) هو أبو بكر الشبلي البغدادي، قيل: اسمه دُلَف بن جَحْدر، وقيل: جعفر بن يونس، وقيل: جعفر بن دُلف، أصله من الشبلية قرية، ومولده بسامرّاء، وكان فقيهاً عارفاً بمذهب مالك، وكتب الحديث عن طائفة، وقال الشعر، وله ألفاظ، وحكم وحال وتمكن، لٰكنه كان يحصل له جفاف دماغ وسُكْر، فيقول أشياء يعتذر عنه، فيها بأْو (البأو: الكبر والفخر) لا تكون قدوة، وكان لهَّاجاً بالشعر الغزل والمحبة، وله ذوق في ذٰلك، ومجاهدات عجيبة، انحرف منها مزاجه. «سير أعلام النبلاء» (١٥/٣٦٧ - ٣٦٩).

(٣) في (ح) و(ع): «فقال».

(٤) في (ح): «وتجردت».

قال: ما لبيت، رأيت الكعبة؟ قال: نعم. قال: رأيت من قصدت؟ قال: لا. قال: ما رأيت. ولم يزل يستقرىء أحوال الحج إلى أن قال له: ما حججت عليك[1] العود.

٢٦٢ - أخبرنا ابن أبيْ منصور، قال: أخبرنا الحميدي؛ قال: أخبرنا[2] أبو بكر الأردستاني، قال: أخبرنا[2] السلمي، قال: سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول: سمعت أحمد بن محمد البرذعي، قال: سمعت الشبلي وسئل عن قوله عز وجل[3]: ﴿ولله على النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ﴾[4]، فوصف صفة لم يضبطها أهل المجلس، ثم أنشأ يقول:

لست من جملة المحبين إن لم ... أدع القلب بيته والمقاما

وطوافي إجالة[5] السر فيه ... وهو ركني إذا أردت استلاما

٢٦٣ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا ابن خلف، قال: أخبرنا السلمي، قال: سمعت أحمد[6] بن عبد الله يقول: سمعت محمد بن الفضل يقول: العجب ممن يقطع الأودية والقفار والمفاوز حتى يصل إلى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه، فإن فيه آثار ربه؟

٢٦٤ - أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[7] أبو سعد الحيري، قال:

---

(١) في (ح): «وعليك».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح): «عز وجل».

(٤) آل عمران: ٩٧.

(٥) في (ح) و(ع): «إجلاله».

(٦) في (ح): «محمد».

(٧) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

ثنا أبو عبد الله بن باكويه، قال: أخبرنا[1] أبو الفضل العطار، قال: أخبرني جعفر[2] الخلدي، قال: سمعت الجنيد يقول: حججت على الوحدة فجاورت[3] بمكة، فكنت إذا جن الليل دخلت الطواف، فإذا بجارية تطوف[4] وتقول:

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته ... فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
إذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره ... وإن رمت قرباً من حبيبي تقربا
ويبدو[5] فاقتي ثم أحيا به[6] له ... ويسعدني[7] حتى ألذّ وأطربا

قال: فقلت: يا جارية! أما تتقين[8] الله تعالى[9] في مثل[10] هٰذا المكان؟ فالتفتت إليَّ وقالت: يا جنيد!

لولا التقى لم ترني ... أهجر طيب الوسن
إنَّ التقى شردني ... كما ترى عن وطني
أَفر من[11] وجدي به ... فحبه تيمني[12]

(١) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٢) في (ح): «أبو جعفر».

(٣) في (ح): «فجاوزت».

(٤) كلمة «تطوف و» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «وتبدو إليه».

(٦) في (ح) و(ع): «بمحبتي».

(٧) في (ح) و(ع): «فيسعدني».

(٨) في (ح): «تتكلمين».

(٩) كلمة «تعالى» ساقطة في (ح).

(١٠) في (ع): «بمثل».

(١١) في (ح) و(ع): «أفردني».

(١٢) في (ح): «هتمي»، وفي (ع): «هيمني».

ثم قالت: يا جنيد! تطوف بالبيت أم برب البيت؟ قلت: أطوف بالبيت. فرفعت رأسها إلى السماء وقالت: سبحانك، سبحانك! ما أعظم مشيئتك في خلقك، خلق[1] كالأحجار يطوفون بالأحجار، ثم أنشأت تقول:

يطوفون بالأحجار يبغون قربةً ... إليك وهم أقسى قلوباً من الصخر
وتاهوا فلم[2] يدروا أن التيه منهم ... وحلوا محل القرب من باطن الفكر
فلو خلصوا في الودّ غابت صفاتهم ... وقامت صفات الودّ للحق في الذكر

قال الجنيد: فغشي عليَّ من قولها، فلما أفقت، لم أرها.

وأنشد لأبي عبد الله محمد بن أحمد الشيرازي:

إليك قصدي لا للبيت والأثر ... ولا طوافي بأركان ولا حجر
صفا دمعي[3] الصفا[4] لي حين أعبره[5] ... وزمزمي دمعةٌ تجري من البصر
وفيك سعيي وتعميري ومزدلفي ... والهدى جسمي الذي يغنى عن الجزر
عرفانه عرفاتي إذ منىً مَنّني ... وموقفي وقفة في الخوف والحذر
وجمر قلبي جمار نبذه شرر ... والحرم تحريمي الدنيا عن الفكر
ومسجد الخيف خوفي من تباعدكم ... ومشعري ومقامي دونكم خطري
زادي رجائي له والشوق راحلتي ... والماء من عبراتي والهوى سقري

* * *

---

(١) كلمة «خلق» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ح): «ولم».

(٣) كتب فوقها في الأصل: «قلبي».

(٤) في (ح): «صفا».

(٥) في (ع): «أذكره».

باب
ذكر كلمات حفظت عن الطائفين وأدعية وأحوال جرت لهم

٢٦٥ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد القزاز، قال: أخبرنا[١] أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني محمد بن الحسين الأزرق، قال: ثنا أبو سهل القطان، قال: ثنا أحمد بن يحيى بن إسحاق، قال: ثنا أحمد بن حرب النيسابوري، قال: أخبرنا[٢] عبد الله بن الوليد العدني، عن محمد بن جميل الهروي، عن سفيان الثوري، عن عبد الله بن محرز[٣]، عن يزيد بن الأصم، عن علي بن أبي طالب[٤]، أنه قال: بينا أنا أطوف بالبيت، إذا رجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم بالحاج الملحين! أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك.

قلت: يا عبد[٥] الله! أعد الكلام. قال: أوسمعته[٦]؟ قلت: نعم. قال: والذي نفس الخضر بيده، كان[٧] الخضر يقول: لا يقولهن عبد دبر الصلاة المكتوبة، إلا غفرت ذنوبه وإن كانت مثل رمل عالج وعدد المطر وورق

---

(١) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٢) في (ع): «حدثنا».

(٣) في (ح) و(ع): «محمد».

(٤) في (ع): «كرم الله وجهه»، وفي (ح): «رضي الله عنه وكرم وجهه».

(٥) في (ح) و(ع): «عبد».

(٦) في (ح) و(ع): «سمعته».

(٧) في (ح): «وكان».

الشجر[1].

٢٦٦ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرني أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا محمد بن سلامة القضاعي، قال: أخبرنا أبو مسلم الكاتب، قال: أخبرنا[2] ابن دريد، قال: أخبرنا[3] عبد الرحمٰن والرياشي[4] وأبو حاتم عن الأصمعي، قال: رأيت أعرابياً وقد وضع يده بباب الكعبة وهو يقول:

يا رب! سائلك ببابك، مضت أيامه وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته وبقيت تبعته، فارض عنه، واعف عنه، فإنما يعفى عن المسيء ويثاب المحسن، وأنت أفضل من دعوت وأكرم من رجوت.

٢٦٧ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا[5] جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[5] عبد العزيز بن علي، قال: ثنا أبو الحسن بن جهضم الصوفي، قال: ثنا أبو بكر محمد بن القاسم، قال: ثنا محمد بن عبيد، عن محمد بن صالح، قال: بينا أنا أطوف، نظرت إلى أعرابي متعلق بأستار الكعبة وقد شخص ببصره نحو[6] السماء وهو يقول: يا خير من وفد العباد إليه! ذهبت أيامي وضعفت قوتي، وقد وردت إلى بيتك المعظم المكرم بذنوب كثيرة لا تسعها الأرض ولا تغسلها البحار مستجيراً بعفوك منها، وحططت رحلي بفنائك، وأنفقت مالي في رضاك،

---

(١) أورده المؤلف في «الموضوعات»، وقال: «هٰذا حديث لا يصح، ومحمد بن الهروي مجهول، وابن محرز متروك، وقال أحمد: ترك الناس حديث عبد الله بن محرز، وقال ابن المنادي: لقيته وكانت بعرة أحب إليّ منه» (١/١٩٨).

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «أنبأنا».

(٤) في (ع): «الرياشي».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح): «إلى».

فما الذي يكون من جزائك يا مولاي؟ ثم أقبل على النَّاس بوجهه فقال: معاشر الناس! ادعوا لمن وكزته الخطايا، وغمرته البلايا، ارحموا أسير ضر، وغريب فاقةٍ، سألتكم بالذي[1] قد عمتكم الرغبة إليه إلا سألتم[2] الله تعالى أن يهب لي جرمي، ويغفر لي ذنوبي. ثم عاد[3] فتعلق بأستار الكعبة وقال: إلٰهي وسيدي! عظيم الذنب مكروب، وعن صالح الأعمال مطرود، وقد أصبحت ذا فاقة إلى رحمتك يا مولاي.

قال محمد بن صالح: ثم رأيته بعرفات وقد وضع يساره على أم رأسه، فيصرخ ويبكي ويشهق ويقول: إلٰهي وسيدي ومولاي! أضحكت الأرض بالزهرة، وأمطرت السماء بالرحمة، والذي أعطيت الموحدين، إن نفسي لواثقة لي ولهم منك بالرضا، وكيف لا يكون كذٰلك وأنت حبيب من تحبب إليك، وقرة عين من لَاذَ بِكَ وانقطع إليك، يا مولاي! حقاً حقاً أقول لقد أمرت بمكارم الأخلاق، فاجعل وفودي إليك عتق رقبتي من النار.

٢٦٨ ـ أخبرنا أحمد بن ظفر، قال: أخبرنا[4] أحمد بن الحسن الفقيه، قال: ثنا هلال بن محمد، قال: ثنا عمر بن أحمد، قال: ثنا عبيدالله، قال: ثنا زكريا، قال: ثنا الأصمعي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، قال: سمعت أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: السائل ببابك انقضت أيامه، وبقيت آثامه، وانقضت شهواته وبقيت تبعاته، ولكل ضيف قرى، فاجعل قراي الجنة.

---

(١) في (ح) و(ع): «بالتي».
(٢) في (ع): «سأل».
(٣) في (ح ع): «علا».
(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

٢٦٩ ـ أخبرنا أحمد، قال: أخبرنا[1] عبد العزيز بن جعفر، قال: أخبرنا حمزة بن محمد، قال: ثنا محمد بن عيسى المدائني، قال: تعلق شاب بأستار الكعبة وقال: إلٰهي! لا لك شريك فيؤتى، ولا وزير فيرشى، إن أطعتك فبفضلك ولك الحمد، وإن عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي، فبإثبات حجتك[2] وانقطاع حجتي لديك إلا غفرت لي. فسمع هاتفاً يقول: الفتى عتيق من النار[3].

٢٧٠ ـ أنبأ أبو سعد البغدادي، قال: أخبرنا[4] أبو العباس الطهراني وأبو عمرو بن منده، قالا: ثنا ابن بوه، قال: أخبرنا[4] أبو الحسن اللُّنباني[5]، قال: ثنا أبو بكر[6] القرشي، قال: ثنا أبو حاتم الرازي، قال: حدثني أحمد بن عبد الله بن عياض، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن كامل، قال: أخبرنا علوان بن داوود عن علي بن زيد، قال: قال طاووس: بينا أنا بمكة، بعث إليَّ الحجاج، فأجلسني إلى جنبه، واتكأني على وسادة، إذ سمع ملبياً يلبي حول البيت رافعاً صوته، فقال: عَلَيَّ بالرجل. فأتي به.

فقال: ممن الرجل؟ قال: من المسلمين. قال: ليس عن الإسلام

---

(١) في (ع): «أنبأنا».

(٢) جملة: «فبإثبات حجتك» ساقطة في (ع).

(٣) هٰذا الخبر فيه محمد بن عيسى المدائني وهو ضعيف متروك، وكان مغفلاً، ذكره الدارقطني في «الضعفاء والمتروكين» (٢٢٢)، وقال عنه المؤلف في «الموضوعات» ما ذكره الدارقطني (١/٢٨٩ و٢/٢٣٧).

وانظر كذٰلك: «ميزان الاعتدال» (٣/٦٧٨).

(٤) في (ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «البناني»، تحريف. انظر: «توضيح المشتبه» (٧ / ٣٦٢).

(٦) في (ع): «بكر».

سألت. قال: فعم سألت؟ قال: سألتك عن البلد. قال: من أهل اليمن. قال: كيف تركت محمد بن يوسف (يريد أخاه)؟ قال: تركته عظيماً، جسيماً، لَبَّاساً، رَكَّاباً، خَرَّاجاً، وَلَّاجاً.

قال: ليس عن هٰذا سألتك. قال: فَعَمَّ سألت؟ قال: سألتك عن سيرته.

قال: تركتـه ظلوماً، غشوماً، مطيعاً للمخلوق، عاصياً للخالق. قال[1] الحجاج: ما حملك على أن تتكلم بهٰذا وأنت تعلم مكانه مني؟ قال الرجل: أتراه بمكانه منك أعز مني بمكاني من الله عز وجل، وأنا وافد بيته، ومصدق نبيه، وقاض دينه؟ فسكت الحجاج وقام الرجل من غير أن يؤذن له.

قال طاووس: فقمت في أثره وقلت: الرجل حكيم. فأتى البيت فتعلق بأستاره[2]، ثم قال: اللهم بك أعوذ، وبك ألوذ، اللهم اجعل لي في اللهف إلى جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين، وغناً عما في أيدي المستأثرين، اللهم فرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتك الحسنة. ثم ذهب في الناس، فرأيته عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي، فلا تحرمني الأجر على مصيبتي بتركك القبول مني. ثم ذهب في الناس، فرأيته غداة جمع يقول: واسوأتاه منك، والله وإن عفوت يردد ذٰلك[3].

٢٧١ ـ أخبرنا أبو حفص البغدادي، قال: أخبرنا[4] أبو محمد بن

---

(١) في (ح) و(ع): «فقال».

(٢) في (ح) و(ع): «بأستار الكعبة».

(٣) هٰذا الخبر فيه علي بن زيد، قال المؤلف: «قال أحمد ويحيى: ليس بشيء، وذكر شعبة أنه اختلط، قال ابن حبان: كان يهم ويخطيء، فكثر ذٰلك فاستحق الترك» «الموضوعات» (١/ ٢٤٠ و٢/ ٢٦).

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

السراج، قال: أخبرنا[1] عبد العزيز بن علي، قال: ثنا علي بن عبد الله[2] الصوفي، قال: ثنا الخلدي، قال: ثنا ابن مسروق، قال: ثنا هارون بن سوار المقريء، قال: سمعت شعيب بن حرب يقول: بينا أنا في الطواف، إذ[3] لكزني رجل بمرفقه، فالتفت فإذا أنا بالفضيل بن عياض، فقال لي: يا أبا صالح[4]! قلت: لبيك يا أبا علي. قال: إن كنت تظن أنه شهد الموسم شر مني ومنك، فبئسما ظننت.

٢٧٢ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[5] أبو سعد الحيري، قال: أخبرنا[5] ابن باكويه، قال: ثنا عبد الواحد بن بكر، قال: سمعت علي بن يعقوب يقول: سمعت أبا بكر محمد بن سيد حمدويه يقول: سمعت قاسم بن عثمان الجوعي يقول: رأيت في الطواف رجلاً لا يزيد على قوله: إلٰهي قضيت حوائج المحتاجين، وحاجتي لم تُقْضَ. فقلت له: ما لك لا تزيد على هٰذا الكلام؟ قال: أحدثك: كنا سبعة أنفس من بلدان شتى ترافقنا وغزونا[6] أرض العدو، واسْتُؤسِرْنا كلنا؛ فاعتُزِلَ[7] بنا بطريق[8] إلى موضع ليضرب رقابنا، فإذا سبعة أبواب مفتوحة عليها سبع جوارٍ من الحور العين، على كل باب جارية، فقدم رجل منا فضربت عنقه، فرأيت جارية[9] في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «عبيد الله».

(٣) كلمة «إذا» ساقطة في (ع).

(٤) في (ح) و(ع): «يا صالح».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح): «فغزونا».

(٧) في (ح): «فاعتزلنا».

(٨) جملة: «بنا بطريق» ساقطة في (ح) و(ع).

(٩) من قوله: «فقدم رجل... جارية». ساقط في (ح) و(ع).

حتى ضربت أعناق الستة، وبقيت أنا وبقي باب واحد، فلما قدمت لتضرب رقبتي استوهبني بعض رجاله، فوهبني له، فسمعتها تقول: أي شيء فاتك يا محـروم؟! وأغلقت البـاب، فأنـا يا أخي متحسـر على ما فاتني. قال قاسم الجوعي: أراه أفضلهم، لأنه رأى ما لم يروا، وترك يعمل على[1] الشوق[2].

٢٧٣ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[3] أبو سعد الحيري، قال: أخبرنا ابن باكويه، قال: أخبرني أبو عبد الله الرازي، قال: أخبرني أبو يعقوب النهرجوري، قال: رأيت في الطواف رجلاً بفرد عين وهو يقول في طوافه: أعوذ بك منك.

فقلت له: ما هٰذا الدعاء؟ فقال: إني مجاور منذ خمسين سنة، فنظرت يوماً إلى شخص[4] فاستحسنته، فإذا بلطمة وقعت على عيني، فسالت عيني على خدي، فقلت: آه، فوقعت الأخرى، وقائل يقول: لو زدت لزدناك[5].

٢٧٤ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[6] أبو سعد الحيري، قال: أخبرنا[6] أبو عبد الله الشيرازي، قال: سمعت محمد بن علي الخوزي قال[7]:

---

(١) في (ح): «كل».

(٢) هٰذا الخبر تلوح عليه علامات النكارة والكذب، فالحور العين لا توجد إلا في الجنة كما هو معلوم، وهٰذا في الآخرة، فكيف تكون في الدنيا؟!

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح) و(ع): «فنظرت إلى شخص يوماً».

(٥) الدعاء الذي ورد في هٰذا الخبر غريب جدّاً ولم نسمعه، وهٰذا الكلام الذي يحمله لا يتناسب مع صفات المولى عز وجل، فهو الرحمٰن، الرحيم، الحنان، المنان، وله الأسماء الحسنى، وسبقت رحمته عقابه، وقابل التوب، وليس كمثله شيء، وله المثل الأعلى.

(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٧) في (ح): «يقول».

سمعت أبـا بكـر الكتاني يقول: رأيت بعض الصوفية وكان غريباً تقدم[1] إلى الكعبة والناس يطوفون، فقال: يا رب! ما أدري ما يقول هٰؤلاء؟ انظر ما في هٰذه الرقعة. فطارت رقعة[2] في الهواء وغاب.

٢٧٥ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[3] أبو سعد الحيري، قال: ثنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: حدثني محمد بن عبيد الله، قال: سمعت أبا العباس العباسي[4]، قال: حججت ثمانين حجة على قدمي على الفقر، فبينا أنا في الطواف وأنا أقول: يا حبيبي يا حبيبي، فإذا بهاتف يهتف بي: ليس ترضى أن تكـون مسكيناً حتى تكون حبيباً. فغشي عليَّ، ثم كنت بعد ذٰلك أقول: مِسْكِينُك مسكينك، وأنا تائب عن قولي حبيبي.

٢٧٦ ـ أخبرنا محمد بن[5] أبي منصور وعلي بن أبي عمر، قالا: أخبرنا رزق الله وطراد، قالا: أخبرنا[6] ابن بشران، قال: ثنا ابن[7] صفوان، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: ثنا سعيد بن سليمان، عن محمد بن يزيد بن حسن، قال: قال وهيب بن[8] الورد: بينما امرأة في الطواف ذات يوم وهي تقول: يا رب!

(١) في (ح) و(ع): «يقدم».

(٢) كلمة: «رقعة» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) كلمة «العباسي» ساقطة في (ح).

(٥) جملة: «محمد بن» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح): «أنبأنا».

(٧) كلمة «ابن» ساقطة في (ع).

(٨) كلمة «ابن» ساقطة في (ح).

ذهبت اللذات وبقيت التبعات، يا رب! سبحانك وعزتك، إنك لأرحم الراحمين، يا رب! مالك عقوبة إلا النار. فقالت صاحبة لها وكانت[1] معها: يا أخية! دخلت بيت ربك اليوم؟ قالت: والله ما أرى هاتين القدمين أهلاً للطواف حول بيت ربي عز وجل، فكيف أراهما أهلاً أطأ بهما بيت ربي عز وجل وقد علمت حيث مشتا وأين مشتا.

٢٧٧ ـ أخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا ابن السراج، قال: أخبرنا[2] التوزِّي[3]، قال: ثنا ابن أخي ميمي، قال: ثنا[4] البرذعي، قال: ثنا أبو بكر القرشي؛ قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا أبي عن يعلى بن حكيم، عن سعيد بن جبير، قال: ما رأيت أحداً أرعى لحرمة هٰذا البيت ولا أحرص عليه منكم يا أهل البصرة، لقد رأيت جارية منهم ذات ليلة[5] متعلقة بأستار الكعبة، فجعلت تدعوا وتتضرع وتبكي حتى ماتت.

٢٧٨ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: ثنا[6] أبو سعد الحيري، قال: ثنا ابن باكويه، قال: أخبرني محمد بن يحيى الجيلي، قال: ثنا محمد بن عيسى القرشي، قال: ثنا أبو الأشهب السايح، قال: بينا أنا في الطواف إذا بجويرية قد تعلقت بأستار الكعبه وهي تقول: يا وحشتي بعد الأنس، ويا ذلتي بعد العز، ويا فقري بعد الغنى.

---

(١) في (ح) و(ع): «كانت».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «الثوري».

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «رأيت ذات ليلة جارية».

(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

فقلت لها: ما لك؟ أَذَهَبَ لَكِ مال، أَوْ أصبت[1] بمصيبة؟ قالت: لا، ولٰكن كان لي قلب فقدته.

قلت: وهٰذه مصيبتك؟ قالت: وأي مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب.

فقلت: لها إن حسن صوتك قد عطل على سامعيه الطواف. فقالت: يا شيخ البيت! بيتك أم بيته؟ قلت: بل بيته. قالت: فالحرم حرمك أم حرمه؟ قلت: حرمه[2]. قالت: فدعنا نتدلل[3] عليه على قدر ما استزارنا إليه. ثم قالت: بحبك لي إلا رددت عَلَيَّ قلبي.

فقلت لها: من أين تعلمين أنه يحبك؟ قالت: بالعناية القديمة جَيَّشَ من أجلي الجيوش، وأنفق الأموال، وأخرجني من بلاد الشرك، وأدخلني في التوحيد، وعرفني نفسه، بعد جهلي إياه، فهل هٰذا إلَّا لعناية؟

قلت: كيف حبك له؟ قالت: أعظم شيء وأجله. قلت: وتعرفين الحب؟ قالت: فإذا جهلت الحب، فأي شيء أعرف؟ قلت: فكيف[4] هو؟ قالت: أرق من الشراب. قلت: وأي[5] شيء هو؟ قالت: من طينة عجنت بالحلاوة، وخمرت في إناء الجلالة، حلو المجتنى ما أقصر[6]، فإذا أفرط، عاد خبلاً قاتلاً،

---

(١) في (ح) و(ع): «رميت».
(٢) في (ح) و(ع): «بل حرمه».
(٣) في (ح): «نتذلل».
(٤) في (ح): «كيف».
(٥) في (ح) و(ع): «ومن أي».
(٦) في (ح): «اقتصر».

وفساداً معطلاً، وهو شجرة غرسها كريه، ومجناها[1] لذيذ[2]. ثم ولت وأنشأت[3] تقول:

وذي قلق ما يعرف الصبر والعزا | له مقلة عبرى أضربها البكا
وجسم نحيل من شجى لاعج الهوى | فمن ذا يداوي المستهام من الضنا
ولا سيما والحب صعب مرامه | إذا عطفت منه العواطف بالعنا

٢٧٩ - أخبرنا إبراهيم بن دينار الفقيه، قال: أخبرنا[4] إسماعيل بن محمد، قال: أخبرنا[4] عبد العزيز بن أحمد، قال: ثنا أبو الشيخ وهو عبد الله بن محمد بن حيان، قال: سمعت أبا سعيد[5] الثقفي يحكي عن ذي النون المصري، قال: كنت في الطواف، إذ طلع نور لحق أعنان السماء، فتعجبت وأتممت طوافي[6]، وقمت أتفكر في ذلك النور، فسمعت صوتاً حزيناً[7]، فنظرت وإذ[8] بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تقول:

أنت تدري يا حبيبي | من حبيبي أنت تدري
ونحول الجسم والدمـ | ـع يبوحان بسري
يا عزيزي قد كتمـ | ـت الحب حتى ضاق صدري

---

(١) جملة: «كرية ومجناها» ساقطة في (ح).

(٢) هذا وصف للحب الإلهي غريب، وهو من شطط تصورات الصوفية وشطحاتهم الباطلة المنحرفة عن الكتاب والسنة.

(٣) في (ع): «وأنشدت».

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) كلمة «أبا سعيد» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح) و(ع): «الطواف».

(٧) في (ح): «غريباً».

(٨) في (ح): «فإذا».

قال ذو النون: فشجاني ما سمعت[1] حتى انتحبت، فبكت[2] وقالت: إلٰهي وسيدي ومولاي! بحبك لي إلا غفرت لي.

قال: فتعاظمني ذلك وقلت: يا جارية! أما يكفيك أن تقولي بحبي لك حتى تقولي بحبك لي؟

فقالت: إليك يا ذا النون؛ أما علمت أن لله عز وجل قوماً يحبهم قبل أن يحبوه[3]؟ أما سمعت الله عزَّ وجلَّ[4] يقول: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[5]، فسبقت[6] محبته لهم قبل محبتهم له.

فقلت: من أين[7] علمت أني ذو النون؟

فقالت: يا بطال! جالت القلوب في ميدان الأسرار، فعرفتك بمعرفة الجبار. ثم قالت: انظر من خلفك. فأدرت وجهي، فلا أدري السماء اقتلعتها أم الأرض ابتعلتها؟

وقال ذو النون: بينا أنا أطوف بالبيت ليلاً وقد نامت العيون، وإذا بشخص[8] قد حاذى باب البيت وهو يقول: رب! عبدك المسكين الطريد الشريد، أسألك بالعصبة التي مننت عليهم وعلي برؤيتي لهم، إلا أعطيتني ما

---

(١) في (ح) و(ع): «قالت وما سمعت».

(٢) في (ح) و(ع): «وبكيت».

(٣) في (ح) و(ع): «يحبونه».

(٤) جملة: «عز وجل» ساقطة في (ح).

(٥) المائدة: ٥٤.

(٦) في (ح) و(ع): «فسبقت».

(٧) في (ح) و(ع): «كيف».

(٨) في (ح): «شخص».

أعطيتهم، وسقيتني ما سقيتهم بكأس حبك، وكشفت عن قلبي أَغطية الجهالة والحجب حتى ترقى روحي بأجنحة الشوق إليك، فأناجيك في رياض بهائك. ثم بكى حتى سمعت لدموعه وقعاً على الحصى، ثم ضحك قهقهة ومضى، فتبعته وأنا أقول: إما عارف أو مخذول. فخرج من المسجد وأخذ ناحية خرابات مكة، فالتفت فرآني، فقال: ارجع يا ذا النون.

قلت: ناشدتك بمحبوبك، إلا وقفت لي. فوقف وقال: ويحك يا ذا النون، أما لك شغل؟ قلت: من القوم الذين سألت بحرمتهم؟ فقال: قوم ساروا إلى الله سير من نصب المحبوب بين يديه، وتجردوا تجرد من أخذت الزبانية بحقوه وأُجّجَت[1] النار من أجله، وقامت عليه قيامة الشقاءِ وهو مطلوب.

٢٨٠ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[2] أبو سعد الحيري، قال: ثنا أبو عبد الله الشيرازي، قال: حدثني عبد العزيز بن الفضل، قال: حدثني عبد الجبار بن عبد الصمد، قال: حدثني الحسين بن أحمد بن هارون، قال: حدثني محمد بن عبد الله الأردبيلي، عن أبي شعيب، قال:

سألت إبراهيم بن أدهم أن أصحبه إلى مكة، فقال لي: على شريطة على أنك لا تنظر إلاَّ لله وباللّٰه. فشرطت له ذٰلك على نفسي فخرجت معه، فبينا نحن في الطواف، إذا بغلام قد افتتن الناس في الطواف بحسنه وجماله، وجعل إبراهيم يديم النظر إليه، فلما طال ذٰلك، قلت: يا أبا إسحاق! أليس شرطت[3] علي أن لا أنظر إلا لله وبالله؟ قال: بلى. قلت: فإني أراك تديم النظر إلى هٰذا الغلام. فقال: إن[4] هٰذا ابني وولدي، وهٰؤلاء غلماني وخدمي الذين معه،

(١) في (ح) و(ع): «وأحجبت».

(٢) في (ع): «ثنا».

(٣) في (ع): «قد شرطت».

(٤) في (ع): «فإن».

ولٰكن انطلق، فسلم[1] عليه مني وعانقه عني. فمضيت إليه وسلمت عليه وجاء إلى والده وسلم عليه، ثم صرفه مع الخدم وقال: ارجع انظر إيش يُرادُ بِكَ، وأنشأ يقول:

هجرت الخلق طُرّاً في رضاكا[2] وأيتمت العيال لكي أراكا[3]

فلو قطعتني في الحب إرباً لما حنَّ الفؤاد إلى سواكا

٢٨١ - قرأت على محمد بن أبي منصور، عن شجاع بن فارس، قال: أخبرنا[4] هناد[5]، قال: ثنا محمد بن علي بن مخلد، قال: ثنا أحمد بن محمد، قال: حدثني صالح بن محمد، قال: حدثني حمزة الرقي، قال: حدثني علي بن يعقوب، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا ابن الشيظمي، قال: حججت في سنة جدبة، فبينا أنا أطوف بالكعبة[6]، إذ بصرت بجارية من أحسن الناس وهي متعلقة بأستار الكعبة تقول: إلٰهي وسيدي! ها أنا أمتك الغريبة، وسائلتك الفقيرة، حيث[7] لا يخفى عليك مكاني، ولا يَسْتَتِر عنك سوء حالي، قد هتكت الحاجة حجابي، وكشفت الفاقة نقابي، فكشفت لها وجهاً رقيقاً عند الذل وذليلاً عند المسألة، طال وعزتك ما حجبه عنه ماء الغنا، وصانه عنه ماء الحياء، قد خمدت عني أكف المرزوقين، وضاقت بي صدور المخلوقين، فمن

---

(١) في (ح) و(ع): «وسلم».

(٢) في (ح): «هوا كا».

(٣) كيف يكون هٰذا من قول الرسول ﷺ: «كلكم راعٍ وكل مسؤول عن رعيته. . .»، فالإسلام دين الوسط.

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «الهاد»، وهو هناد بن إبراهيم النسفي.

(٦) في (ح): «بالبيت».

(٧) في (ح): «بحيث».

حرمني لم ألمه، ومن وصلني وكلته إلى مكافأتك.

فدنوت منها، فبررتها ثم قلت لها: من أنت ومِمَّن أنت؟ فقالت: إليك عني من قل ماله وذهب رجاله، كيف يكون حاله؟! ثم أنشأت تقول:

بعض بنـات الـرجال أبرزها الـ	دهـر كمـا قد ترى وأحـوجهـا
أبـرزهـا من جليل نعـمـتهـا	وابتـزهـا ملكهـا وأخـرجهـا
وطـال ما كانـت الـعيون إذا	ما خرجـت تستشف هودجهـا
إن كان قد ساءهـا وأحـزنهـا	فطالـمـا سرهـا وأبـهـجـهـا
الـحـمـد لله رب معـسـرة	قد ضمـن الـله أن يفـرجـهـا

قال: فسألت عنها، فأخبرت أنها من ولد الحسين بن علي صلوات الله عليه[1].

٢٨٢ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[2] أبو الحسين بن يوسف، قال: قال لنا القاضي[3] أبو الحسن بن صخر الأزدي: بينما أنا في الطواف وإذا أنا برجل متعلق بأستار الكعبة وهو يقول[4]:

---

(١) من قوله: «قال: فسألت... عليه» ساقط من (ح).

وهذا الخبر فيه هناد وهو ابن إبراهيم، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «لا يوثق به» (٢١٨/١).

وفيه كذلك صالح بن محمد، قال عنه المؤلف: «قال ابن حبان: لا يحل كتب حديثه» «الموضوعات» (٣٢/٣ ـ ٣٤).

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) كلمة «القاضي» ساقطة في (ع).

(٤) في (ع): «وأنشد يقول».

ستور بيتك ذيل الأمن منك وقد علقتها مستجيراً أيها الباري
وما أظنك لما أن علقت بها خوفاً من النار تدنيني من النار
وها أنا جار ببيت أنت قلت لنا حجوا إليه وقد أوصيت بالجار

قال بعض السلف: خرجت حاجّاً إلى بيت الله تعالى[1]؛ فإذا أنا بسعدون المجنون قد تعلق بأستار الكعبة يدعو ويتضرع ويقول:

من أولى بالتقصير مني وقد خلقتني ضعيفاً، ومن أولى بالعفو منك وأنت مولاي.

قال: فدنوت منه، فإذا[2] عليه جبة من صوفٍ مرقعة بالأدم وإذا على كمه الأيمن مكتوب:

تعصي مولاك يا سعيد ما هٰكذا يفعل[3] العبيد
فراقب الله واخش منه يا عبد سوء غداً الوعيد

وعلى كمه الأيسر مكتوب:

يا من يرى باطن اعتقادي ومنتهى الأمر من فؤادي
أصلح فساد الأمر[4] مني ولا تدع موضع الفساد

فقلت له: يا سعدون! أنّى لك هٰذه الحكمة؟ والناس يزعمون أنك مجنون؟ فولى وهو يقول:

---

(١) في (ح): «عز وجل».
(٢) في (ع): «وإذا».
(٣) في (ح) و(ع): «تفعل».
(٤) في (ح): «الأمور».

زعـم الـنـــاس أنـنـي مجنـــون   كيـف أصحـو ولي فؤاد مصـون
أَلِفَ[1] الحزن والبكا في الدياجي   فهـــو بالـله مشـغـف محـــزون

ثم غاب عني.

* * *

(١) في (ح): «ألفت».

باب
طواف الحشرات بالبيت

٢٨٣ ـ أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا[١] المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا[٢] العشاري، قال: أخبرنا[٢] ابن أخي ميمي، قال: ثنا أبو علي البرذعي[٣]، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني الحسين[٤] بن علي العجلي، قال: ثنا أبو أسامة عن الأجلح، عن أبي الزبير، قال: بينا عبد الله بن صفوان قريباً من البيت، إذ أقبلت حيَّة من باب العراق حتى طافت بالبيت أسبوعاً، ثم أتت الحجر فاستلمته، فنظر إليها[٥] عبد الله بن صفوان، فقال: أيها الجانِ! إنك قد قضيت عمرتك وإنا[٦] نخاف عليك بعض صبياننا، فانصرفي. فخرجت راجعة من حيث جاءت[٧].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «البرادعي».

(٤) في (ع): «الحسن».

(٥) في الأصل: «إليه»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٦) كلمة «وإنا» ساقطة في (ع).

(٧) هذا الخبر فيه الأجلح، وهو أجلح بن سلمة بن كهيل، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «وأما الأجلح، فقال أحمد: قد روى غير حديث منكر، وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج بحديثه، وقال ابن حبان: كان لا يدري ما يقول» (١/٣٤٢).

باب
طواف سفينة نوح عليه السلام بالبيت زمن الغرق

٢٨٤ ـ أنبأ الحريري عن العشاري، قال: أخبرنا[١] أبو بكر أحمد[٢] بن محمد الهاشمي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الصمد، قال: ثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثني مهدي بن أبي[٣] المهدي، قال: ثنا بشر بن السري، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمد، عن عكرمة، عن ابن عباس [رضي الله عنه][٤]، قال: إن الله عزَّ وجلَّ وجه السفينة إلى مكة، فدارت بالبيت أربعين يوماً، ثم وَجَّهَها إلى الجودي، فاستقرت عليه[٥].

* * *

(١) في (ح): «أنبأنا».

(٢) كلمة «أحمد» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) كلمة «أبي» ساقطة في (ع).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٥٢)، وهو أطول وأتم من هذا، وهذا الخبر فيه بشر بن السري. قال المؤلف في «الموضوعات»: «قال الحميدي: وبشر بن السري لا يحل أن يكتب عنه» (١١٣/٢).

باب
دخول البيت

قد صح عن النبي ﷺ أنه دخل البيت وصلى[1] فيه، فيستحب للإنسان دخوله[2] حافياً.

وأول من خلع نعليه عند دخول الكعبة في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فخلع الناس نعالهم في الإسلام، ويستحب أن يصلى فيه النوافل بين العمودين المقدمين كما صلى النبي ﷺ[3].

٢٨٥ ـ أخبرنا أبو القاسم الحريري، قال: أخبرنا[4] أبو إسحاق البرمكي، قال: أخبرنا[4] أبو عمر بن حَيُّويهِ، قال: ثنا علي بن موسى الكاتب، قال: ثنا عمر بن شبة، قال: ثنا مخشي[5] بن معاوية، قال: ثنا عبيد الله[6] بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دخل رسول الله [ﷺ][7] البيت هو وأسامة وبلال وعثمان بن طلحة الحاجب، فأجيف الباب عليهم، فمكثوا فيه[8] طويلاً،

(١) في (ح): «فصلى».

(٢) في (ع): «أن يدخل».

(٣) روى ذلك الإمام أحمد في «مسنده» (١/ ٢١١)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٥/ ٨٠)، والحميدي في «مسنده» (١/ ٨٢).

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح): «محشي».

(٦) في (ح): «عبد الله».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٨) كلمة «فيه» ساقطة من (ح) و(ع).

ثم خرج رسول الله[1]. قال عبد الله: فزاحمت، فكنت أول الناس دخل[2] على إثـر رسـول الله[3] فأجد بلالاً عند الباب، فقلت: يا بلال! أين صلى رسول الله[4]؟ قال: بين العمودين المقدمين. فنسيت[5] أن أسأله كم صلى[6].

أخرجاه في «الصحيحين».

وفي بعض الألفاظ المتفق عليها:

فسألت بلالاً حين خرج: ما صنع رسول الله [ﷺ][7]؟ قال: جعل عموداً عن يمينه وعموداً عن يساره، وثلاثة أعمدة وراءه[8]، وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة.

وفي لفظ: «وعند المكان الذي صلى فيه، مَرْمرة حمرأء»[9].

وقال مجاهد: دخول الكعبة دخول في حسنة، وخروج منها خروج من سيئة.

* * *

(١) في (ح) و(ع): «ﷺ».

(٢) في (ح): «دخولاً».

(٣) في (ع): «ﷺ».

(٤) في (ح) و(ع): «ﷺ».

(٥) في (ح) و(ع): «ونسيت».

(٦) «صحيح البخاري» (١/٢١٣)، و«مسلم» (٢/٩٦٧).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٨) في (ع): «من ورائه».

(٩) «صحيح البخاري» (١/٢١٤)، و«مسلم» (٢/٩٦٦).

باب
ما يصنع بعد الطواف

إذا قضى الطائف طوافه، سُنَّ[1] له أن يصلي ركعتين يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون، وفي الثانية بعدها بالإخلاص[2]، والأفضل أن يكون[3] خلف المقام.

* * *

(١) في (ع): «يسن».

(٢) كتب في حاشية الأصل: «نسخة بسورة الإخلاص»، وفي (ع): «الإخلاص».

(٣) في (ح): «يكون ذلك».

باب
ذكر مقام إبراهيم عليه السلام

قال سعيد بن جبير: مقام إبراهيم الحجر، وفي سبب وقوفه عليه قولان:

إحداهما[1]: أنه جاء يطلب ابنه إسماعيل عليه السلام[2] فلم يجده، فقالت له[3] زوجته: انزل. فأبى، فقالت[4]: فدعني أغسل رأسك. فأتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب، فغلست شقه، ثم رفعته، فغابت[5] رجله فيه[6]، فجعله الله تعالى[7] من الشعائر، هذا مروي عن ابن مسعود وابن عباس[8].

والقول الثاني: أنه قام على ذلك الحجَر لبناء البيت، وكان إسماعيل[9] يناوله الحجارة، قاله سعيد بن جبير.

٢٨٦ ـ وفي «الصحيحين» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه،

---

(١) في (ع): «أحدهما».

(٢) جملة: «عليه السلام» ساقطة في (ع).

(٣) كلمة «له» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «له».

(٥) في (ح) و(ع): «وقد غابت».

(٦) في (ح) و(ع) بعد هذه اللفظة: «فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته، فغابت رجله فيه».

(٧) في (ح): «آية»، وفي (ع): «تعالى».

(٨) في (ح): «ابن عباس وابن مسعود».

(٩) في (ح): «عليه السلام».

أنـه قال: قلت: يا رسـول الله! لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى. فنزلت: ﴿واتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهيمَ مُصَلًّى﴾[1].

ـ **وقال عبد الله بن عمرو بن العاص:**[2] الركن والمقام من الجنة[3].

ـ **وقال ابن عباس:** هما جوهرتان من جواهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك، ما مسهما ذو عاهة إلَّا شفاه الله.

٢٨٧ ـ أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: ثنا[4] أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا[5] ابن حيويه، قال: ثنا أبو[6] الحسن بن معروف، قال: ثنا الحسين بن الفهم، قال: ثنا محمد بن سعد عن أشياخ له، أن عمر بن الخطاب أخر المقام إلى موضعه[7] اليوم وكان ملصقاً بالبيت.

قال بعض سدنة البيت: ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي، فانثلم وهو من حجر رِضو، فخشينا أن يتفتت، فكتبنا في ذٰلك إلى المهدي، فبعث إلينا بألف دينار، فضببنا بها المقام أسفله وأعلاه، ثم أمر المتوكل[8] أن يجعل عليه ذهب أحسن من ذٰلك العمل، ففعلوا، وذرع المقام ذراع، والقدمان داخلان فيه سبع أصابع.

---

(١) البقرة: ١٢٥.

والحديث في «صحيح البخاري» (٢/ ٢٤)، و«مسلم» (٥/ ٢٥٩).

(٢) في (ح): «رضي الله عنهما مرفوعاً».

(٣) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢٨).

(٤) في (ح): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) كلمة «أبو» ساقطة في (ح) و(ع).

(٧) في (ح): «الذي هو فيه».

(٨) في (ح): «الإمام المتوكل».

٢٨٨ ـ أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا[١] المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا[١] محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا[١] ابن أخي ميمي، قال: ثنا ابن صفوان، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثني صالح المري عن عبد العزيز بن أبي رواد، أنه كان خلف المقام جالساً، فسمع داعياً دعا بأربع كلمات، فعجب منهن وحفظهن، فالتفت فلم ير أحداً: اللهم فرغني لما خلقتني له، ولا تشغلني بما تكفلت لي به، ولا تحرمني وأنا أسألك، ولا تعذبني وأنا أستغفرك[٢].

٢٨٩ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا[٣] جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[٤] عبد العزيز بن علي، قال: أخبرنا[٥] أبو الحسن الصوفي، قال: ثنا علي بن محمد السيرواني[٦]، قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: رأيت شاباً في الطواف متزراً بعباءة متشحاً بأخرى، كثير الطواف والصلاة، فوقعت في قلبي محبته، ففتح علي[٧] بأربع مئة درهم، فجئت بها إليه وهو جالس خلف المقام، فوضعتها على طرف عباءته وقلت له: يا أخي[٨]! اصرف هذه القطيعات في

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) هذا الخبر فيه عبد العزيز بن أبي رواد، قال المؤلف في «الموضوعات» عنه: «وأما عبد العزيز بن أبي رواد، فقال علي بن الجنيد: كان ضعيفاً وأحاديثه منكرات، وقال ابن حبان: كان يحدث على التوهم والحسبان، فسقط الاحتجاج به، قال علي بن المديني: لم يرو إلا من وجه مجهول» (١/٢١٣، ٢٧١ و٢/٢١٦).

(٣) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٤) جملة: «قال: أخبرنا» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح) و(ع): «الشيرازي».

(٧) في (ع): «لي».

(٨) جملة «يا أخي» ساقطة في (ع).

بعض حوائجك. فقام وبددها في الحصى وقال: يا إبراهيم! اشتريت من الله عز وجل هٰذه الجلسة بسبعين ألف دينار، تريد أن تخدعني عن الله عز وجل بهٰذا الوسخ؟!

قال إبراهيم: فما رأيت أذل من نفسي وأنا أجمعها من بين الحصى، وما رأيت أعز منه وهو ينظر إليَّ ثم ذهب.

٢٩٠ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أخبرنا[1] أبو سعد الحيري، قال: أخبرنا[1] ابن باكويه، قال: أخبرني أبو زرعة، قال: أخبرني أبو بكر الغازي، قال: سمعت أبا طالب الرازي يقول: حضرت مع أصحابنا في موضع، فقدموا اللبن وقالوا لي: كل. فقلت: لا آكل؛ فإنه يضرني. فلما كان بعد أربعين سنة، صليت يوماً[2] خلف المقام ودعوت الله تعالى[3] وقلت: اللهم إنك تعلم أني ما أشركت بك قط طرفة عين. فسمعت هاتفاً يهتف بي ويقول: ولا يوم اللبن.

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) كلمة «يوماً» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح) و(ع): «عز وجل».

باب
ما يصنع بعد الصلاة عند المقام

إذا فرغ من الركعتين، عاد إلى الركن واستلمه[1]، ثم خرج من باب الصفا وسعى.

* * *

(١) في (ح) و(ع): «فاستلمه».

باب
السعي بين الصفا والمروة

قال الزجاج: الصفا: في اللغة: الحجارة الصلبة الصلدة التي لا تنبت شيئاً، وهو جمع واحده صفاة، وَصَفاً مثل حصاة وحصى.

والمروة: الحجارة اللينة.

٢٩١ - وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][(١)]، أن رجلاً سأله عن الصفا والمروة ولِمَ[(٢)] سميا بذلك؟ فقال: لأن آدم[(٣)] لما حج، رقي على الصفا رافعاً يديه إلى الله تعالى[(٤)] ليقبل توبته وقد أصفاها، وقامت امرأته حواء على المروة لتقبل توبتها.

فصل

فأما السعي بينهما، فسيأتي في قصة زمزم أن هاجر سعت بينهما، فكان ذلك أصل السعي، وقد اختلف الفقهاء في السعي بينهما:

فروي عن أحمد بن حنبل: أنه ركن في الحج لا ينوب عنه الدم وهو قول مالك والشافعي، وروي عنه أنه ليس بركن، فيجب بتركه دم، وهو قول أبي حنيفة، ونقل الميموني أنه تطوع.

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ع): «لم».

(٣) في (ح): «عليه السلام».

(٤) في (ع): «عز وجل».

فصل

فإذا أراد السعي بدأ بالصفا، والأفضل أن يرقى ويكبر ثلاثاً ويقول: الحمد لله على ما هدانا، لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير، لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، لا إلٰه إلا الله، لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون.

ثم ينزل من الصفا ويمشي حتى يكون بينه وبين الميل الأخضر المعلق بفناء المسجد نحو ست أذرع، ثم يسعى سعياً شديداً حتى يحاذي الميلين الأخضرين اللذين بفناء المسجد وحذاء دار العباس، ثم يمشي حتى يصعد المروة، ويفعل مثل ما فعل على الصفا، والمرأة[1] تمشي ولا تسعى[2].

ويستحب ألا يسعى إلا متطهراً مستتراً، وعن أحمد أن الطهارة في السعي كالطهارة[3] في الطواف، والموالاة شرط[4] في الطواف والسعي، فإن قطع الموالاة لحاجة قصيرة المدة، بني، وإن طال الزمان، ابتدأ، ويتخرج لنا أن الموالاة سنة.

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «والمروة».

(٢) في (ع): «ويمشي ولا يسعى».

(٣) في (ح) و(ع): «والموالاة».

(٤) كلمة «شرط» ساقطة في (ع).

باب
ما يصنع بعد السعي

إذا فرغ من السعي عاد إلى منى ليبيت بها ثلاث ليال، إلا أن يختار التعجل في يومين، ويرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق بعد الزوال، كل جمرة في كل يوم بسبع[1] حصيات، كما وصفنا في جمرة العقبة، فيبدأ بالجمرة الأولى وهي أبعد الجمرات[2] من مكة[3]، وتلي مسجد الخيف فيجعلها عن يساره ويستقبل القبلة ويرميها[4]، ثم يتقدم عنها إلى موضع لا يصيبه[5] الحصى، ويقف بقدر قراءة سورة البقرة يدعو الله تعالى، ثم يرمي الجمرة الوسطى ويجعلها عن يمينه، ويستقبل القبلة ويقف ويدعو كما فعل في الأولى، ثم يرمي جمرة العقبة ويجعلها عن يمينه ويستبطن الوادي ويستقبل القبلة ولا يقف عندها.

فصل

ومن ترك الرمي حتى انقضت أيام التشريق، فعليه دم، فإن ترك حصاه، ففيها[6] أربع روايات:

(١) في (ح): «سبع».

(٢) من قوله: «كما وصفنا... الجمرات» ساقط في (ع).

(٣) ومن قوله: «كما وصفنا... مكة» ساقط في (ح).

(٤) في (ع): «فيرميها».

(٥) في (ع): «تصبه».

(٦) في (ح) و(ع): «فيها».

إحداهن: يلزمه دم.

والثانية: مُد، وفي حصاتين مُدَّانِ، وفي ثلاثة دَم.

والثالثة: يلزمه نصف درهم.

والرابعة: لا شيء عليه.

فإن ترك المبيت ليالي منى، لزمه دم، وإن ترك ليلة واحدة، ففيها الروايات الأربع.

ويجوز لأهل سقاية العباس ورعاة الإبل أن يدعوا المبيت ليالي منى، وأن يرموا في يوم من أيام التشريق، فإن أقاموا إلى غروب الشمس، لزم الرعاة البيتوتة، ولم يلزم أهل السقاية.

ومن نفر في اليوم الثاني قبل غروب الشمس، دفن ما بقي معه من الحصي، فإن أقام إلى غروب الشمس، لزمه البيتوتة والرمي من الغد، وإذا نفر، استحب له أن يأتي الأبطح، وهو المحصب وحده ما بين الجبلين إلى المقبرة، فيصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يهجع يسيراً، ثم يدخل مكة.

* * *

باب
ذكر زمزم وبدو شأنها

٢٩٢ - أخبرنا ابن عيسى، قال: أخبرنا[١] الداوودي، قال: أخبرنا[١] السرخسي، قال: ثنا الفَرْبري[٢]، قال: حدثنا البخاري، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا[٣] معمر، عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب[٤] بن أبي وداعة يزيد إحداهما على الآخر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][٥]، قال: جاء إبراهيم بأم إسماعيل وابنها إسماعيل وهي مرضعة حتى وضعهما عند دوحة فوق زمزم وليس بمكة أحد وليس بها ماء، ووضع عندها جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء، ثم قفا منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: أين تذهب وتتركنا بهٰذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذٰلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله أمرك بهٰذا؟ قال[٦]: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا الله. ثم رجعت، فانطلق إبراهيم [عليه السلام][٧] حتى إذا كان عند[٨] الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهٰؤلاء

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «الغريدي».

(٣) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٤) في (ع): «عبد المطلب».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ع): «فقال».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) في الأصل: «عنه»، والمثبت من (ح) و(ع).

الـدعـوات[1] ورفع يديه، فقال[2]: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾[3]، حتى بلغ: ﴿يَشْكُرونَ﴾[4]، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفد، عطشت و[5] عطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال: يتلبط[6]، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه فاستقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي، رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود، حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

٢٩٣ ـ قال ابن عباس: قال النبي ﷺ:

«ولذلك سعى الناس بينهما».

فلما أشرفت على المروة، سمعت صوتاً فقالت: صه! تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه (أو قال: بجناحه)، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف الماء من سقائها وهو يفور بعدما تغرف.

قال ابن عباس: قال النبي ﷺ:

---

(١) في (ح): «الكلمات».

(٢) في (ح): «وقال».

(٣) في (ح) حتى قوله تعالى: ﴿عند بيتك المحرم﴾.

(٤) إبراهيم: ٣٧.

(٥) كلمة «عطشت و» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) في (ح) بعد كلمة «يتلبط»: «قال الرواي».

«يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم، (أو قال: لو لم تغرف من الماء)؛ لكانت زمزم عيناً معيناً».

فشربت وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيتاً لله عز وجل، يبنيه هٰذا الغلام وأبوه، وأن الله لا يضيع أهله[1].

وهٰذا الحديث قد بان فيه معنى تسميتها بزمزم، فإن الماء لما فاض، زمته هاجر.

قال ابن فارس[2] اللُّغوي: وزمزم من قولك زممت الناقة إذا جعلت لها زماماً تحبسها به.

فصل

واعلم أن زمزم[3] دثر بعد ذٰلك[4] إلى أن قام عبد المطلب فولي سقاية البيت ورفادته، فأتى في[5] منامه فقيل له: احفر طيبة. قال: وما طَيْبَة؟ فأتى من الغد، فقيل له: احفر برة. قال[6]: وما برة؟ فأتى من الغد فقيل له: احفر المَضْنُونة[7]. فقال: وما المَضْنُونة؟ فأتى، فقيل له: احفر زمزم. قال[8]: وما

---

(١) رواه البيهقي في «سننه الكبرى» (٥/٩٩)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢/٤٠) وما بعدها.

(٢) في (ح): «عياش»، وفي (ع): «عباس»، وكلاهما تحريف.

(٣) في (ع): «أمر زمزم».

(٤) جملة: «بعد ذٰلك» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «بعد أن رأى في»، وفي (ع): «فرأى».

(٦) في (ع): «فقال».

(٧) في (ع): «المصنونة».

(٨) في (ع): «فقال».

زمزم؟ قال: لا تنزح ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم وهي بين[1] الفرث والدم، عند نقرة الغراب الأعصم وهي شرف لك ولولدك، وكان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث والدم، فغدا عبد المطلب بمعوله ومسحاته[2] معه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره، فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له الطويُّ، فكبر وقال: هٰذا طويّ إسماعيل [عليه السلام][3]. فقالت له[4] قريش: أشركنا فيه. قال: ما أنا بفاعل شيء خصصت به دونكم، فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه. فقالوا: كاهنة بني سعد. فخرجوا إليها فعطشوا في الطريق حتى أيقنوا بالموت، فقال عبد المطلب: والله أن إلقاءنا[5] بأيدينا هٰكذا[6] العجز، إلا نضرب في الأرض فعسى الله[7] أن يرزقنا ماء. فارتحلوا وقام عبد المطلب إلى راحلته فركبها، فلما انبعثت به، انفجرت تحت خفها عين ماء عذب، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه، فشربوا جميعاً وقالوا له: قد قضى لك علينا الذي سقاك، فوالله، لا نخاصمك[8] فيها أبداً. فرجعوا وخلوا بينه وبين زمزم[9].

* * *

---

(١) في (ع): «من».

(٢) في (ح): «ومساحيه».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) كلمة «له» ساقطة في (ح) و (ع).

(٥) في (ح): «إننا ألقينا».

(٦) في (ع): «هٰكذى».

(٧) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٨) في (ع): «ما نخاصمك».

(٩) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (٢/ ٤٢) وما بعدها.

باب
فضل الشرب من ماء زمزم

٢٩٤ ـ روي عن النبي ﷺ، أنه قال: «**ماء زمزم لما شُرب له**»[١].

٢٩٥ ـ وقال: «**ماء زمزم طعام طعم، وشفاء سقم**»[٢].

٢٩٦ ـ وفي «الصحيحين» من حديث أبي ذر [رضي الله عنه][٣]، أنه لما أسلم قال: يا رسول الله! أنا ها هنا من بين ثلاثين ليلة ويوم. قال:

«**فمن كان يطعمك؟**».

قال: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عُكَنُ[٤] بَطْني، وما أجد على كبدي سَخْفَةَ جُوعٍ. فقال عليه السلام:

«**إنها مباركة، إنها طعَامُ طُعْم**»[٥].

---

(١) قال الزركشي: أخرجه ابن ماجه في «سننه» من حديث جابر بإسناد جيد، ورواه الخطيب في «تاريخ بغداد» بإسناد على رسم الصحيح. «التذكرة» (١٥١)، وقال الشوكاني: سنده ضعيف. «الفوائد المجموعة» (١١٢). وانظر «كشف الخفا» (٢/٢٤٧).

(٢) رواه الطبراني في «الصغير» (١/١٨٦) عن أبي ذر، وفيه زيادة: «إنها مباركة». وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ما على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام الطعم وشفاء السقم...». رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله ثقات، وصححه ابن حبان. «مجمع الزوائد» (٣/٢٨٦).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) (العُكَنُ): جمع عكنة، وهو الطي في البطن.

(٥) «صحيح البخاري» بنحوه (٤ / ٢٢١ ـ ٢٢٢)، و«صحيح مسلم» (٥ / ٣٣٥) وما بعدها، وهو أتم من ذلك وأطول، وفيه قصة.

ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يكثر منه.

٢٩٧ ـ فقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال:

«التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق»[١].

ويستحب لمن شرب أن يقول: بسم الله، اللهم اجعله لنا علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء، واغسل به قلبي واملأه من خشيتك[٢].

واختلف العلماء، هل يكره الوضوء والغسل من ماء زمزم؟! فعند الأكثرين لا يكره، وعن أحمد روايتان:

أحدهما: كذلك.

والأخرى: يكره لقول العباس عليه السلام[٣]: لا أحلها لمغتسل، لكن لشارب[٤] حلّ وَبلّ.

٢٩٨ ـ قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد، قال: ثنا ابن أبي الفوارس قال: أخبرنا[٥] إبراهيم[٦] بن محمد المزكي قال: أخبرنا[٧]

---

(١) رواه بنحوه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/٢٨)، وعبد الرزاق في «مصنفه» (٥/١١٢ ـ ١١٣)، والدارقطني (٢/٢٨٨)، والأزرقي في «أخبار مكة» (٢/٥٢).

(٢) هذا القول ورد عن ابن عباس رضي الله عنه، وقد ذكره الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٤١ ـ ٤٢).

وجاء بعد هذا الأثر في (ح) عبارة: «ويستحب لمن شرب من ماء زمزم أن يكثر منه».

(٣) في (ح) و(ع): «رضي الله عنه».

(٤) في (ع): «الشاربة».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ع): «ابن إبراهيم».

(٧) في (ح) و(ع): «حدثنا».

محمد بن المسيب الأرغياني، قال: ثنا عبد الله بن خُنَيف، قال: حدثني أبو علي السجستاني، عن عبد الرحمٰن بن يعقوب، قال: قدم علينا شيخ من هراه يكنى[1] أبا عبد الله شيخ صدق، فقال لي: دخلت المسجد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا شيخ قد دخل من باب زمزم وقد سدل ثوبه على وجهه، فأتى البير، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا سويق لوز لم أذق قط أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر، فنزع بالدلو فشرب، فأخذت فضلته فشربتها، فإذا لبن[2] مضروب بعسل لم أذق قط أطيب منه، ثم التفت، فإذا الشيخ قد ذهب، ثم عدت من الغد في السحر، فجلست إلى زمزم، فإذا الشيخ قد دخل من باب زمزم، فأتى البئر فنزع بالدلو، فشرب فأخذت فضلته فشربتها، فإذا سكر مضروب بلبن لم أذق أطيب منه، فأخذت ملحفته فلففتها على يدي.

وقلت له[3]: يا شيخ! بحق هٰذه البَنِيَّة عليك، من أنت؟ قال: تكتم عليَّ؟ قلت: نعم. قال: حتى أموت؟ قلت[4]: نعم. قال: أنا سفيان بن سعيد الثوري[5].

٢٩٩ ـ أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال:

---

(١) في الأصل رسمت هٰكذا: «يكنا».

(٢) في (ح): «هو»، وفي (ع): «هو ماء».

(٣) كلمة «له» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ع): «قال».

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام، حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلَّس. «التقريب» (٢٤٤).

أخبـرنا[1] عبد العزيز بن الحسن الضراب، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا[2] أحمد بن مروان، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا الحميدي، قال: كنا عند سفيان بن عيينة، فحدثنا بحديث[3] زمزم أنه لما شرب له، فقام رجل من المجلس، ثم عاد، فقال له: يا أبا محمد! أليس الحديث صحيح الذي حدثنا[4] في زمزم أنه لما شرب له[5]؟ فقال سفيان: نعم. قال: فإني قد شربت الآن دلواً من زمزم على أنك تحدثني بمئة حديث. فقال سفيان[6]: اقعد. فحدثه بمئة حديث[7].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ع): «حدثنا».

(٣) في (ح): «حديث».

(٤) في (ح): «حدثنا به».

(٥) كلمة «له» ساقطة في (ع).

(٦) في (ع): «فقال له»، وكلمة «سفيان» ساقطة في (ح).

(٧) هٰذا الخبر فيه جعفر بن أحمد، وهو وضاع. «الموضوعات» (١/ ١٨٤) وقد مر.

باب [1]
الرفادة والسقاية

قد ذكرنا في حديث زمزم، أن عبد المطلب ولي السقاية والرفادة، وهٰذا قد يشكل، فلنشرحه.

كان أصل السقاية: حياض من أدم توضع على زمن قصي بفناء الكعبة، ويستقى فيها الماء للحاج.

والرفادةُ: خَرْجٌ كانت قريش تخرجه[2] من أموالها إلى قصي تصنع به طعاماً للحاج يأكله من ليس له سعة.

وسبب ذٰلك: أن قصي بن كلاب استولى على الحرم، وجمع إليه بني كنانة وقال: أرى[3] أن تجتمعوا في الحرم ولا تتفرقوا في الشعاب والأودية، وكان من عادتهم إذا جاء الليل، خرجوا عن الحرم لا يستحلون أن يبيتوا فيه، فقالوا: هٰذا عظيم[4]. فقال: والله، لا أخرج منه. فثبت فيه مع قريش.

فلما جاء الموسم، قام خطيباً فقال: يا معشر قريش! إنكم جيران الله وأهل حرمه، وأن الحاج زوار الله وأضيافه، فترافدوا واجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا، ولو كان مالي[5] يسع ذٰلك، لقمت به. ففرض عليهم

---

(١) في (ع): «باب ذكر».

(٢) في (ح) و(ع): «تخرجه قريش».

(٣) كلمة «أرى» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح): «أعظم».

(٥) في (ح): «لي مال».

فرضاً تخرجه قريش من أموالها، فجمع ذٰلك ونحر على كل طريق من طرق مكة جزوراً ونحر بمكة جزراً كثيرة، وأطعم الناس وسقى اللبن المحض والماء والزبيب.

وكان قصي يحمل رَاجل الحاج ويكسو عاريهم، وما زال ذٰلك الأمر حتى قام به هاشم، ثم أخوه المطلب ثم عبد المطلب، ثم قام به العباس عليه السلام[1].

٣٠٠ ـ أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أخبرنا[2] الحسين بن محمد الكوفي، قال: أخبرنا[3] محمد بن علي بن دحيم، قال: ثنا ابن أبي عوزة، قال: أخبرنا محمد بن سعيد، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن عطاء، عن ابن عباس[4]، قال: لم يرخص رسول الله[5] لأحد أن يبيت ليالي منى بمكة إلا للعباس بن عبد المطلب من أجل سقايته[6].

٣٠١ ـ وروى ابن[7] عائشة عن أبيه[8]، قال[9]: أول من أطعم الحاج الفالوذج بمكة عبد الله بن جُدْعان.

---

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح): «رضي الله عنهما».

(٥) في (ح) و(ع): «ﷺ».

(٦) روى ذٰلك الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٥٨ ـ ٥٩).

(٧) في (ع): «عن»، وابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي، ثقة، جواد، من العاشرة. «التقريب» (٣٧٤).

(٨) في (ح): «أبيها».

(٩) في (ع): «قالت».

قال أبو عبيدة: وفد ابن جُدْعان على كسرى فأكل عنده الفالوذج، فسأل عنه، فقالوا: لُبابُ البرِّ مع العسل. فقال: إبغوني[1] غلاماً يصنعه. فأتوه بغلام، فابتاعه وقدم به مكة، وأمره فصنعه للحاج، ووضع الموائد من الإبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذج، فليحضر. فحضر الناس[2].

وما زال إطعام الناس[3] في الجاهلية وفي الإسلام، وكانت الخلفاء تقيمه ولا يكلفون أحداً من ماله شيئاً[4]، وكان معاوية قد اشترى داراً بمكة وسماها دار المراجل، وجعل فيها قدوراً، ورسم لها من ماله، فكانت الجزر والغنم تنحر وتطبخ فيها، ويطعم الحاج أيام الموسم، ثم يفعل ذلك في شهر رمضان.

٣٠٢ ـ وقد روى البخاري في أفراده من حديث ابن عباس، أن النبي ﷺ جاء إلى السقاية فاستسقى، فقال العباس: يا فضل! اذهب إلى أمك فأت رسول الله[5] بشراب من عندها. فقال: اسقني. فقال: يا رسول الله! إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال:

«اسقني».

---

(١) في (ح): «ائتوني».

(٢) ذكر الفاكهي كذلك عن عبد الله بن جُدْعان التيمي، أنه أول من أطعم البُرَّ بالشهد، وعمل الخبيص بمكة، وقال: «وأول من بكت عليه الجن والإنس في الجاهلية ابن جُدْعان.

ولبني تَيْمِ بن مُرَّة يقول الشاعر وهو يذكر حِلْفَهم:

تَيْمُ بن مُرَّةِ إن سألت وهاشِمُ ... الخيرِ في دارِ ابن جُدْعانِ
متحالفين على الندى ما غَرَّدَتْ ... وَرْقاءُ في فَنَنٍ من جَزْعِ كُتْمانِ»

(٣/٣٢٣، ٣١٨).

(٣) في (ع): «الحاج».

(٤) كلمة «شيئاً» ساقطة في (ع).

(٥) في (ح) و(ع): «ﷺ».

فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يستقون ويعملون فيها، فقال:

«اعملوا؛ فإنكم على عمل صالح». ثم قال: «لولا أن تغلبوا؛ لنزلت حتى أضع الحبل على هٰذه (يعني: عاتقه)»[1].

٣٠٣ - وفي أفراد مسلم من حديث جابر، أن النبي ﷺ أتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم، فقال:

«انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم، لنزعت معكم»[2].

* * *

(١) «صحيح البخاري» (٢/١٩١).

(٢) «صحيح مسلم» (٣/٣٣٣) وما بعدها، وقد أورده في حجة النبي ﷺ.

باب
العمرة

أصل العمرة والاعتمار: الزيارة.

وقد اختلف العلماء في العمرة، فعند أحمد بن حنبل أنها واجبة، وهو مذهب علي عليه السلام[1] وابن عمر وابن عباس[2] والمنصور من قول[3] الشافعي.

وقال أبو حنيفة ومالك: هي سنة. ويدل على مذهبنا قوله تعالى: ﴿**وأَتِمُّوا الحَجَّ والعُمْرَةَ للهِ**﴾[4].

٣٠٤ ـ ومن النقل حديث عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][5] **في** مجيء جبريل وسؤاله النبي ﷺ[6]: ما الإسلام؟ فقال:

«أن تشهد ألاَّ إله إلاَّ الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتحج البيت وتعتمر»[7].

---

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) في (ح): «رضي الله عنهم».

(٣) في (ع): «قولي».

(٤) البقرة: ١٩٦.

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٦) في (ح) و(ع): «رسول الله ﷺ».

(٧) رواه البيهقي في «سننه» (٤/٣٤٩ ـ ٣٥٠)، وقال بعد أن ساقه: «رواه مسلم في «الصحيح» عن حجاج بن الشاعر، عن يونس بن محمد، إلا أنه لم يسق متنه».

ذكره الجوزقي في كتابه المخرج على «الصحيحين».

فصل

وأركان العمرة: الإحرام، والطواف والسعي على[1] إحدى الروايتين.

وواجبها: الحلاق على إحدى الروايتين.

وأما سننها: فالغسل للإحرام والأذكار المشروعة في الطواف والسعي، فمن أراد العمرة، أحرم من الميقات بعد أن يغتسل ويتطيب ويصلي ركعتين، فإن كان بمكة، خرج إلى أدنى الحل فأحرم، والأفضل أن يحرم من التنعيم، ثم يطوف بالبيت ويسعى ويحلق أو يقصر وقد حل، فإن فعل من محظورات الإحرام شيئاً قبل الحلاق، ففيه روايتان:

إحداهما: لا شيء عليه.

والثانية: عليه فديته[2].

فإن ترك الحلاق والتقصير، فهل يلزمه دم؟ على روايتين.

* * *

---

(١) في (ح): «إحدى».

(٢) في (ح): «فدية».

باب
فضل العمرة في رمضان

٣٠٥ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور وسعد الخير[١] بن[٢] محمد، قالا: أخبرنا[٣] ابن البطر، قال: ثنا ابن رزقويه، قال: أخبرنا[٣] إسماعيل بن محمد الصفار، قال: ثنا محمد بن سنان القزاز[٤]، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا هشام، عن يحيى، عن أبي سلمة، عن معقل بن أبي معقل [رضي الله عنه][٥]؛ قال: أرادت أمي الحج، فكان جملها[٦] أعجف، فذكرت ذٰلك لرسول الله، فقال:

«اعتمري في رمضان، فإن عمرة في رمضان تعدل حجة»[٧].

٣٠٦ ـ أخبرنا علي بن عبيد الله[٨] وأحمد بن الحسن وعبد الرحمٰن بن

---

(١) في (ح) و(ع): «الحيري»، وهو أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري المغربي الأندلسي، أحد شيوخ المؤلف، وكان ثقة صحيح السماع. «مشيخة ابن الجوزي» (١٥٧ ـ ١٥٩).

(٢) كلمة «بن» ساقطة في (ع).

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) كلمة «القزاز» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «فكان محلها».

(٧) رواه النسائي في «سننه» (٢/٤٧٢)، والدولابي في «الكنى» (١/٥٥)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» دون ذكر خبر الجمل (٣/١٥٨).

(٨) في (ع): «عبد الله».

محمد، قالوا: ثنا[1] عبد الصمد بن المأمون، قال: أخبرنا علي بن عمر السكري، قال: ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قال: ثنا شريح بن يونس، قال: ثنا أبو إسماعيل، عن يعقوب بن[2] عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس [رضي الله عنه][3]، قال: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ، فقالت: حج أبو طلحة وابنه وتركاني. فقال:

«يا أم سليم! عمرة في رمضان تجزئك من حجة»[4].

٣٠٧ - وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس، وهو في أفراد البخاري من حديث جابر، أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أمُّ سنان:

«عمرة في رمضان تقضي حجة».

أو قال:

«حجة[5] معي»[6].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) في (ح): «عن».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) رواه الخطيب في «تاريخه» (١٠/١١٧).

(٥) من قوله: «أو قال: حجة» ساقط في (ع).

(٦) «صحيح البخاري» (٣/٢٤)، و«مسلم» (٣/٣٩٣).

باب
ذكر أسواق العرب التي كانت تقوم بمكة في مواسم الحج

كان للعرب أسواق ، فأعظمها وأكثرها جمعاً وتجارة : سوق عكاظ ، وكان **كسرى** في ذٰلك الزمان يبعث بالسيف القاطع والفرس الرائع والحلة الفاخرة ، فتعرض في ذٰلك السوق وينادي مناديه : إنَّ هٰذا بعثه الملك إلى سيد العرب ، فلا يأخذه إلا من أذعنت له العرب جميعاً بالسؤدد . فكان آخر من أخذه بعكاظ حرب بن أمية .

وكان **كسرى** يريد بذٰلك : معرفة ساداتهم ليعتمد عليهم في أمور العرب ، فيكونون عوناً له على إعزاز ملكه وحمايته من العرب .

وكان الناس ينصرفون من سوق عكاظ إلى **سوق ذي المجاز** وبينهما قرب ، فيقيمون بها إلى آخر يوم التروية .

* * *

أبواب

فيها نبذ مما كان يجري للعرب

في أيام الموسم بعكاظ وغيرها

أبواب فيها نبذ مما كان يجري للعرب في أيام الموسم بعكاظ وغيرها

باب

خطب الفصحاء

خطبة كعب بن لؤيّ بعكاظ

٣٠٨ - روى أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، أن كعب بن لؤي كان يقف بعكاظ في الموسم[١] متوكئاً على عصا ويقول: أما بعد:

أيها الناس! فاسمعوا وافهموا وتعلموا: ليل ساج، ونهار وهاج، والأرض مهاد، والجبال أوتاد، والسماء بناء، والنجوم أعلام، صِلُوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمروا أموالكم، الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، زينوا حرمكم وعظموه وتمسكوا به، فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم.

ثم يقول: **يا ليتني شاهد نجوى لدعوته، خير العشيرة يأتي الحق جذلانا.**

ثم يقول: لو كنت يومئذ ذا سمع وبصر، لتنصبت تنصب الفحل، ولأرقلت إرقال[٢] الجمل فرحاً بدعوته.

* * *

(١) جملة «في الموسم» ساقطة في (ح).

(٢) الإرقال: ضرب من الخبب، وقد أرقل البعير. والخبب: ضرب من العدو. «الصحاح» (رقل) (٤/١٧١٢) و(خبب) (١/١١٧).

خطبة قس بن ساعدة[1] بسوق عكاظ

٣٠٩ـ أخبرنا أبو سعد الزوزني، قال: أخبرنا[2] أبو يعلى بن الفراء، قال: أخبرنا[3] عيسى بن علي، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا محمد بن حسان السمتي، قال: ثنا محمد بن الحجاج اللخمي، عن مجالد، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، فقال:

«أيكم يعرف القس بن ساعدة الإيادي»؟

فقالوا: كلنا نعرفه[4] يا رسول الله. قال: **«فما فعل؟»**

قالوا: هلك. قال:

«ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول: أيها الناس! اجتمعوا واستمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، مهاد موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لا[5] تغور، أقسم قس قسماً حقاً لإن كان في الأمر رضا؛ ليكونن سخط، إنَّ لله عز وجل لديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه، ما لي أرى الناس يذهبون[6] لا يرجعون، أرضوا فأقاموا، أم تركوا فناموا؟».

ثم قال:

---

(١) في (ع): «ساعة» تحريف.

(٢) في (ح): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ع): «يعرفه».

(٥) كلمة «لا» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) في (ع): «فلا».

«أيكم يروي شعره».

فأنشدوه:

في الـذاهـبـين الأولـين	من القـرون لنـا بصـائـر
لمـا رأيت مواراداً	للقـوم ليس لهـا مصـادر
ورأيت قومـي نحـوهـا	يسعى الأصـاغـر والأكـابـر
لا يرجـع الـمـاضـي إلـيَّ	ولا من الـبـاقـين[1] غابـر
أيقـنـت أنـي لا محـالـة	حيث صار الـقـوم صائر[2]

قوله: **إن في السماء لخبراً**: ردٌّ على الملحدين الذين يزعمون أنه ليس غير[3] السماء والأرض وما بينهما، فبين أن في السماء خبراً غير ما يعلمون[4]، والعبرة تعرف ما بطن بما ظهر، والخروج من الجهل إلى العلم من قولك عبرت النهر.

٣١٠ ـ وقد قال رسول الله ﷺ في قس:

«**أما إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده**»[5].

* * *

خطبة زيد بن عمر بن نفيل عند الكعبة

٣١١ ـ روى يونس عن الزهري، قال: قالت أسماء: نظرت إلى زيد بن

---

(١) في (ع): «الباقون».

(٢) ذكره ابن الجوزي بهذا الإسناد في «الموضوعات»، وقال عقبه: «محمد بن الحجاج كذاب خبيث، وقال أبو زرعة الرازي: أحاديثه موضوعة، وكان يكذب» (١/٢١٣-٢١٤).

(٣) في (ح): «بخبر».

(٤) في (ح): «تعلمون».

(٥) انظر التعليق على الحديث السابق.

عمرو بن نفيل وهو مسند ظهره إلى الكعبة في أيام الحج والناس مجتمعون[1] وهو يقول: يا معاشر قريش! والله ما منكم على دين[2] إبراهيم غيري. ثم قال: اللهم لو كنت أعلم أحب الوجوه إليك، لعبدتك متوجهاً إليه، ولٰكني لا أعلم. ثم قال:

إني نصحت لأقوام وقلت لهم ... أنا النذير فلا يغرركم أحدُ
لا تعبدون إلٰهاً غير خالقكم ... وإن سئلتم فقولوا ما له أمدُ
سبحانه ثم سبحاناً يعود له ... من قبل ما سبح الجودي والجمدُ
لا شيء فيما نرى[3] تبقى بشاشته ... يبقى الإلٰه ويودى المالُ والولدُ
لم يغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ دان الشعوب له ... والإنس والجن[4] يجري بينها البرد
مسخّراً دون أسباب السماء له ... فلا ينازعه في ملكه أحد

ثم خرج حتى إذا كان ببعض أرض لخم قتل، فرثاه ورقة بن نوفل فقال:

رشدت وأنعمت ابن عمروٍ وإنما ... تجنبت تنوراً من النار حامياً
دعاؤك ربّاً ليس ربّاً كمثله ... وتركك أوثان الجبال كما هيا
وقد يدرك الإنسان رحمة ربه ... ولو كان تحت الأرض ستين[5] واديا

* * *

(١) في (ح): «مجتمعون حوله».
(٢) في (ح): «ملة».
(٣) في (ح) و(ع): «يرى».
(٤) في (ع): «والجن والإنس».
(٥) في (ح): «سبعين».

باب

ذكر طرف من خطب رسول الله ﷺ بمكة

الخطبة الأولى يوم الفتح

٣١٢ - لما فتح رسول الله ﷺ مكة[١] خطب الناس، فروت صفية بنت شيبة[٢] أنَّ النبي ﷺ لما نزل واطمأن الناس، خرج حتى جاء البيت، فطاف[٣] به سبعاً على راحلته، ثم استلم الركن بمحجن في يده، ودخل الكعبة ثم خرج فوقف على بابها، وقد استكف[٤] له الناس، فقام قائماً على باب الكعبة، فقال[٥]:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده، ألَا كل مأثرة أو مال أوْ دَم يدعى، فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت، وسقاية الحاج، أو قتل خطأ العمد بالسوط والعصا، ففيه الدية مغلظة في بطونها أولادها.

يا معشر قريش! إن الله تعالى[٦] قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من أب وأم من آدم، وآدم من تراب». ثم تلا هذه الآية: ﴿يا أيُّها

---

(١) في (ح): «مكة المشرفة».

(٢) في (ح): «رضي الله عنها».

(٣) في (ح): «وطاف».

(٤) في (ح): «استنكف».

(٥) في (ح) و(ع): «وقال».

(٦) كلمة «تعالى» ساقطة في (ح) و(ع).

النَّـاسُ إِنَّـا خَلَقْنـاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وأُنْثَى. . .﴾[1] إلى آخرها، ثم قال: «يا معشر قريش! ما ترون أني فاعل فيكم[2]؟

قالوا: خيراً، أخ كريم وابن عم كريم. قال: «اذهبوا، فأنتم الطلقاء».

ثم جلس في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة بيده، فقال[3]: يا رسول الله! اجمع لنا الحجابة مع السقاية[4]. فقال رسول الله[5]:

«أين عثمان بن طلحة؟».

فدعي له؛ فقال:

«هاك مِفتَحَك»[6].

***

الخطبة الثانية في اليوم الثاني من فتح مكة

٣١٣ - روى أبو[7] شريح الخزاعي؛ قال: كنا مع رسول الله[8] حين افتتح مكة، فلما كان[9] الغد من يوم فتح مكة، غدت خزاعة على رجل من هذيل

---

(١) الحجرات: ١٣.

وفي (ح) إلى قوله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل﴾.

(٢) في (ح): «بكم».

(٣) في (ع): «قال».

(٤) عبارة: «مع السقاية» ساقطة في (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «ﷺ».

(٦) في (ح): «مفتحك». «الآحاد والمثاني» (٦/١٦)، و«مشكل الآثار» للطحاوي (٤/٢١٠)، وابن ماجه (٩١٧٢).

(٧) في (ح) و(ع): «ابن».

(٨) في (ح): «ﷺ». (٩) في (ح): «من الغد».

فقتلوه بمكة وهو مشرك، فقام رسول الله خطيباً؛ فقال:

«**يا أيها الناس! إن الله تعالى حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ولا يَعْضُدَ بها شجراً، لم تحل لأحد كان قبلي ولا لأحد يكون بعدي، ولم تحل لي إلا قدر الساعة، غضباً على أهلها، ثم قد رجعت لحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب، يا معشر خزاعة! ارفعوا أيديكم عن القتل، فمن قتل بعد مقامي هٰذا، فأهله بخير النظرين، إن شاؤوا فدم قاتلهم، وإن شاؤوا فعقله**».

ثم وَدَى رسول الله ﷺ الرجل الذي قتلته خزاعة، وقد ذكرنا في فضائل مكة نحو هٰذا الحديث عن ابن عباس، وأن رسول الله [ﷺ][1] قاله يوم الفتح[2].

* * *

الخطبة الثالثة في حجة الوداع بعرفة

٣١٤ـ روى الزبير بن بكار بإسناد له؛ أن النبي ﷺ خطب عشية عرفة، فقال:

«**أما بعد: فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون في مثل هٰذا اليوم قبل غروب الشمس وإنا ندفع بعد غروبها، وكانوا يدفعون غداً عند المشعر الحرام حين يعتم بها رؤوس الجبال وإنا ندفع قبل طلوعها، هدينا مخالف هدي أهل الشرك والأوثان**».

٣١٥ـ وفي أفراد البخاري من حديث عمر بن الخطاب، قال: كان أهل الجاهلية لا يُفِيضُونَ من جمع حتى تطلع الشمس، ويقولون: أَشْرِق ثَبِيرُ.

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (٤/ ٣٢).

فخالفهم رسول الله[1]، فأفاض قبل طلوع الشمس[2].

* * *

الخطبة الرابعة في حجة الوداع أيضا

٣١٦ - روى عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال حين خطب الناس في حجة الوداع[3]:

«يا أيها الناس! اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد يومي هٰذا في هٰذا الموقف، أيها الناس! إنَّ دماءكم وأموالكم حرام إلى يوم[4] تلقون ربكم كحرمة يومكم هٰذا في شهركم هٰذا في بلدكم هٰذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، كل ربا موضوع، ولكم رؤوس أموالكم لا تَظْلِمون ولا تُظْلَمُون، قضى الله أن لاَ رِباً، وأن رباً لعباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وأن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني ليث، فقتله هذيل.

أما بعد أيها الناس، قد يئس الشيطان أن يعبد بأرضكم، ولٰكنه أن يطاع[5] فيما سوى ذٰلك من أعمالكم فقد رضي، فاحذروه أيها الناس على دينكم، وأن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا[6]، يحلونه عاماً

---

(١) في (ع): «ﷺ».

(٢) «صحيح البخاري» (٢/٣٢١ و٥/١٢٨).

(٣) في (ع): «فقال».

(٤) في (ع): «اليوم».

(٥) في (ع): «تطاع».

(٦) كلمة «كفروا» ساقطة في (ح).

ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله، وأن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم: ثلاثة متوالية ورجب[1] مضر الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، وأن لهن عليكم حقاً، عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة، فإن فعلن؛ فقد أذن الله لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين، فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء، فإنهن عندكم عوان لا يملكن من أنفسهن شيئاً، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد[2] بلغت وقد تركت فيكم أيها الناس ما إن اعتصمتم[3] به فلن تضلوا، كتاب الله، وسنة نبيه. أيها الناس! اسمعوا مني ما أقول لكم، واعقلوا تعيشوا، إن كل مسلم أخو المسلم والمسلمون إخوة، ولا يحل لامرىء[4] من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، ولا تظلموا، ولا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت؟»[5].

٣١٧ - وقد أخرج مسلم في أفراده من حديث جابر بعض هذه الخطبة، وأنها كانت بعد زوال الشمس يوم عرفة[6].

* * *

(١) في (ع): «رجب».

(٢) كلمة «قد» مكررة في (ح).

(٣) في (ح): «تمسكتم».

(٤) في (ع): «لمسلم».

(٥) جملة «اللهم هل بلغت» مكررة أربع مرات في (ح)، وفي (ع): «اللهم إني . . . ».
وقد روى هذه الخطبة الإمام أحمد في «المسند» (١/ ٢٣٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥/ ٦).

(٦) «صحيح مسلم» (٣/ ٣٣٣) وما بعدها.

الخطبة الخامسة بعرفة أيضا

٣١٨ - روى الزبير بن بكار بإسناده عن محمد بن علي بن حسين، أن النبي ﷺ خطب في حجة الوداع بعرفات، فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

«ألا إنَّ دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هٰذا، في شهركم هٰذا، في بلدكم هٰذا، في سنتكم هٰذه، اللهم قد نصحتهم وأبلغتهم كما عهدت إليَّ، اللهم احفظني فيهم».

* * *

الخطبة السادسة في أيام التشريق

٣١٩ - روى الزبير بن بكار من حديث أبي مالك الأشعري، أن رسول الله قال في حجة الوداع في وسط أيام الأضحى:

«أليس هٰذا اليوم حرام؟». قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «فإن حرمتكم بينكم إلى يوم القيامة كحرمة هٰذا اليوم[١]، ثم أنبئكم من[٢] المسلم: من سلم المسلمون[٣] من لسانه ويده، وأنبئكم من المؤمن: من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، وأنبئكم من المهاجر: المهاجر من هجر السيئات، وهجر ما حرم الله[٤]، والمؤمن حرام على المؤمن كحرمة هٰذا اليوم: لحمه عليه حرام أن يحرّقه، وجهه عليه حرام أن يلطمه، ودمه عليه حرام أن يسفكه، وحرام عليه أن

---

(١) في (ح): «يومكم هٰذا».

(٢) كلمة: «من» في (ح) و(ع) ساقطة.

(٣) في (ع): «المؤمنون».

(٤) في (ح): «نهى الله وحرمه».

يدفعه دفعة تُعنّيه»[1].

* * *

الخطبة السابعة في أيام التشريق أيضا

٣٢٠ ـ أخبرنا عبد الله بن علي[2] المقرىء، قال: أخبرنا الحسين بن أحمد بن طلحة، قال: أخبرنا أبو عمر بن مهدي[3]، قال: ثنا القاضي أبو عبد الله المحاملي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثنا سعيد الجُريري[4]، عن أبي نضرة، قال: حدثني أبي، قال: ثنا من شهد خطبة رسول الله[5] بمنى أوسط[6] أيام التشريق وهو على بعير، فقال:

«يا أيها الناس! ألاَ إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ألا لا فضل لأسود على أحمر، إلا بالتقوى، ألا قد[7] بلغت؟». قالوا: نعم. قال: «ليبلغ الشاهد الغائب»[8].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «بعينه». وهذه الخطبة رواها أحمد بن عمرو في كتاب «الديات»

(٢٥)

(٢) جملة «بن علي» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح): «المهدي».

(٤) في (ع): «الحريري».

(٥) في (ح): «ﷺ».

(٦) في (ح) و(ع): «في أوسط».

(٧) في (ح): «وقد».

(٨) رواه ابن المبارك في «مسنده» (١٤٦)، والإمام أحمد في «المسند» (٥/٤١٢).

الخطبة الثامنة في حجة الوداع أيضاً

٣٢١ ـ أخبرنا الكروخي، قال: أخبرنا[١] أبو عامر الأزدي، قال: أخبرنا[٢] الجراحي، قال: ثنا المحبوبي، قال: ثنا الترمذي، قال: ثنا موسى بن عبد الرحمٰن الكوفي[٣]، قال: ثنا زيد بن الحباب، قال: ثنا معاوية بن صالح، قال: حدثني سليم بن عامر، قال: سمعت أبا أمامة[٤] يقول: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع، فقال:

«اتقوا الله ربكم[٥]، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم»[٦].

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح.

* * *

---

(١) في (ح): «حدثنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) «الكوافي» تحريف.

(٤) في (ح): «رضي الله عنه».

(٥) كلمة «ربكم» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) «سنن الترمذي» (٢/١٩٦).

باب
ذكر اجتماع الشعراء بسوق عكاظ وتناشدهم الأشعار

قال الأصمعي: كان **النابغة الذبياني** يُضرب[1] له قبة من أدم بسوق **عكاظ**، فتأتيه الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، فأول من أنشده **الأعشى**، ثم **حسان بن ثابت**، ثم أنشدته الشعراء، ثم أنشدته **الخنساء** أبياتها التي تقول فيها:

وإنَّ صخراً ليأتمُّ الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

فقال: والله، لولا أن أبا بصير أنشدني آنفاً، لقلت أَنك أشعر أهل زمانك من الجن والإنس[2]. فقام حسان فقال: لا، أنا والله أشعر منها ومنك ومن أبيك.

فقال له[3] النابغة: حيث تقول[4] ماذا؟ فقال: حيث أقول:

لنا الجفناتُ الغُر يلمعنَ بالضُّحى[5] ... وأسيافنا يقطرن من نجده دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق ... فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابن أما

فقال له: يا بني! إنك قلت: «**لنا الجفنات**»، فقللت عددك، وقلت: «**يلمعن بالضحى**»[6]، ولو قلت: في الدجى، لكان فخراً، لأن الضيفان يكثرون

---

(١) في (ح) و(ع): «تضرب».

(٢) في (ح): «الإنس والجن».

(٣) كلمة «له» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح): «يقول».

(٥) في (ح) و(ع): «في الضحى».

(٦) في (ع): «في الضحى».

بالليل[1]، وقللت عدد أسيافك، وقلت: «**يقطرن**»، ولو قلت: يجرين، لكان أكثر للدم، وفخرت بمن ولدته ولم تفخر بمن ولدك.

وقد كان الزجاج ينكر صحة هذا الحديث[2] ويقول: إن الألف والتاء تأتي للكثـرة، قال[3] عز وجل: ﴿**وهُمْ فِي الغُرُفاتِ**﴾[4]، وقال[5]: ﴿**إنَّ المُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ**﴾[6]، وقال: ﴿**في جنَّاتٍ**﴾[7].

* * *

---

(1) في (ع): «في الليل».

(2) في (ح): «البيت».

(3) في (ح) و(ع): «قال الله».

(4) سبأ: ٣٧، وفي (ح) و(ع) حتى قوله تعالى: ﴿آمنون﴾.

(5) في (ح): «وقال تعالى».

(6) الأحزاب: ٣٥.

(7) وردت في آيات كثيرة من سور القرآن الكريم.

باب
ذكر من كان يتولى الحكم بين العرب وإجازة الحاج

كان يتولى ذلك **عامر بن الظرب**[1]، وكان يقال له: **ذو الحكم**[2]، قال الشاعر:

لذي الحكم[3] قبل اليوم ماتقرع[4] العصا ... وما علم الإنسان إلا ليعلما

وكانت له أعواد يجلس[5] عليها، فيحكم بين العرب، ويخطب في أيام الموسم، فيحث الناس على محاسن[6] الأخلاق، ويقبح لهم الغدر، ويحضهم على الوفاء بالحلف وحفظ الجار، وهو أول من قضى في الخنثى[7] من حيث يبول[8]، فلما مات، رثاه **الأسود بن يعفر [فقال]**[9]:

ولقد علمت لو أن علمي نافعي ... أنَّ السبيل سبيل ذي الأعواد

ثم لم يجتمع بعد ذلك بعكاظ إلا لسعد بن زيد مناة بن تميم، وقد[10] ذكر

---

(١) في (ح): «الضرب».

(٢) في (ح): «الحلم».

(٣) في (ح) و(ع): «الحلم».

(٤) في (ح): «وما يقرع»، وفي (ع): «يقرع».

(٥) في (ح): «ليجلس».

(٦) في (ح) و(ع): «مكارم».

(٧) في (ع): «الخثى».

(٨) في (ح): «تبول»، وفي (ع): «بتول».

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(١٠) في (ع): «فقد».

ذلك المخبل السعدي، فقال[1]:

ليالي سعد في[2] عكاظ يسوقها ... له كل شرق من عكاظ ومغرب

ثم اجتمع ذلك بعده لحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم[3]، ثم وليه بعده ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك، ثم بعده الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب[4] بن سعد بن زيد مناة وما زال ينتقل ذلك، وكان آخر من كان له في ذلك نشب الأقرع بن حابس.

* * *

(١) كلمة «فقال» ساقطة من (ح) و(ع).

(٢) في (ح) و(ع): «من».

(٣) جملة «بن تميم» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) كلمة «كعب» ساقطة في (ح) و(ع).

باب

إيثار طاعة الله عز وجل في تلك الأماكن على البيع والشراء

دخل ابن عباس[١] إلى الحرم وهم يبيعون ويشترون ، فقال : لو علم الوفد بمن حلوا ، لاستبشروا .

٣٢٢ ـ وأقرأت[٢] على محمد بن أبي منصور عن أحمد بن الحسين[٣] بن خيرون ، قال : أخبرنا[٤] عمر بن إبراهيم الزهري ، قال : أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن عثمان ، قال : أخبرنا[٥] علي بن محمد المصري[٦] ، قال : ثنا الحسن بن عبد الوهاب ، قال : سمعت أبا موسى الشَّوا[٧] يقول : كنت مع أم إبراهيم العابدة بمنى ، فلما صرنا عند الجمار رأت[٨] الناس قد أقبلوا على البيع والشراء ، فرفعت رأسها إلى السماء ، فقالت[٩] : حبيبي قد أقبلوا على الدنيا وتركوك . ثم صاحت وسقطت[١٠] ، واجتمع الناس فغطيتها بثوبي ، ثم قلت للناس : أصابها

---

(١) في (ح) : «رضي الله عنهما» .

(٢) في (ح) و (ع) : «وقرأت» .

(٣) في (ع) : «الحسن» .

(٤) في (ح) : «حدثنا» .

(٥) في (ح) و (ع) : «أنبأنا» .

(٦) في (ح) و (ع) : «البصري» .

(٧) في (ح) و (ع) : «الشرى» .

(٨) في (ح) و (ع) : «رأيت» .

(٩) في (ح) : «وقالت» .

(١٠) في (ح) : «وشهقت» .

شيء وأوهمتهم أنَّ بها علة، ثم أقمت[1] حتى أفاقت، فقلت لها: يا أم إبراهيم! ما[2] هٰذه الشهرة؟ فقالت: يا بطال! إذا كان هو يقسم[3] الثناء، فلمن يُتَصَنَّعُ[4]؟

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أقمت عندها».

(٢) كلمة «ما» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ع): «تقسم».

(٤) في (ح) و(ع): «نتصنع».

باب
ذكر أماكن بمكة يستحب فيها الصلاة والدعاء

وهي ثمانية عشر موضعاً:

المكـان الأول: البيت الذي ولد فيه الرسول ﷺ: وكان عقيل بن أبي طالب[1] قد أخذه حين هاجر رسول الله، فلم يزل بيده ويد ولده، حتى باعوه من محمـد بن يوسف[2] أخي الحجاج بن يوسف، فأدخله في داره التي يقال لها البيضاء، وتعرف اليوم بابن يوسف، فلم يزل ذٰلك البيت في الدار، حتى حجت الخيزران جارية المهدي فجعلته مسجداً يصلى فيه، وأخرجته من الدار وأخرجته إلى الزقاق الذي يقال له زقاق المولد.

المكان الثاني: منزل خديجة عليها السلام: وهو البيت الذي كان يسكنه رسول الله ﷺ وخديجة[3]، وفيه ولدت أولادها من رسول الله[4]، وفيه توفيت خديجة[5]، ولم يزل النبي[6] مقيماً فيه حتى هاجر، فأخذه عقيل، ثم اشتراه منه معاوية وهو خليفة، فجعله مسجداً يصلى فيه وبناه[7].

---

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) في (ع): «الثقفي».

(٣) في (ح): «رضي الله عنها».

(٤) في (ح) و(ع): «ﷺ».

(٥) كلمة «خديجة» ساقطة في (ح).

(٦) في (ح): «ﷺ».

(٧) في (ح): «وبفنائه».

وفتح معاوية[1] فيه باباً من دار أبي سفيان[2]، وهي الدار التي قال فيها رسول الله[3] يوم الفتح: «من دخل دار أبي سفيان، فهو آمن».

المكان الثالث: مسجد في دار الأرقم بن أبي الأرقم: التي عند الصفا، وهي التي يقال لها: دار الخيزران، كان النبي ﷺ مستتراً فيه[4] في بداية الإسلام[5].

المكان الرابع: مسجد بأعلى مكة عند الردم: عند بئر جبير بن مطعم، يقال: إن النبي ﷺ صلى فيه.

المكان الخامس: مسجد بأعلى مكة أيضاً: يقال له: مسجد الجن، وهو فيما يقال: موضع الخط الذي خطه[6] لابن مسعود[7] ليلتئذ[8]، ويقال له: مسجد البيعة، فيقال: إنَّ الجن بايعوا[9] رسول الله[10] هناك.

المكان السادس: مسجد بأعلى مكة أيضاً: يقال له: **مسجد الشجرة** يقابل مسجد الجن، يقال إن النبي ﷺ[11] دعا شجرة كانت في موضع المسجد،

---

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) في (ح): «والذي رضي الله عنه».

(٣) في (ع): «ﷺ».

(٤) كلمة «فيه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «فيه».

(٦) في (ح) و(ع): «رسول الله ﷺ».

(٧) في (ح) و(ع): «رضي الله عنه».

(٨) كلمة «ليلتئذ» ساقطة في (ع).

(٩) في (ح) و(ع): «فيه».

(١٠) في (ح) و(ع): «ﷺ».

(١١) في (ح) و(ع): «رسول الله ﷺ».

فأقبلت تخط الأرض حتى وقعت[1] بين يديه، ثم أمرها فرجعت.

المكان السابع: مسجد[2] يسميه أهل مكة مسجد عبد الصمد بن علي: لأنه بناه.

المكان الثامن: مسجد عن يمين الموقف يقال له: **مسجد إبراهيم**، وهو غير مسجد عرفة الذي يصلي فيه الإمام.

المكان التاسع: مسجد بمنى يقال له: **مسجد الكبش**؛ لأن الكبش الذي فدى به إبراهيم ولده نزل هناك.

المكان العاشر: مسجد بأجياد، وفيه موضع يقال له: **المتكأ** يقال إن النبي ﷺ اتكأ هنالك.

المكان الحادي عشر: مسجد على جبل أبي قبيس يقال له: **مسجد إبراهيم**، وبعضهم يقول: هو مسجد لرجل يقال له إبراهيم وليس[3] بالخليل.

المكان الثاني عشر: مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم يقال إنَّ رسول[4] الله ﷺ بايع الناس عنده يوم الفتح.

المكان الثالث عشر: مسجد العقبة حيث بايع الأنصار [رسول الله ﷺ بقرب منى][5].

المكان الرابع عشر: مسجد بذي طوى، وكان النبي ﷺ ينزل هنالك

---

(١) في (ح) و(ع): «وقفت».

(٢) في (ح): «موضع».

(٣) في (ح): «وليس هو».

(٤) في (ح): «النبي».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

حين يعتمر وحين حج[1] تحت سمرة[2] في موضع المسجد، وبنته زبيدة بازَج[3].

المكان الخامس عشر: مسجد الجعرانة حيث أحرم النبي ﷺ بعمرة.

المكان السادس عشر: مسجد التنعيم، قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمٰن:

«اعمر أختك من التنعيم، فإذا هبطت بها الأكمه، فمرها فلتحرم».

المكان السابع عشر: جبل حراء، فإن النبي ﷺ كان يتعبد فيه.

المكان الثامن عشر: جبل ثور، وهو الذي اختفى فيه رسول الله[4] ﷺ وأبو بكر[5].

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «يحج».

(٢) في (ح) و(ع): «شجرة».

(٣) في (ع): «بازخ»، وكلمة «بازج» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح): «ﷺ».

(٥) في (ح): «رضي الله عنه وأرضاه».

بخصوص استحباب زيارة هٰذه الأماكن والصلاة فيها والدعاء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أشار إلى أن طائفة من المصنفين في المناسك استحبوا زيارة مساجد مكة وما حولها، قال رحمه الله تعالى مبيناً بدعية هٰذا العمل: «تبين لنا أن هٰذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة».

وقال رحمه الله: «كل مسجد بمكة وما حولها غير المسجد الحرام، فهو محدث».

وكل هٰذا الكلام ينطبق على ما ذكره المصنف في هٰذا الباب.

انظر تفصيل ذٰلك في: «كتاب التبرك» (٣٤١، ٤٢٦) وما بعدها.

باب
ذكر من كان بمكة فألهم الخروج لمصلحة

٣٢٣ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[١] أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا[٢] أبو بكر الأردستاني، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن السلمي، قال: سمعت ثمك بن عبد الله الطوسي يقول: سمعت عَلُّوس الدينوري يقول: سمعت المزني يقول: كنت مجاوراً بمكة فخطر لي خاطر في الخروج[٣] إلى المدينة، فخرجت، فبينا أنا بين المسجدين أمشي، فإذا[٤] بشاب مطروح[٥] ينزع، فشهق شهقة كانت فيها نفسه، فكفنته في أطماره ودفنته[٦] ورجعت.

ويروى عن إبراهيم الخواص، أنه قال: كنت بمكة، فبينا أنا أطوف بالبيت، نوديت في سري: سِرْ إلى بلاد الروم. فقلت: يا عجباً[٧]! أكون ببيت الله الحرام فأتركه وأمضي إلى بلاد الروم؟! ثم هممت بالطواف، فلم أستطع، فسرت إلى بلاد الروم، فلما دخلتها، سمعت الناس يقولون: إنَّ بنت ملكنا

---

(١) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «أن أخرج».

(٤) في (ح) و(ع): «فإذا أنا».

(٥) في (ع): «مصروح» تحريف.

(٦) كلمة «ودفنته» ساقطة في (ح).

(٧) في (ح) و(ع): «وا عجباً».

صرعت[1] وعرضت[2] على كل الأطباء، فما عرفوا لها دواء. فقلت: احملوني إليها، فأنا[3] غلام الطبيب. فحملت، فلما دخلت إليها، قالت: مرحباً يا خواص. فقلت: ما لك؟ فقالت[4]: كنت على ديننا حتى البارحة، فإني نمت فرأيت في المنام عرش ربي بارزاً، فانتبهت كما ترى لا ينطق لساني إلا بقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلما رأوني هكذا، نسبوا إليَّ الجنون. فقلت: لعل الله[5] يخلصك منهم، فمن أين عرفت اسمي؟ فقالت: نوديت: سنبعث لك من تسلمين على يده وأُلهمت ذكرك. فهممت بالنهوض، فقالت: إلى أين؟ قلت: مكة. فقالت[6]: ها هي مكة. فنظرت، فإذا[7] مكة، فسرت قليلاً فإذا أنا[8] بالبيت[9].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «قد صرعت».

(٢) في (ح) و(ع): «وقد عرضت».

(٣) في (ح): «وأنا».

(٤) في (ح): «قالت».

(٥) في (ع): «تعالى».

(٦) في (ح): «قالت».

(٧) في (ح): «إلى».

(٨) كلمة «أنا» ساقطة في (ح) و(ع).

(٩) في (ح): «بالبيت الحرام».

هٰذه حكاية غريبة جداً وباطلة ومنكرة، فكيف يكون الإنسان في بيت الرحمٰن جلَّ وعلا وأفضل مكان على ظهر المعمورة، وفيه ما فيه من الفضل والرحمة والبركة، ويخطر للإنسان خاطر أو وهم، ويتبع ذٰلك الشيء؛ دون أن يعرض هٰذا على الشرع ويستخير الله سبحانه وتعالى ويشاور قبل أن يفعل مثل هٰذا الأمر.

باب
طواف الوداع

قد ذكرنا أنه واجب، ومن[1] تركه، لزمه دم إلا الحائض، فإنها إذا خرجت من مكة[2] وهي حائض، لم يلزمها شيء، وإذا طاف طواف الوداع، لم يقم بعده، فإن أقام، أعاده، وإذا فرغ من طواف الوداع، فليقف في[3] الملتزم وليدع[4].

* * *

(١) في (ح): «من».

(٢) في (ح): «مكة المكرمة».

(٣) في (ح) و(ع): «على».

(٤) في (ح) بعد هذه الكلمة: «فإن الدعاء هناك مستجاب».

باب
ذكر الملتزم

الملتزم: ما بين الركن[1] والباب، وهو مقدار أربع أذرعٍ.

قال مجاهد: لا يقوم عبد ثَمَّ فيدعو الله عز وجل بشيء، إلا استجاب له.

٣٢٤ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أخبرنا[2] جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا[3] عبد العزيز بن علي، قال: ثنا ابن[4] جَهْضم، قال: ثنا الحسن[5] بن عبد الرحيم، قال: ثنا عمر بن محمد، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله، عن إبراهيم بن أدهم، قال: طفت ذات ليلة بالبيت، فكانت[6] ليلة مطيرة شديدة الظلمة، وقد خلا الطواف، فوقفت عند الملتزم أدعو وقلت: اللهم اعصمني حتى لا أعصيك. فهتف بي هاتف: يا إبراهيم! أنت تسألني أن أعصمك وكل عبادي يسألوني العصمة، فإذا عصمتهم، فعلى من أتفضل، ولمن أغفر؟ قال إبراهيم: فبقيت ليلتي إلى الصباح مستغفراً لله عز وجل، ومستحيياً منه تعالى[7].

---

(١) بعد هٰذه الكلمة عبارة: «أي: الحجر الأسود والباب» في (ح).

(٢) في (ع): «أنبأنا».

(٣) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح) و(ع): «أبو».

(٥) في (ح): «حسين».

(٦) في (ع): «وكان».

(٧) هٰذا الخبر فيه إبراهيم بن عبد الله، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «قال ابن =

فصل

وليكن من دعاء الطائف للوداع عند الملتزم أن يقول: اللهم هٰذا بيتك، وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك، حملتني على ما سخرت لي من خَلْقِك، وسيرتني في بلادك حتى بلغتني بنعمتك، وأعنتني على قضاء نسكي، فإن كنت رضيت عني، فازدد عني رضاً، وإلا، فمن الآن قبل أن تنأى عن بيتك داري[1] هٰذا، أوان[2] انصرافي إن أذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك، اللهم فاصحبني العافية في بدني، والصحة في جسمي، والعصمة في ديني، وأحسن منقلبي، وارزقني طاعتك ما أبقيتني، واجمع لي خيريْ الدينا والآخرة، إنك على كل شيء قدير. فإن[3] شاء زاد على هٰذا الدعاء.

ـ **قال أبو سليمان الداراني**: وقف رجل على باب الكعبة حين فرغ من الحج، فقال: الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، لذى[4] خلقه كلهم، ما علمت منهم[5] وما لم أعلم. ثم قفل إلى بلده، فحج من قابل فوقف[6] على باب الكعبة

= حبان: كان يسرق الحديث ويسويه، ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، واستحق الترك» (١/ ٣٧٧).

وفيه كذلك جعفر بن أحمد، وقد سبق ذكره.

(١) في (ح) و(ع): «دارك».

(٢) في (ع): «أو أن».

(٣) في (ح): «وإن».

(٤) في (ح) و(ع): «والذي».

(٥) في (ح) و(ع): «منها».

(٦) في (ع): «فقال».

وذهب ليقول مثل مقالته ، فنودي : يا عبد الله ! أتعبت الحفظة من عام أول إلى الآن ، فما فرغوا مما قلت .

* * *

باب

ذكر أماكن بمكة وما والاها وقرب منها مثل الحجون والمحصب والحجاز ونجد ذكرها الشعراء في أشعارهم فأطرب ذكرها السامع[1]

قال بعضهم:

قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى ... وَقَلَّ لنجد عندنا أن تودعا[2]

وليس عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا

واذكر أيام الحمى ثم أنثَنِي ... على كبدي من خشيةٍ أنْ تصدَّعا[3]

وقال[4]:

فما[5] وجد أعرابية قذفت بها ... صروف النوى من حيث لم تك ظنت

تمنت أحاليب الرعاء وخيمة ... بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

إذا ذكرت نجداً وطيب ترابه ... وبرد حصاه آخر الليل حنت

بأكثر من وجد بريّا وجدته ... غداة غدت[6] أظعانهم فاستقلت

---

(١) من قوله: «في أشعارهم... السامع» ساقطة في (ح)، وفي (ع) بدل من هذه العبارة ما نصه: «عبد الصمد بن عبد الله القسيري، إذ يقول».

(٢) في (ح) و(ع): «يودعا».

(٣) في (ح): «يتصدعا»، وفي (ع): «يصدعا».

(٤) في (ح) و(ع): «أيضاً».

(٥) في (ع): «وما».

(٦) في (ع): «غدٍ».

وقال جميل:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة ... بوادي القرى إني إذاً لسعيد

وقال[1] أبو بكر بن الأنباري: أنشدني أبي:

هيجتني إلى الحجون شجون ... ليته قد بدا لعيني الحجون

حل[2] في القلب ساكنوه محلاً ... من فؤادي يحل فيه المسكين

كل داء له دواء وداء الحب ... يا صاحبي داء دفين

ليت شعري عمن أحبّ أيمسى[3] ... عند ذكري كما أكون يكون

ولقيس[4] المجنون:

ألا حبذا[5] نجدٌ وطيبُ ترابه ... وأرواحه إن كان نجد على العهدِ

ألا ليت شعري عن عوارضي ... فيا لطول الليالي هل تغيرن بعدي

وعن جارتينا بالنثيل إلى الحمى ... على عهدنا لم لا تدوما على العهد

وعن أقحوان[6] الرمل ما هو صانع ... إذا هو أثرى[7] ليلة بثرى جعد

وقال كثير[8]:

وقد حلفت جهداً بما نحرت له ... قريش غداة المأزمين وَصَلَّت

(1) في (ح) و(ع): «قال».

(2) في (ع): «خل».

(3) في (ح): «أعيني».

(4) في (ع): «لقيس».

(5) في (ح): «يا حبذا».

(6) في (ع): «أفحوان».

(7) كتب في حاشية الأصل: «أشرق».

(8) في (ع): «الكثير».

وكـانت لقـطع الحبـل بيني وبينها كنـاذرة نذراً فارقـت وحـلت
فقـلت لهـا يا عن كل مصـيبـة إذا وطـنـت لهـا الـنفس ذَلَّـت

ولابن[1] الدُّمَيْنَة:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجدي
إن هتفت ورقـاء في رونق الضحى على فنن غض النبـات من الـزنْـدِ
بكيت كمـا يبكي الـوليد ولم أكن جليداً وأبديت الذي لـم تكن تبدي
وقـد زعمـوا أن المحب إذا دنـا يملُّ وأن النَّأْي يَشفي من[2] الوجد
بكـل تداوينـا فلم يشف ما بنـا ألا[3] إن قرب الدار خير من البعد

وللرضي[4] رحمة الله عليه[5]:

يا قلب ما أنت من نجـد وسـاكنـه خلفت نجداً وراء المدلج[6] الساري
أهفو إلى الركب تعلو[7] إلي ركائبهم من الحمى[8] في أسحـاق وأطمار
تفـوح أرواح نجـد من ثيابـهـم عنـد النـزول لقـرب العهـد بالدار
يا راكبـان قفـا لي فاقضيا وطـراً وخَـبِّـرَانـي عن نجـد بأخبـار

---

(١) في (ع): «لابن».

(٢) في (ح): «عن».

(٣) في (ع): «على».

(٤) في (ح): «وللرضي يقول».

(٥) جملة: «رحمة الله عليه» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح) و(ع): «الرائح».

(٧) في (ع): «يعلو».

(٨) كلمة «الحمى» ساقطة في (ح) و(ع).

هل روضت قاعة الوعساء[1] أم مطرت[2] خميلة الطلح ذات البان والغار
أم هل أبيت وداري عند كاظمةٍ داري وسمار ذاك الحمى سمار[3]
فلم يزالا إلى أن نمَّ[4] بي نفسي وحدث الركب عن دمعي الجاري

وله[5]:

يا بانتي بطن العقيق سقيتما بماء الفؤادي بعد ماء شئوني
أحبّكما والمستجن بطَيْبةٍ محبَّة ذخرٍ باتَ عند ضنين

ولابن حَيُّوس:

أسكان نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سُكان
ودوموا[6] على حسن الوداد فإنني بليت بأقوام إذا حفظوا خانوا
سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم هل اكتحلت بالنوم لي فيه أجفان
وَهلْ جردت أسياف برق دياركم فكان[7] لها إلا جفوني أجفان

ولمهيار:

وإذا[8] هبت صِبا أرضكم حملت ترب الغضا باناً أورندا[9]
لَامَ في نجد وما استنصحته بابليٌّ[10] لا أراه الله نجدا

---

(١) في (ح): «القعساء».
(٢) في (ح): «أمطرت».
(٣) في (ح): «بسمار».
(٤) في (ح): «تبدأ».
(٥) في (ع): «وله يقول»، وفي (ح): «وله أيضاً».
(٦) في (ع): «ودمموا».
(٧) في (ح): «ما كان». (٨) في (ح) و(ع): «كلما».
(٩) الرَّنْدُ: شجر طيب الرائحة من شجر البادية. «الصحاح» (رند) (٢/٤٧٨).
(١٠) في (ح): «ما بلي».

رد لي يوماً على وادي مِنَى إن قضى الله لأمرٍ فات رَدّا
عجباً لي كيف أبقى بعدهم غير أن قد خلق الإنسان جلَدا

وله(1):

من ناظر لي بين سَلع وَقبا كيفَ أضاء البرق أم كيف خَبا
نبّهني وَميضُهُ ولم تنم(2) عيني ولكن رد عقلاً عزبا
قرّت(3) له بنات قلبي خافقاً واستبردته أضلعي ملتهبا
يَا لبعيد مني دنا به يوهمني الصدق بريق كذبا
ولنسيم سحر بحاجر ردت به عهد الصبا ريح الصبا
إليه ما فتح العطار عن أعبق منه نفساً وأطيبا
سل من يدل الناشدين بالغضا على الطريد ويرد السلبا
أراجع لي والمنى هلهلة وطالع نجم زمان غربا(4)
وطوفه بين القِباب بمنى لا خائف عتباً ولا مرتقبا

وله(5):

يا صبا نجد ويا بان(6) الغضا ارفقا بي في التثني والهبوب
وأسلما لا مثل ما طاح دمي منكما بين نسيم وقضيب
ففؤادي يشتكي جور الهوى وعذارى يشتكي جور المشيب

---

(1) في (ح) و(ع): «إذ يقول».
(2) في (ح) و(ع): «يكن».
(3) في (ح): «قرب».
(4) في (ع): «عربا».
(5) في (ع): «وله أيضاً».
(6) في (ع): «وبانات».

آلفتكم[1] والهوى يقدم بي ... وأغضُّ الصوت والدمع يشي[2] بي
لا يكن آخر عهدي بكم ... يا ولاة القلب ليلاة القلوب

وله[3]:

هبت بأشواق[4] نجدية ... مطعمة أنت لها واجب
ما أنت يا قلب وأهل الحمى ... وإنما هم أمسك الذاهب
فاردد على الريح أحاديثها ... ففي صباها ناقل كاذب
ودون نجد وظباء الحمى ... إن يفرح المنسم والغارب[5]

وله[6]:

وبجرعاء الحمى قلبي فعج ... بالحمى وأقر على قلبي السلاما
وترحل فتحدث عجباً ... إن قلباً سار عن جسم أقاما
قل لجيران الغضا آهٍ على ... طيب عيش بالغضا لو كان داما
حمّلوا ريح الصبا نشركم ... قبل أن تحمل شيحاً[7] وثُماما
وابعثوا أشباحكم لي في الكرى ... إن أذنتم لجفوني أن تَناما

وله[8]:

---

(١) في (ح): «أنهيتكم».
(٢) في (ح): «يسبي».
(٣) في (ح) و(ع): «وله أيضاً».
(٤) في (ع): «بأشواقك».
(٥) في (ع): «والعارب».
(٦) في (ح): «أيضاً».
(٧) في (ح) و(ع): «أو».
(٨) في (ع): «وله أيضاً»:

تظن لياليـنا عُودا | على العهـد من برقي ثَهْمَـدا[1]
ويا صاحبي أين وجه الصباح | وأين غد صِفْ لعيني غَـدَا
أسَـدُّوا مسارح[2] ليل العراق | أم صبغوا فجره أسودا
وخلف الضلوع زفير أبى[3] | وقد برد الليل إن يبردا
خليلي لي حاجة ما أخف | برامه لو حملت مسعدا
أريد لأكتم[4] وابن الأراك | يفضحها كلما غردا
أحب[5] وإن أخصب الحاضرون | ببادية الرمل أن أخلدا
أرى كبدي قسمت شعبتين | مع الشوق غَوَّرا أوْ أَنْجَدا

وله[6]:

يا طرباً لنفحة نجدية | أعدل حرّ القلب باستبرادها
وما الصبا يحيى لولا أنها | إذا جردت مرت على بلادها

وله[7]:

حلفت بالمقصرين | ركبوا فأوجفوا
لانو على العيس وخا | فوا فوتها فعَنَّفُوا[8]

---

(١) (ثَهْمَدُ): اسم موضع. «الصحاح» (ثهمد) (٢ / ٤٥١).

(٢) في (ح): «مساريح».

(٣) في (ح): «بي».

(٤) في (ع): «أكتم».

(٥) في (ع): «أجب».

(٦) في (ح) و(ع): «وله أيضاً يقول».

(٧) في (ع): «وله في المعنى أيضاً».

(٨) في (ح) و(ع): «وعنفوا».

زجـوا[1] لأثقـال الـذنـو ... ب ساعـة تخـفـف
فاسـتـنـفـدوا جهـدهـم ... سارين حتـى وقـفـوا
فلثـمـوا ومـسـحـوا ... وجـمـروا وطـوفـوا[2]

وله[3]:

لنـا من ليلَنـا بلوى الـصـريم ... قراعُ الـهـم أو عدُّ الـنـجـوم
فإن تك صاحبـاً وعـزمت رشـداً ... غداً وحـمـلت شطراً من همـومي
فقـل لمـلاعـب العلمين سيري ... مع الـحـي الـمـقـوض أو أقيمي
إذا عري[4] اللوى من شجـو قلبي ... ومـن طرف أصـبـت[5] به سقـيم
فَلا ناحَـتْ بحـاجـر بنـت غُصنٍ ... ولا نظرت برامـه أمُّ ريمِ

ولابن الشبل:

من رأى الـبـرق بنـجـد إذ تراءى ... أسلب النـوم وأهـدى البرحـاء[6]
فاض فيضـاً كجـفـونـي ماء[7] ... والتـظى وَهنـاً كأنفـاسي التضـاءً
نام سمـار الـدجـى عن ساهـر ... تخـذالـهـم سمـيراً والـبـكـا
أسـعـدتـه أدمـع تفـضـحـه ... وإذا ما أحـسـن الـدمـع أسـاء

---

(١) في (ع): «زحو».

(٢) هٰذه الأبيات كتبت في الأصـل في شطرة واحـدة، أما هٰذه الصورة فهي توافق (ح) و(ع).

(٣) في (ح) و(ع): «أيضاً يقول».

(٤) في (ح): «أذعر».

(٥) في (ح) و(ع): «أصيب».

(٦) في (ح): «الرجاء»، وفي (ع): «الرحاء».

(٧) في (ع): «في».

يا خليلي ولم أشعركما ... بالهوى حتى تبينت الإخاء
عللا قلبي بذكرى قاتلي ... رب داء قاد للنفس دواء

ولأبي عبد الله الخياط:

خذ من صبا[1] نجد أماناً لقلبه ... فقد كاد رياها[2] يطير بلبه
وإياكما ذاك النسيم فإنه ... إذا هَبَّ كان الوجد أيسر خَطْبه
خليلي لو أجبتما لَعلمتُما ... محل الهوى من مغرم القلب صبّه

وقال شيخنا أبو عبد الله البارع:

خليلي مرا بي على الرمل فاسلا[3] ... عن الحي[4] بالجرعاء هاتيك الكثبا
وعوجا على وادي الأراك فحييا ... هنالك أطلالاً رزئت بها القلبا
وحطا بذاك الشعب رحلي واعقلا ... قلوصيكما آليت أبرحه شعبا
ولا تنكرا لثمي ثراه فإنني ... به ذاكر عهداً فمستلم تُربا
نشدتكما أن تمنحاني[5] وقفة ... أُبلُّ بها شوقاً[6] وأقضي بها نَحبا

أنبأنا أبو الحسن الأنصاري، قال: أنشدنا جعفر بن أحمد السراج لنفسه:

بين الحطيم وزمزم والركـ ... ـن[7] والحجرَ المقبّل

---

(١) في (ح): «ظبا».

(٢) في (ح): «غيابها»، وفي (ع): «غياها».

(٣) في (ح): «فاسألا».

(٤) في (ع): «أخي».

(٥) في (ح): «تمنحا لي».

(٦) في (ح) و(ع): «شوظى».

(٧) كلمة «والركن» ساقطة في (ع).

للعاشقين بني الهوى أبداً مصارع ليس تجهل
كم بالمحصب من عليل هوى طريح لا تُعلل[1]
وقتيل بيّن بين خيف[2] منى وجمع ليس يُعْقَل

وقال آخر[3]:

رأى البرق نجدياً فحنَّ إلى نجد وبات أسير الشوق في قبضة البعد
يعالج قلباً قلبته يد النوى على جمرة التوديع في لهب الوجد
ولا مسعدٌ[4] إلّا زفير وإنَّهُ تقُدُّ شغاف القلب منه ولا تجدي
وما[5] أنطقته البارقات تشوقاً لنجد ولٰكن للمقيمين في نجد

ولابن[6] البياضي:

يا ليلتي بذات الشيح والضال ومنبت البانِ من نعمان عُودَا لي
ويا مراتع أطلالي بذي سلم لهفي على ما مضى من عصرك الخالي
ما لي أعلل قلبي بالوقوف على منازل اقفرت منهم وأطلال

ولأبي مُحمد بن الخَفَاجيّ:

أتظن الورقَ في الأيك تغني إنما تضمر[7] حزناً مثل حزني

---

(١) في (ح) و(ع): «يعلل».
(٢) في (ع): «حيف».
(٣) في (ح): «بطيه إليه».
(٤) في (ع): «ولا مسعداً».
(٥) في (ح) و(ع): «ولا».
(٦) في (ح) و(ع): «وقال ابن».
(٧) في (ح) و(ع): «تظهر».

لا أراك الله نجداً بعدها ... أيها الحادي بها[1] إنْ لم تجبني
هل تباريني إلى بث الجوى[2] ... في ديار الحيْ نشوى ذات غصن
هب لها الشوق ولكن زادنا ... إننا نبكي عليها وتغني
يا زمان الخيف هل من عودة ... يسمح الدهر بها من بعد ضنّ
أرضينا بثنيات اللوى ... عن زرودٍ يا لها صفقة غَبن
سل أراك الجزع هل جادت به ... مزنة روت ثَراه غير جفني[3]
وأحاديث الغضى[4] هل علمت ... أنها تملك قلبي قبل أذني

وقال السريّ الرّفا:

مررنا بالعقيق فمن عقيق ... ترقرق في محاجرنا وذابا
ومن مَغْناً جعلنا الشوق فيه ... سؤالاً والدموع له جوابا

وقال [أيضاً][5]:

تذكر نجداً فحن ادّكاراً ... وأرّقه البرقُ لما استنارا
أمَاتت صبابته صَبرُه ... وكان يرى أن يموت اصطبارا
وجار الهوى فاستجار الدموع ... إذا لم يجد غيرها مستجارا

ولأبي الحسن[6] بن طاهر الحبّار[7]:

---

(١) في (ح) و(ع): «بنا».

(٢) في (ح): «الهوى».

(٣) في (ع): «خفني».

(٤) في (ح): «أفضى»، وفي (ع): «العضى».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٦) في (ح) و(ع): «وقال أبو الحسن».

(٧) في (ح) و(ع): «الخباز».

أإن رأيت بالكثيب ريْما | يرتادُ منه الشيح والقيصوما
تجددت لي طربه إلى الصبا | وذكرتني عهده القديما
ووكلتني أنشد البروق عن | أهل الحمى وأسأل الرسوما
ها إنها منازل تعودت | مني إذا شارفتها التسليما
وقفت فيها سالماً راد[1] الضُّحى | وبت من وَجد بها سليما
سجية عذرية أن الهوى | العذري لا يفارق الكريما[2]
يا نفحة الشمال من تلقائها | ردي عَلَيَّ ذلك النسيما
يا طيف من يسكن بطن وجرةٍ | كيف عرفت الجسر[3] والحريما
إني اهتديت[4] بابلاً وأنت لا | تعرف إلا الجزع والصريما
نمت عليك نفحة نجدية | حملت من عرارها[5] شميما
زرت فلم تمتع وذنب مقلتي | إن الكرى يعتادها تهويما

ولأبي القاسم المُطرِّز[6]:

صَحى كل عذري الغرام عن الهوى | وأنت على حكم الصبابة نازلُ
نزلنا إلى التوديع من دارة الحمى | فضنت علينا بالسلام المنازلُ

ولأبي منصور بن الفضل في أبيات:

تزاورن عن أذرعاتٍ يميناً | نواشز لَسْنَ يُطِعْن البرينا

---

(١) في (ح): «رأو».

(٢) في (ع) وقع هذا البيت بعد الذي يليه.

(٣) في (ع): «الحسر».

(٤) في (ح) و(ع): «هديت».

(٥) في (ح) و(ع): «غوارها».

(٦) في (ح): «وقال القاسم المطرز»، وفي (ع): «وقال أبو القاسم المطرز».

كَلُفْـن بنجـد كأنّ الـرياض ... أخـذن[1] لنجـدٍ عليهـا يمينـا
إذا جئـتـمـا بانـة الـواديـ ... ـن فارخـوا النسـوع وحلوا الوضينا
فثـم علائـق من أجـلها ... ملأ الـدجى والضحى قد طوينـا
وقـد أنبـأتـهـم مياه الجفـون ... أنَّ بقـلبـك داءً دفـينـا

ولي في أثناء قصيدة عارضت بها قصيدة ابن الفضل:

إذا جزت بالـغـور عرج يمـينـا ... فقـد أخـذ الشـوق منـا يمينـا
وسـلم على بانـة الـواديين[2] ... فإن سمعـت أوشـكـت أن تبـينـا
ومـل نحـو غصـن بأرض الـنقـا ... ومـا يشبـه الأيك تلك الغصـونـا
وصـح في مغـانـيهـم أين هم ... وهـيهـات أمُّـوا طريقـاً شَطُونـا
وَرَوِّ ثَـرى أرضـهـم بالـدمـو ... ع وخـل الـضلوع على ما طوينـا
أراك يشـوقـك وادي الأراك ... ألـلدَّار تبـكـي أم الـسـاكـنينـا
سقـى الـله مربـعـنـا بالـحمـى ... وَإن كان أورث داء دفـينـا
وعـاذ له فوق داء الـمـحـب ... رويداً رويداً بنـا[3] قد بلينـا
لم[4] تعـذلـين أمـا تعـذرين ... فلو قد نفـعـت دفـعـت الأنـينـا
إذا غلب الـحـبّ ضاع الـعـتـا ... ب تعـبـت وأتـعـبـت لو تعـلمينـا

ولي من قصيدة[5]:

عَرّجـوا[6] بالـرفـاق نحـو الـركب ... وقـفـوا وقـفـة لأنـشـد قَلبي

---

(١) في (ح): «أخذت».
(٢) في (ع): «الوادين».
(٣) في (ح): «ابنا».
(٤) في (ع): «لمن».
(٥) في (ع): «أخرى».
(٦) في (ع): «عرجا».

وخـذوا لي من الـنقيب لمـاظـاً أو ردّوني إلى العـذيب وحسبي[1]

فهبـوب الـرياح من أرض نجـد قوت روحـي وحـبـذا من مهـب

يا نسـيم الـصبـا ترنم على الـدو ح بصـوت تشـجـى وإن طار لبي

من معـيد أيامـنـا بلوى الجـز ع وهـيهـات أين مِنـّي صحـبـي

يا غصـون النقـا سأسقيك دمعي وكـفـا عيني يكفي عيون السحب

ولي في أخرى[2]:

عثـرت بريحـكم الصبـا سحـراً فارتـاح قلبي المـدنق الحـرض

ما لي أراك سقـيمـة بهـم[3] يا ريح عنـدي لَا بِكِ الـمـرض

أتـبـعـتـهـا نفـسـاً أشيعـهـا فإذا جروحُ الـقـلبِ تنـتـقضُ

قف صاحـبـي إن كنت تسعـدني عنـد الـكـثـيب فثـم لي عرض[4]

وانـشـد فؤادي عنـد كاظـمـة في كل ركـب راح يعـتـرض

فرضـوا على الأجفـان إذ ظعنـوا لا تلتـقـي فاصبـر لمـا فرضـوا

كيف اصـطبـاري بعـد فرقـتهم وا شدّة ما عنـهـم عِوَضُ

ولي في أخرى[5]:

ودعـوا يوم الـنـوى واسـتـقـلوا ليت شعـري بعـدهـا أين حلوا

يا نسـيم الـريـح بلغ إلـيهـم إنَّ عقـدي معـهـم ما يُحَـل

لي من الـريح الـشمـال انتهـال فـإذا هبـت سحـيراً فَعَـلُّ

---

(١) كلمة «وحسبي» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح): «ولي من قصيدة أخرى»، وفي (ع): «ولي في قصيدة أخرى».

(٣) في (ع): «أبهم».

(٤) في (ع): «غرض» تصحيف.

(٥) في (ح): «ولي من قصيدة أخرى»، وفي (ع): «ولي في قصيدة أخرى».

عرضوا قلبي لسقمٍ طويل | باطن يظهر منه الأقل
أيها الراكب إن جزت[1] عَرِّجْ | فَعليلُ الغَوْرِ ما يستَبلُّ
ثم إياك وحبلي زَرُودٍ | قَدَمُ المقتول ثم يُطَلُّ
قيدوا[2] الأسرى فلم يغنيهم[3] | بعدها أنشاط عقد وحل
لو بكت عيني على قدر وجدي | صار وَاديهم دَماً لا يَحِلّ
مرض القلب زَرودٍ جنته | أبذاك الرمل يا قوم صِلُّ
يا عريب البرائم حَماه | فلماذا جَارُكم يستذَلُّ

ولي[4] في أخرى:

قف بالرياض على الغدير | واندب بها ندب الأسير
ذَكِّر أثيلاَتِ[5] النقا | ما كان منِ عَيش قصير
وانفض دموعك ربما | سكنت بها نار السعير
واحبس زفيراً إن بدا | هاج النبات من الزفير
يا بانة الوادي أنعمي | في موطن الرمل الوثير
وَتَمايَلي بالورق يشدوا | بالغناء وبالزمير
حاشاك من حر الجوى | وسلمت من عيش مرير
أين الذين عهدتهم | بفنائك الرحب الغزير
لله أيام مضت | لاَنَتْ لنا لِينَ الحَرِيرِ

---

(١) في (ع): «حرت».

(٢) في (ع): «قيد».

(٣) في حاشية الأصل كتب: «يغنيهم»، وفي (ح): «يغنهم».

(٤) في (ح): «وله».

(٥) في (ع): «أثيلان».

ولي في أخرى:

هل عند ربع عفا خبر من[1] الخير — من أين يعلم قفر دارين الأثر
وقفت تسأل ورداً إذ وردت به — وما شفيت غليل الصدر في الصدر
دع ماء عينيك واحلل من مزادته — فإنما خلقت للدمع والسهر
خلفت قلبك في الأظعان إذ — نزلت بالمأزمين زمان النفر بالنفر[2]
ورحت تطلب في أرض العراق ضحى — ما ضاع عند منى فاعجب لذا الحور
لما[3] طرقنا النقا كان الفؤاد معي — فضل عني بين الضال والسمر
يا أرجل العيس تهنيك[4] الرمال فما — أغدوا بوجدي غداً إلا على الإبر
عجبت من بارق[5] في الحي أزعجني — فجاد جفني قبل الغيم[6] بالمطر
قصائدي بدويات وقد نزلت — ريف العراق فنالت رقة الحضر
طبع الرضى وعلم المرتضى[7] جمعا — معاً لشعري وفحواه إلى عمر

ولي في أخرى[8]:

يا صاحبي إن كنت لي أو معي — فعد إلى روض[9] الحمى نرتعي
وسل عن الوادي وأربابه — وانشد فؤادي في ربا المجمع

---

(١) في (ح): «عن».

(٢) في (ع): «بالفر».

(٣) كلمة «لما» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ع): «هنيك».

(٥) في (ع): «طارق».

(٦) في (ع): «الغم».

(٧) في (ح): «الرضى».

(٨) في (ح): «ولي من قصيدة أخرى»، وفي (ع): «ولي في قصيدة أخرى».

(٩) في (ع): «أرض».

حي كثيب الرمل رمل الحمى ... وقف وسلم لي على لَعْلَع
واسمع حديثاً قد روته الصبا ... تسنده عن بانة الأجرع
وابك فما في العين من فضلة ... ونب فدتك النفس عن مدمعي
وأنزل على الشيخ بواديهم ... واشمم عشيب البلد البلقع
عند منى كنت وكان الهوى ... فصمٌّ ألا عَنهم مَسْمعي
لهفي على طيب ليال خلت ... عودي تعودي مدنفاً[1] قَدْ نَعي
إذا تذكرت زماناً مضى ... فويح أجفاني[2] من أدمعي

ولي في أخرى[3]:

تملكوا واحتكموا ... وصار قلبي لهم
تصرفوا في ملكهم ... فلا يقال ظلموا
إن وصلوا مُحبّهم ... أو قطعوا فهم هم
أصبر لما شاء وإن ... ساء الذي قد حكموا
قد أودعوا سرّ فؤا ... دي حبهم واستكتموا
يا أرض سلع أخبري ... وحدثيني عنهم
يا ليت شعري إذ غدوا ... أأنجدوا أم أتهموا
تبكهم أرض منى ... وتشتكيهم زمزم
ما ضرهم حين سروا ... لو وقفوا أو سلموا[4]
يشوقني واديهم ... وضاله والسَّلم

---

(١) في (ح) و(ع): «دنفاً».

(٢) في (ع): «أخفاني».

(٣) في (ح): «ولي من قصيدة أخرى»، وفي (ع): «ولي في قصيدة أخرى».

(٤) في (ع): «وسلموا».

ولي في أخرى[1]:

إلى كم أســائــل هٰذي المغــاني لقــد نطقـت لو فهـمت المعــاني

أمــا لك شغــل بمــا أنــت فيه من الـوجد عن ذكر ماضي الزماني

وكــيف ووجــدي من ذاك كان أعــانــي لتــذكــاره ما أعــانــي

قفــوا بي أحــيي كثيب الـنقــا فإن الــكــثــيب لمــن تعـلمــان

بكــيت لِمــرّ زَمــانٍ مضــى فعيني[2] السمــاك أو المــرزَمــانْ

أتــنــسى لرامَــةَ[3] عَهــد الـحمى دعَــانــي فوجــدي به قد دعــاني

ولي في أخرى[4]:

يا رفــيقــيّ[5] قفــا لي فانــظرا إن عينــي لدمــوعــي لا تُرَى

هل خبــت نارهــم أو أوقــدت أو جرى واديهــم أو أقــفــرا

إنَّ قلبــي فاتــه شرب الــحــمى فهــو لا ينــفــعــه أن يمــطرا

آه من طيب ليال سلفــت كان كل الــليل فيهــا سحــرا

أتــرى يرجــع لي دهــر مضــى أم ترى ينــفــعــني قولــي ترى[6]

* * *

(١) في (ح): «ولي من قصيدة أخرى»، وفي (ع): «ولي في قصيدة أخرى».

(٢) في (ع): «فعيني».

(٣) في (ع): «الآية».

(٤) في (ح): «ولي من قصيدة»، وفي (ع): «ولي من قصيدة».

(٥) في (ح) و(ع): «خليلي».

(٦) في (ح) بعد هٰذه الأبيات: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

باب
ذكر قبول الحَاج[1]

٣٢٥ - [سمعت أبا الحسن علي بن أحمد الموحد يقول: سمعت هناد بن إبراهيم النسفي[2] يقول: سمعت سعد بن محمد الطبري يقول: سمعت إبراهيم المزكي.

٣٢٦ - و][3] قرأت على أبي القاسم الحريري عن أبي طالب العشاري، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم بن الحصين، قال: ثنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: سمعت محمد بن إسحاق السراج، قال: سمعت علي بن الموفق يقول: حججت خمسين ونيفاً حجة، فنظرت إلى أهل الموقف وضجيج أصواتهم، فقلت: اللهم إن كان في هٰؤلاء أحد لم يُتقبل[4] حجه، فقد وهبت حجتي له[5]. فرجعت إلى مزدلفة، فبت بها، فرأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام، فقال لي: يا علي بن الموفق! تسخَّى[6] عليَّ، قد غفرت لأهل الموقف ولأمثالهم، وشفعت كل واحد منهم في أهل بيته وذريته وعشيرته، وأنا أهل التقوى وأهل

---

(١) في (ح): «الحجاج».

(٢) هناد بن إبراهيم، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «لا يوثق به» (١/٢١٨، ٢٨١ و٢/٢٨٦ و٣/٥٣، ٦١)، وكذلك شيخه.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٤) في (ح): «يقبل».

(٥) في (ح): «له حجتي».

(٦) في (ح) و (ع): «تتسخى».

٣٢٧ ـ أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا[2] أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا مكي بن علي، قال: ثنا أبو إسحاق المزكي، قال: سمعت أبا الحسن البلخي يقول[3]: سمعت عبد الرحمن بن عبد الباقي يقول: سمعت بعض مشايخنا يقول: قال[4] علي بن الموفق[5]: لما تم لي ستون حجة، خرجت من الطواف، وجلست بحذاء الميزاب، وجعلت أفكر لا أدري أي شيء حالي عند الله عز وجل، وقد كثر ترددي إلى هذا المكان.

فغلبتني عيني، فكأنَّ قائلاً يقول لي:

يا علي بن الموفق! هل تدعو إلى بيتك إلا من تحبه؟

قال: فانتبهت وقد سري عني ما كنت فيه.

وروي عن علي بن الموفق، قال: حججت في بعض السنين، فنمت ليلة عرفة في مسجد[6] الخيف[7]، فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء فنادى أحدهما صاحبه: يا عبد الله! فقال: لبيك يا عبد الله. قال: تدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة؟ قال: لا أدري. قال: حج بيت ربنا ست

---

(١) هذا الخبر فيه هناد بن إبراهيم وشيخه، وقد مر.

(٢) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٣) في (ح): «قال».

(٤) في (ح): «أنبأنا».

(٥) في (ع) حدث تحويل للسند حيث قال بعد ذلك: «وأنبأنا علي بن أحمد الموحدي، قال: أنبأ هناد بن إبراهيم، سمعت إبراهيم بن أحمد الصايغ يقول: سمعت أبا الحسن القطان، سمعت عبد الرحمن بن أبي قرصافة يقول: والمعنى واحد».

(٦) في (ع): «مسجده».

(٧) كلمة «الخيف» ساقطة في (ح) و(ع).

مئة ألف، فتدري كم قبل منهم؟ قال: لا. قال: قبل منهم ستة أنفس. قال: ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني، فانتبهت فزعاً واغتممت غمّاً شديداً، وأهمني[1] أمري وقلت: إذا قبل ستة أنفس، فأين أكون أنا في ستة أنفس؟ فلما أفضت من عرفة وبت عند المشعر الحرام، جعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم، فإذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما، فنادى أحدهما صاحبه وأعادا ذلك الكلام بعينه، ثم قال: أفتدري[2] ماذا حكم ربنا في هذه الليلة. قال: لا. قال: فإنه وهب لكل واحد من الستة مئة ألف، فانتبهت ولي[3] من السرور ما يجل عن الوصف.

* * *

(١) في (ح): «وأغمني».

(٢) في (ح) و(ع): «أتدري».

(٣) في (ع): «وبي».

باب
ذكر من آثر أهل فاقة بنفقة الحج ولم يحج
فبعث الله تعالى[1] ملكاً فحج عنه

٣٢٨ ـ قرأت على محمد بن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه، قال: حكى لي أبو الحسن علي بن أحمد الهذلي، قال: حكى لي[2] أبو الحسين[3] بن سمعون، أن عبد الله بن المبارك قال: كان بعض المتقدمين قد حبب إليه الحج، قال: فحدثت عنه، أنه قال: ورد الحاج في بعض السنين إلى بغداد، فعزمت[4] على الخروج معهم إلى الحج، فأخذت في كمي خمس مئة دينار، وخرجت إلى السوق لأشتري آلة الحج، فبينا أنا في بعض الطريق، عارضتني امرأة وقالت: رحمك الله، أنا امرأة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع ما أكلنا شيئاً. قال: فوقع كلامها في قلبي، فطرحت[5] الخمس مئة [دينار][6] في طرف[7] إزارها، وقلت: عودي إلى بيتك واستعيني بهٰذه الدنانير على وقتك. فحمدت الله[8] وانصرفت، ونزع الله عز وجل من قلبي حلاوة الخروج في تلك

---

(١) في (ع): «عز وجل».

(٢) من قوله: «أبو الحسن. . . لي» ساقط في (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «الحسن».

(٤) في (ع): «فزعمت».

(٥) في (ح): «فوضعت».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٧) كلمة «طرف» ساقطة من (ح).

(٨) في (ح): «فقالت: الحمد لله».

السنة وخرج الناس وحجوا[1] وعادوا، فقلت: أخرج للقاء الأصدقاء[2] والسلام عليهم. فخرجت، فجعلت[3] كلما لقيت صديقاً سلمت عليه، وقلت له: قبل الله حجَّك وشكر سعيك، يقول لي: وأنت قبل الله حجك وشكر سعيك.

فطال[4] عليَّ ذٰلك، فلما إن كانت تلك الليلة، رأيت النبي ﷺ في المنام وقال[5] لي: يا فلان! لا تعجب من تهنئة الناس لك بالحج، أغثت ملهوفة وأعنت ضعيفة، فسألت الله تعالى[6] فخلق في صورتك ملكاً، فهو يحج عنك في كل عام، فإن شئت حج وإن شئت لا تحجج[7].

٣٢٩ - وقد روي نحو هٰذه الحكاية على غير هٰذه الصفة عن ابن المبارك نفسه أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ بإسناد له، أن عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج، فإذا بامرأة[8] جالسة على مزبلة تنتف بطة، فوقع في نفسه أنها ميتة، فوقف وقال: يا هٰذه! هٰذه ميتة أو مذبوحة؟ قالت: ميتة وأنا أريد أن آكلها وعيالي.

فقال: إنَّ الله تعالى[9] قد حرم الميتة وأنت في هٰذا البلد. فقالت: يا

---

(١) في (ح): «فحجوا».

(٢) في (ح): «بعض الأصدقاء».

(٣) كلمة «فجعلت» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «وطال».

(٥) في (ح) و(ع): «فقال».

(٦) في (ح): «عز وجل».

(٧) في (ح) و(ع): «فلا تحج»، وهٰذا الخبر لا دليل عليه من الكتاب ولا من السنة، وعليه علامات النكارة، ولم يكن حجاً شرعياً.

(٨) في (ح) و(ع): «امرأة».

(٩) في (ح) و(ع): «عز وجل».

هٰذا! انصرف عني. فلم يزل[1] يراجعها الكلام، إلى أن تعرف[2] منزلها، ثم انصرف، فحمل معه بغلاً عليه نفقة وكسوة وزاداً، وجاء، فطرق[3] الباب، ففتحت، فنزل عن البغل وضربه[4]، فدخل البيت، ثم قال للمرأة: هٰذا البغل وما عليه من النفقة والكسوة والزاد لكم. ثم أقام حتى رجع الحاج، فجاءه[5] قوم يهنئونه بالحج، فقال: ما حججت السنة.

فقال له بعضهم: يا سبحان الله! ألم أودعك نفقتي ونحن ذاهبون إلى عرفات. وقال آخر: ألم تسقني بموضع كذا وكذا. وقال آخر: ألم تشتر لي كذا![6] فقال: ما أدري ما تقولون[7]؟ أما أنا، فلم أحج العام، فلما كان الليل أتي في منامه.

فقيل له: يا عبد الله بن المبارك! إنَّ الله جل جلاله[8] قد قبل صدقتك، وأنه بعث ملكاً على صورتك، فحج عنك.

ـ وحكي عن بعض السلف أنه نوي الحج ومعه ثمان مئة درهم، فعرضت له ذات يوم حاجة، فبعث ولده إلى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي، فقال: ما لك يا بني؟ قال[9]: دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني.

---

(١) كلمة «يزل» ساقطة في (ح).

(٢) في (ح): «عرف».

(٣) في (ح): «فطره».

(٤) في (ح) و(ع): «فضربه».

(٥) في (ع): «فجاء».

(٦) من قوله: «وقال آخر: لم تشتر لي كذا» ساقط في (ح) و(ع).

(٧) في (ع): «تقول».

(٨) في (ح): «عز وجل».

(٩) في (ح) و(ع): «فقال».

فذهب الرجل إلى جاره يعاتبه على ما فعل، فبكى الجار وقال: قد ألجأتني إلى كشف حالي، إنـا منذ خمسة أيام لم نطعم، فطبخنا ميتة فأكلنا، وعلمت أنَّ ولدك يجد ما لا يحل له[1] معه أكل الميتة.

فتعجب الـرجـل وقـال لنفسه: كيف النجاة وفي جوارك مثل هٰذا وأنت تتـأهب للحج؟ فرجع إلى بيته وأعطاه الثمان مئة درهم، فلما كانت[2] عشية عرفة رأى ذا النون المصري في منامه وهو بعرفات[3] كأن قائلاً يقول: يا ذا النون! ترى هٰذا الزحام على هٰذا الموقف؟ قال: نعم. قال[4]: ما حج منهم إلا رجل تخلف عن الموقف[5] فحج بهمة، فوهب الله له أهل الموقف[6].

قال ذو النون: من هو؟ قيل: رجل يسكن دمشق. فذهب ذو النون إلى دمشق وبحث عنه[7] حتى عرفه وسلم عليه.

* * *

---

(١) كلمة «له» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح): «كان».

(٣) في (ح) و(ع): «في عرفات».

(٤) كلمة «قال» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «الحج».

(٦) في (ح): «هٰذا الموقف».

(٧) كلمة «عنه» ساقطة في (ح).

وهٰذه الحكاية غريبة جدّاً ولا دليل عليها من الكتاب والسنة، وهو خبر باطل أيضاً كسابقه، وهل هٰذا الحج الشرعي؟

أبواب

ذكر كبراء الحاج وساداتهم



أبواب ذكر كبراء[1] الحاج[2] وساداتهم

باب
ذكر حج الملائكة

٣٣٠ـ جاء في الحديث، أن الملائكة تلقت آدم بعد حجة، فقالوا: لقد حججنا هٰذا البيت[3] قبلك بألفي عام. قال: فما كنتم تقولون حوله؟ قالوا: كنا نقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فكان يقولها في طوافه[4].

٣٣١ـ وقد روى ابن عباس أن جبريل [عليه السلام][5] وقف[6] على رسول الله [ﷺ][7] وعليه عصابة حمراء قد علاها الغبار، فقال له رسول الله [ﷺ][7]: ما هٰذا الغبار الذي أرى؟ قال: إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن، فهٰذا الغبار مما تنثر[8] بأجنحتها[9].

---

(١) كلمة «كبراء» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح) و(ع): «الحجاج».

(٣) في (ح): «البيت الحرام».

(٤) روى ذٰلك الأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٤٥).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٦) في (ح): «أوقف».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٨) في (ح) و(ع): «ينثر»، وفي «أخبار مكة» للأزرقي: «تثير».

(٩) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٣٥).

وقال عثمان بن يسار: بلغني أن الله تعالى[1] إذا أراد أن يبعث ملكاً لبعض أموره في الأرض، استأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته فيهبط الملك مهلاً.

وقال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب الأولى أنه ليس من ملك بعثه الله[2] إلى الأرض، إلاَّ أمره[3] بزيارة البيت فينتفض من تحت العرش محرماً[4] ملبياً حتى يستلم الحجر، ثم يطوف سبعاً بالبيت ويركع في جوفه ركعتين، ثم يصعد[5].

٣٣٢ ـ أنبأنا ابن ناصر، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسيعدة[6]، قال: أخبرنا[7] أبو إسماعيل النصراباذي، قال: ثنا[7] المغيرة بن عمرو، قال: أخبرنا المفضل[8] بن محمد، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم الطبري، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، أنه قال[9]: ما بعث الله تعالى ملكاً قط ولا سحابة فتمر حيث تبعث، حتى تطوف بالبيت ثم تمضي حيث أمرت.

* * *

---

(١) في (ح): «سبحانه وتعالى».

(٢) في (ح): «يبعثه الله تعالى».

(٣) في (ح): «بعثه»، وفي (ع): «أمره الله».

(٤) كلمة «محرماً» ساقطة في (ح).

(٥) ذكر ذلك الأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٣٩).

(٦) في (ع): «مسعدة».

(٧) في (ح): «أنبأنا».

(٨) في (ح) و(ع): «الفضل».

(٩) في (ع): «قال الصنعاني».

باب
ذكر حج آدم عليه السلام

قد سبق في كتابنا هٰذا أن الله تعالى أمر آدم ببناء البيت وبالطواف حوله .

٣٣٣ ـ وقد روى عطاء عن ابن عباس[١] ، أن الله تعالى[٢] أوحى إلى آدم [عليه السلام][٣] : ابن لي بيتاً ، فأقبل يتخطى ، فطويت له الأرض ولم يقع قدمه على شيء إلا صار عمراناً حتى انتهى إلى مكة ، فبنى البيت وطاف به وصلى فيه[٤] .

٣٣٤ ـ وروى مجاهد عن ابن عباس[٥] ، أن آدم نزل بالهند ، فحج من الهند أربعين حجة على رجليه .

فقيل لمجاهد : هلا كان يركب؟ قال[٦] : وأي شيء كان[٧] يحمله؟!

٣٣٥ ـ وفي رواية أخرى عن ابن عباس ، قال : أهبط الله آدم إلى موضع البيت ، ثم أنزل عليه الحجر الأسود وهو يتلألأ من شدة بياضه ، فضمه أنْساً بِهِ ،

---

(١) في (ح) : «رضي الله عنهما» .

(٢) في (ح) و (ع) : «عز وجل» .

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) .

(٤) جملة «وصلى فيه» ساقطة في (ح) ، وروى ذلك الأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٣٦) .

(٥) في (ح) : «رضي الله عنهما» .

(٦) في (ح) : «وقال» .

(٧) في (ح) : «وأي شيء يركب وكان» .

ثم قيل له: تخطىء فتخطىء. فإذا هو[1] بالهند، فمكث ما شاء الله، ثم استوحش إلى الركن فقيل له: أحجج. فحج[2].

٣٣٦ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا[3] المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا[4] عبد الله بن الحسين الهمذاني، قال: أخبرنا الدارقطني، قال: ثنا أحمد بن نصر بن طالب الحافظ، قال: ثنا حفص بن عمر الرافقي، قال: ثنا محمد بن كثير العبدي، قال: ثنا عبيدالله بن المنهال[5]، عن سليمان بن قَسِيم[6]، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه[7]، قال: قال النبي[8] ﷺ:

«لما أهبط الله عز وجل آدم إلى الأرض، طاف بالبيت سبعاً، وصلى خلف المقام ركعتين، ثم قال: اللهم إنّك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي، وتعلم ما عندي فاغفر لي ذنوبي، أسألك إيماناً يباشر قلبي ويقيناً صادقاً، حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتب لي، ورضني بقضائك.

فأوحى الله إليه: يا آدم! إنك قد دعوتني دعاء استجبت لك فيه، ولن يدعوني به أحد من ذريتك من بعدك إلا استجبت له، وغفرت له ذنبه، وفرجت همومه، واتجرت له من وراء[9] كل تاجر، وأتته الدنيا وهي راغمة وإن كان لا

---

(١) كلمة «هو» ساقطة في (ح).

(٢) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١ / ٣٩).

(٣) في (ع): «أنبأنا».

(٤) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٥) في (ح) و(ع): «المنهاج».

(٦) في (ح): «فسيم» تحريف.

(٧) في (ح): «رضي الله عنه».

(٨) في (ح): «رسول».

(٩) في (ع): «كل».

يريدها»[1].

قسيم[2] المذكور في هٰذا الحديث مفتوح القاف[3] مكسور السين.

* * *

(١) رواه الأزرقي بنحوه عن عبد الله بن أبي سليمان مولى بني مخزوم، ولم يرفعه للنبي ﷺ (١/٤٤)، وعزاه صاحب «كنز العمال» للطبراني في «الأوسط»، والدارقطني في «الدعوات»، وابن عساكر عن بريدة (٥/٥٧).

(٢) في (ح) و(ع): «فسيم» تصحيف.

وهو سليمان بن يُسير، وقيل: ابن قُسيم، أبو الصباح بالموحدة، النخعي مولاهم، الكوفي، ضعيف، من السادسة، ق» «التقريب» (٢٥٥).

(٣) في (ح) و(ع): «الفاء» تحريف.

باب
ذكر حج الأنبياء عليهم السلام

ـ **قال عروة بن الزبير**: بلغني أن البيت وضع لآدم[1] يطوف به، وأن نوحاً[1] قد حجه وجاءه[2] وعظمه قبل الغرق.

ـ **وقال مجاهد**: حج إبراهيم وإسماعيل[3] ماشيين، وحج موسى على جمل أحمر وعليه عباءتان، فطاف بالبيت، وطاف بين الصفا والمروة، فبينا هو يلبي، سمع صوتاً من السماء وهو يقول: لبيك عبدي، أنا معك. فخر موسى[4] ساجداً[5].

ـ **وقال عبد الله بن ضمرة**: بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر قبور تسعة وتسعين نبيّاً، جاءوا حجاجاً، فقبروا هنالك[6].

ـ **وقال ابن إسحاق**: لم يبعث الله نبيّاً بعد إبراهيم، إلا وقد حج[7].

٣٣٧ ـ وفي «الصحيحين» من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه مر بوادي الأزرق، فقال:

---

(١) في (ح): «عليه السلام».

(٢) في (ح): «جاءه وحجه».

(٣) في (ح): «عليهما السلام».

(٤) في (ح): «عليه السلام».

(٥) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (١/٦٨ ـ ٦٩).

(٦) ذكر ذلك الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٦٨).

(٧) «أخبار مكة» للأزرقي (١/٦٨).

«أي وادٍ هٰذا؟».

قالوا[1]: هٰذا وادي الأزرق. قال:

«كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطاً[2] من الثنية، وله جؤار إلى الله[3] بالتلبية».

ثم أتى إلى ثنية هرشي، فقال:

«كأني أنظر إلى يونس[4] بن متى عليه السلام، على ناقة حمراء، عليه جبة[5] من صوف، خطام ناقته خُلْبةٌ[6]، مارّاً بهٰذا الوادي، ملبياً»[7].

والخلبة[8]: الليف.

٣٣٨ ـ وقد روي عن النبي ﷺ، أنه قال:

«لقد مر بهٰذا الفج سبعون نبيّاً لبوسهم العباء[9]، وتلبيتهم شتى، منهم[10]

---

(١) في (ح) و(ع): «فقالوا».

(٢) في (ح): «وهو نازل».

(٣) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٤) في (ح): «عليه السلام».

(٥) في (ح) و(ع): «جعدة».

(٦) في (ح): «خلية».

(٧) «صحيح البخاري» (١/١٧١ ـ ١٧٢)، و«مسلم» (١/٤٠٣ ـ ٤٠٤)، وهو أتم من رواية البخاري.

(٨) في (ح): «والحلية».

(٩) في (ح): «العبادة».

(١٠) في (ح): «فمنهم».

يونس[1] يقول: لبيك، فراج الكرب لبيك، وكان موسى[1] يقول: لبيك، أنا[2] عبدك لديك لبيك، وتلبية عيسى[3]: لبيك، أنا عبدك ابن أمتك بنت عبدك[4].

٣٣٩ - وروى كثير بن عبد الله بن عمرو عن جده، قال: صلى النبي[5] ﷺ في مسجد الروحاء، ثم قال:

«هذا سجا سج وادٍ من أودية الجنة، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيّاً، ولقد مر به موسى بن عمران حاجّاً أو معتمراً بسبعين ألفاً من بني إسرائيل على ناقة ورقاء عليه عباءتان قطوانيتان»[6].

* * *

(١) في (ح): «عليه السلام».

(٢) كلمة «أنا» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «عليه السلام».

(٤) روى ذلك الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٧٣) مرسلاً عن عبد الله بن كريز ولم يرفعه للنبي ﷺ.

(٥) في (ح): «رسول الله».

(٦) رواه الحربي في «منسكه» (٤٤٦)، والأزرقي في «أخبار مكة» بنحوه (١/٧٢-٧٣). وفي الأصل كتبت كلمة: «قطوانيتان: فطونيتان»، وهي تحريف، والمثبت من (ح) و(ع).

باب
ذكر حج الحواريين

٣٤٠ ـ أنبأنا الحريري عن العشاري، قال: أخبرنا[١] أبو بكر الهاشمي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الصمد[٢]، قال: ثنا الأزرقي، قال: حدثني جدي، قال[٣]: ثنا إبراهيم، قال: ثنا محمد بن سوقة[٤]، عن عكرمة، عن ابن عباس[٥]، أنه قال: حج الحواريون، فلما دخلوا الحرم، مَشَوْا تعظيماً للحرم.

* * *

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) جملة «إبراهيم بن عبد الصمد» ساقطة في (ع).

(٣) جملة «حدثني جدي، قال» ساقطة في (ح).

(٤) جملة «قال: ثنا محمد بن سوقة» ساقطة في (ح)، وجاء بعدها في (ع): «عن عبد الصمد».

(٥) في (ح): «رضي الله عنهما».

باب
حج أصحاب الكهف

٣٤١ ـ روى الليث بن سعد عن عطّاف بن خالد، قال: يحج عيسى بن مريم إذا نزل في سبعين ألفاً فيهم أصحاب الكهف، فإنهم لم يموتوا ولم[١] يحجوا[٢].

* * *

(١) في (ح): «فلم».

(٢) هٰذا الخبر فيه عطاف بن خالد، قال الحافظ ابن حجر: «عطّاف (بتشديد الطاء) بن خالد بن عبد الله بن العاص المخزومي، أبو صفوان المدني، صدوق، يَهِم، من السابعة» (٣٩٣).

باب
ذكر حج نبينا محمد ﷺ

إنما حج نبينا[1] ﷺ بعد هجرته إلى المدينة مرة واحدة، وإنما سميت حجة الوداع لأنه خطب الناس وودعهم، فقالوا: هٰذه حجة الوداع، فأما قبل الهجرة، فإنه قد حج بعد النبوة وقبلها حججاً لا يعرف عددها.

ومجاهد يقول: حج حجتين قبل أن يهاجر، ولعله يشير إلى ما بعد النبوة، فأما اعتماره عليه السلام:

٣٤٢ ـ ففي «الصحيحين» من حديث أنس، أن النبي ﷺ اعتمر أربع عُمَرٍ[2].

فأما الإشارة إلى حجة الوداع:

٣٤٣ ـ فقد روى مسلم في أفراده من حديث جابر بن عبد الله[3]، قال: مكث رسول الله ﷺ تسع سنينَ لم[4] يحجَّ، ثم أذَّنَ في الناسِ[5] في العاشرة،

---

(١) في (ح): «رسول الله».

(٢) «صحيح البخاري» (٣/١٦، ١٧ و٤/١٦٨ و٥/٢٥٩)، و«مسلم» (٢/٩١٦).

في (ح): «عمرات».

(٣) في (ح): «جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه».

(٤) في (ح): «ولم».

(٥) في (ح): «بالناس».

أنَّ رسول[1] الله [ﷺ][2] حَاجٌّ، فَقَدِمَ المدينةَ بَشَرٌ كثيرٌ يلتمس أنْ يَأْتَمَّ برسول الله [ﷺ][2] ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتى أتينا ذَا الحُلَيْفَةَ، فصلَّى رسول الله [ﷺ][2] في المسجد، ثم ركب القَصْوَاءَ، حتى إذا استوت به ناقته على البيداء، أهل بالتوحيد:

«لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. . . ».

حتى [إذا][3] أتينا البيت، استلم الركن ورمل ثلاثاً، ومشى أربعاً، ثمَّ نَفَذَ[4] إلى مقام إبراهيم[5]، ثم رجع إلى الركن فاستلمه، ثم خرج من الباب إلى الصفا، فرقى عليه حتى رأى البيت واستقبل القبلة، فوحد الله وكبره، وقال:

«لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد[6]، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أَنجَزَ[7] وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده».

ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في الوادي، رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة. . .

قال: ولما أتى عرفة وزاغت[8] الشمس، خطب الناس، ولم يزل واقفاً

---

(١) في (ح) و(ع): «النبي».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «تقدم».

(٥) في (ح) و(ع): «فصلى به ركعتين».

(٦) كلمة «الحمد» ساقطة في (ع).

(٧) في (ح): «تجز».

(٨) في (ح): «وزالت».

بالموقف حتى غربت الشمس، ثم أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر، ثم أتى المشعر الحرام، ولم يزل واقفاً حتى أسفر جدّاً فدفع قبل أن تطلع الشمس حتى أتى بطن محسر، فحرك قليلاً حتى أتى الجمرة، فرماها بسبع حصيات، ويكبر[١] مع كل حصاة، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثاً وستين بيده[٢]، ثم أمر من[٣] كل بدنة ببضعةٍ، فوضعت في قدر، فطبخت، فأكل من لحمها وشرب من مرقها، ثم ركب فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر. . .[٤].

٣٤٤ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور وعلي بن أبي عمر، قالا: أخبرنا[٥] علي بن أيوب، قال: أخبرنا[٥] أبو علي بن شاذان، قال: أخبرنا[٥] أبو سعيد أحمد بن محمد النيسابوري، قال: ثنا أحمد بن محمد بن بسطام، قال: ثنا أبو قدامة الضبي، قال: ثنا يحيى بن أبي الحجاج، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله[٦]، قال: طاف رسول الله[٧] على ناقةِ الجدعاء يستلم[٨] الركن بمحجنه، ثم يعطف المحجن ويقبله حتى فرغ من سُبعه، ثم أناخها عند المقام، فصلى ركعتين، ثم خرج من باب الصفا.

---

(١) في (ح): «يكبر».

(٢) في (ح): «بدنة».

(٣) كلمة «من» ساقطة في (ع).

(٤) «صحيح مسلم» (٢/ ٨٨٦)، ويلاحظ أن الذي أورده المؤلف هنا فيه اختصار كبير عما أورده مسلم في «صحيحه».

(٥) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٦) في (ح): «رضي الله عنهما».

(٧) في (ع): «ﷺ».

(٨) في (ح) و(ع): «فاستلم».

قال: وأخذ عبد الله بن أم مكتوم بخطام ناقته، فجعل يرتجز[1]:

يا حبــذا مكــةَ من وادي بهــا أهــلي وعُــوَّادي
بهــا أمــشــي بلا هَادي بهــا تَرْسَــخُ أوتــادِي

ورسول الله [ﷺ][2] يضحك من قول [ابن][3] أم مكتوم، حتى فرغ من سبعه[4].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «ويقول».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٤) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨)، وفيه عمر بن قيس المكي المعروف بسَنْدل، قال الحافظ في «التقريب»: «متروك، من السابعة، ق» (٤١٦).

وقد كتب في حاشية (ح) بعد كلمة «سبعة» ما نصه: «على المروة»، وكتب بعدها: «كذا بياض بالأصل».

أبواب

ذكر حج الخلفاء

وبعض ما جرى لهم من الطرف



أبواب ذكر حج الخلفاء وبعض ما جرى لهم من الطرف[1]

باب

ذكر حج أبي بكر الصديق عليه السلام

٣٤٥ ـ أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أنبأ أبو محمد الجوهري، قال: أنبأ ابن حيويه، قال: أنبأ أبو الحسن بن معروف، قال: ثنا الحسين بن الفهم، قال: ثنا محمد بن سعد، عن الواقدي، عن أشياخه، قالوا[2]: استعمل أبو بكر على الحج عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][3] سنة إحدى عشرة، فحج بالناس، ثم اعتمر أبو بكر [رضي الله عنه] في رجب[4] سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضحوة[5]، فأتى منزله وأبوه أبو قحافة جالس على باب داره، فقيل[6]: هٰذا ابنك. فنهض قائماً وعجل أبو بكر أنْ ينيخ راحلته، فنزل عنها وهي قائمة، فجعل يقول: يا أبت! لا تقم. ثم لاقاه فالتزمه، وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل الشيخ يبكي فرحاً بقدومه[7]، وجاء والي مكة عتاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام[8]، فسلموا عليه: سلام عليك يا

(١) في (ح) «الطواف» تحريف، وبعدها: «وفيه أبواب، الباب الثالث والثلاثون».

(٢) في (ع): «قال».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح): «رجب الحرام».

(٥) في (ح): «صحوه».

(٦) في (ح): «فقيل له».

(٧) في (ح): «فقال: ثم جاءو».

(٨) في (ح): «رضي الله عنه».

خليفة رسول الله. وصافحوه جميعاً، فجعل أبو بكر [رضي الله عنه][1] يبكي حين يذكرون[2] رسول الله [ﷺ][3]، ثم سلموا[4] على أبي قحافة [رضي الله عنه][5].

فقال أبو قحافة[6]: يا عتيق! هٰؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم.

فقال أبو بكر [رضي الله عنه][7]: يا أبة! لا حول ولا قوة إلا بالله، طوقت عظيماً من الأمر لا قوة لي به، ولا يدان إلا بالله. ثم دخل فاغتسل وخرج وتبعه أصحابه، فنحاهم، ولقيه الناس يعزونه بنبي الله [ﷺ][7] وهو يبكي حتى انتهى إلى البيت، فاضطبع بردائه ثم استلم الركن، ثم طاف سبعاً، وركع ركعتين، ثم انصرف إلى منزله، فلما كان الظهر، خرج فطاف بالبيت، ثم جلس قريباً من دار الندوة، فقال: هل من أحد يشتكي من ظلامة أو يطلب حقّاً؟ فما أتاه أحد، وأثنى الناس على ولايته خيراً، ثم صلى العصر وجلس، فودعه الناس، ثم خرج راجعاً إلى المدينة، فلما كان وقت الحج سنة اثنتي عشرة، حج أبو بكر بالناس تلك السنة[8]، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان [رضي الله عنه][9].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «يذكر».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٤) في (ع): «يسلموا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) كلمة «أبي قحافة» ساقطة في (ح) و(ع).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) جملة «تلك السنة» ساقطة في (ح)، وكتب في حاشيتها: «كذا بياض بأصله».

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

وهٰذا الخبر فيه الواقدي وهو متروك، وقد تقدم.

باب
ذكر حج عمر عليه السلام(1)

٣٤٦ ـ أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أنبأنا أبو محمد الجوهري، قال: أنبأنا ابن حيويه، قال: أنبأ أبو الحسن بن معروف، قال: ثنا الحسين بن الفهم، قال: ثنا محمد بن سعد(2)، عن أشياخ له قالوا: استعمل عمر أول سنة ولي على الحج عبد الرحمٰن بن عوف [رضي الله عنه](3)، فحج بالناس، ثم لم يزل عمر [رضي الله عنه](3) يحج بالناس خلافته كلها، فحج بهم عشر سنين، وحج بأزواج النبي ﷺ في آخر حجة حجها، واعتمر في خلافته ثلاث مرات.

وقال ابن عباس [رضي الله عنه](3): حججت مع عمر [رضي الله عنه](3) إحدى عشرة حجة، ودخل عمر بن الخطاب [رضي الله عنه](3) في بعض حججه على نافع بن الحارث يعوده، فوجده قريب عهد بعرس، وفي بيته ستر من أدم مزين بسيور، فأخذه عمر [رضي الله عنه](4) فشقه، وقال: لم(5) لا تستروا بيوتكم بهٰذا المسوح، فهي أدفيء وأكن وأحمل للغبار. وأذَّنَ له أبو محذورة بصوت شديد، فقال: يا أبا محذورة! أما خشيت أن ينشق وهو يطاول؟

قال: إني أحببت أن أسمعك صوتي:

(1) في (ع): «رضي الله عنه».

(2) في (ح): «سعيد».

(3) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(4) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(5) كلمة «لم» ساقطة في (ح).

ومر عمر [رضي الله عنه][1] بأبي سفيان بن حرب[2]، فرأى أحجاراً قد بناها أبو سفيان[3] كالدكان في وجه داره يجلس[4] عليها في الغداة، فقال عمر [رضي الله عنه][5]: لأرجعن من وجهي هٰذا حتى تقلعه وترفعه. فلما رجع عمر [رضي الله عنه][5] وجده على حاله، فقال: ألم أقل لك؟ فقال: انتظرت حتى يأتينا بعض مهنتنا[6]. فقال: عزمت عليك لتقلعه بيدك، ولتنقله[7] على عاتقك. فلم يراجعه وفعل ذٰلك، فقال عمر [رضي الله عنه][8]: الحمد لله الذي أعز الإسلام برجل[9] من عدي يأمر أبا سفيان سيد بني مناف بمكة فيطيعه.

٣٤٧ ـ أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أنبأنا الجوهري، قال: أنبأنا ابن حيُّويه، قال: أنبأنا ابن معروف، قال: ثنا ابن الفهم[10]، قال: ثنا محمد بن سعد، قال: أنبأنا يزيد بن هارون، قال: أنبأنا يحيى عن سعيد بن المسيب، أن عمر [رضي الله عنه][11] لما أفاض من منى، أناخ بالأبطح، فكوم كومة من بطحاء[12]، فطرح عليها طرف ثوبه، ثم استلقى عليها ورفع يديه إلى السماء

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «رضي الله عن والد معاوية».

(٣) في (ح): «رضي الله عنه».

(٤) في (ح): «كان يجلس».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «أهل مهنتنا».

(٧) في (ح): «ولتنقله».

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٩) في (ع): «رجل».

(١٠) في (ح): «فهم».

(١١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وفي (ع): «عليه السلام».

(١٢) في (ح): «البطحاء».

وقال: «اللهم كبرت[1] سني، وضعفت قُوّتي، وانتشرت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط».

فلما قدم المدينة، خطب الناس. قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن.

وقالت عائشة [رضي الله عنها][2]: لما كان آخر حجة حجها عمر [رضي الله عنه][2]، حج بأمهات المؤمنين [رضي الله عنهن][2]، فمررت بالمحصب فسمعت رجلاً على راحلته يقول: أين كان عمر أمير المؤمنين؟ فسمعت[3] رجلاً آخر يقول: ها هنا كان. فأناخ راحلته[4]، ورفع[5] عَقِيرَتَه[6]، فقال:

عليك سلام من إمـام وبـاركـت ... يد الله في ذاك الأديم الممزق

فمن تسع[7] أو يركب جناحي نعامة[8] ... ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها ... بوائق في أكمامها لم تفتق[9]

فلم يدر[10] ذاك الراكب من هو؟ فكنا نتحدث أنه من الجن، فقدم عمر من تلك الحجة، فطعن، فمات[11].

---

(1) في (ح): «كبر».

(2) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(3) في (ح): «سمعت».

(4) في (ح): «براحلته».

(5) في (ح) و(ع): «ثم رفع».

(6) رفع فلان عقيرته، أي: صوته.

(7) في (ح) و(ع): «يسع».

(8) في (ع): «نعاية».

(9) في (ح): «يعبق».

(10) في (ح) و(ع): «ندر».

(11) في (ح): «فمات شهيداً».

باب
ذكر حج عثمان عليه السلام

٣٤٨ ـ قال أبو بكر بن خيثمة، ثنا محمد بن بكار، قال: قرىء على أبي معشر، قال: بويع عثمان [رضي الله عنه](١) فأمَّر(٢) عبد الرحمٰن بن عوف [رضي الله عنه](٣) على الحج سنة أربع وعشرين، وحج عثمان [رضي الله عنه](٤) سنة خمس وعشرين، ثم لم يزل يحج إلى سنة أربع وثلاثين، ثم حصر في داره وحج عبد الله بن عباس [رضي الله عنه](٤) بالناس.

قال ابن سيرين: كان أعلمهم بالمناسك عثمان [رضي الله عنه](٤)، وبعده ابن عمر [رضي الله عنه](٤).

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ع): «فأقر».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

باب [1]
ذكر[2] حج عليّ عليه السلام

أما حج عليّ [رضي الله عنه وكرم وجهه][3] قبل ولايته، فما يضبط عدده، فأما[4] ولايته، فإنه ولي الخلافة أربع سنين وتسعة أشهر وأياماً.

وكانت ولايته بعد انقضاء الحج في سنة خمس وثلاثين، لأن عثمان [رضي الله عنه][5] قتل في يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة من هٰذه السنة، وكانت وقعة الجمل في سنة ست وثلاثين.

حج[6] بالناس عبيد الله بن عباس [رضي الله عنهما][7]، ثم كانت [وقعة][7] صفين في سنة سبع وثلاثين، وحج عبيد الله أيضاً بالناس، وما زال علي عليه السلام[8] متشاغلاً بتلك الأمور، فحج بالناس في سنة ثمان وثلاثين، قثم بن العباس، ثم اصطلح الناس في سنة تسع وثلاثين على شيبة بن عثمان، فأقام لهم الحج، ثم قتل علي عليه السلام في رمضان سنة[9] أربعين.

---

(١) في (ح): «الباب السادس والثلاثون».

(٢) كلمة «ذكر» ساقطة في (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وفي (ع): «عليه السلام».

(٤) في (ح) و (ع): «وأما».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «رضي الله عنه».

(٧) ما يبن المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) في (ح): «رضي الله عنه».

(٩) كتب في حاشية (ح): «كذا بياض بالأصل».

باب
ذكر من حج من خلفاء بني أمية

كان معاوية رحمه الله[1] يستنيب من يحج في زمن ولايته، وحج هو بالناس سنة خمسين، وأقام ابن الزبير الحج بالناس سنة ثلاث وستين قبل أن بويع له، فلما بويع له، حج ثمان حجج متوالية.

وحج عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد قتل ابن الزبير[2].

وحج الوليد بن عبد الملك سنة إحدى وتسعين.

* * *

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) في (ح): «رضي الله عنه».

باب
ذكر من حج من خلفاء بني العباس

حج المنصور بالناس في سنة أربعين ومئة، ثم في سنة أربع وأربعين، ثم في سنة سبع وأربعين، ثم في سنة اثنتين[1] وخمسين، ثم في سنة ثمان وخمسين، وتوفي قبل التروية بيومين.

وحج المهدي[2] **بالناس** في خلافته[3] سنة ستين ومئة.

وحج الرشيد في خلافته سنة سبعين، ثم في سنة ثلاث وسبعين، ثم سنة[4] أربع وسنة خمس.

وقد جرت أخبار طريفة[5] **لعبد الملك في** حجه وللمنصور وللرشيد، ونحن نذكر بعض ذلك.

* * *

موعظة عطاء بن أبي رباح لعبد الملك بمكة

٣٤٩ - أنبأنا عبد الوهاب، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد[6]، قال: أنبأنا

---

(١) في (ح): «اثنين».

(٢) في (ح) و(ع): «المهدي بن المنصور».

(٣) من قوله: «بالناس في خلافته».

(٤) في (ح): «في سنة».

(٥) في (ح): «ظريفة».

(٦) جملة «بن أحمد» مكررة في (ح) و(ع).

عبد العزيز بن الحسن[1] الضراب، قال: أنبأنا أبي، قال: ثنا أحمد بن مروان، قال: ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، قال: ثنا الرياشي، قال: سمعت الأصمعي يقول: دخل عطاء بن أبي رباح على عبدالملك وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف[2] من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر[3] به، قام إليه وأجلسه[4] معه على السرير وقعد بين يديه وقال له: يا أبا محمد! حاجتك؟ قال[5]: يا أمير المؤمنين! اتق الله في حرم الله ورسوله فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور، فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، ولا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك.

فقال له: أفعل. ثم نهض، فقبض عليه عبدالملك، فقال له[6]: يا أبا محمد! إنَّما سألتنا حوائج غيرك وقد قضيناها، فما حاجتك؟

فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد.

* * *

(١) في (ح): «أحمد».

(٢) كلمة «الأشراف» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «أبصر».

(٤) في الأصل: «جلسة»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «فقال».

(٦) كلمة «له» ساقطة في (ح).

موعظة بعض الصلحاء لعبد الملك

خطب عبد الملك بن مروان[1] لما حج يوماً، فلما صار إلى موضع العظة، قام إليه رجل فقال: مهلاً مهلاً، إنكم تأمرون ولا تؤمرون، وتنهون ولا تنهون، أفنقتدي بسيرتكم في أنفسكم؟ أم نطيع أمركم بألسنتكم؟ فإن قلتم اقتدوا بسيرتنا، فأين، وكيف، وما الحجة؟

وكيف الاقتداء بسيرة الظلمة؟ فإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصيحتنا[2]، فكيف ينصح غيره من يغش نفسه[3]؟

وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، فعلام قلدناكم أزمة أمورنا؟

أما علمتم أن فينا من هو أفصح بفنون العظات وأعرف بوجوه اللغات، فتلجلجوا عنها، وإلا، فأطلقوا عقالها يبتدر إليها الذين[4] شردتموهم في البلدان، إنَّ لكل قائم يوماً لا يعدوه، وكتاباً بعده[5] يتلوه، لا[6] يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[7].

* * *

---

(١) في (ح) و (ع): «بمكة».

(٢) في (ح) و (ع): «نصحنا»

(٣) في (ح): «غيره».

(٤) كلمة «الذين» ساقطة في (ح).

(٥) في (ح): «سوف».

(٦) في (ح) و (ع): «ولا».

(٧) الشعراء: ٢٢٧.

سبب[1] إحرام المنصور من بغداد في بعض حججه

٣٥٠ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأ المبارك بن عبد الجبار، قال: أنبأنا أبو بكر المنكدري، قال: أنبأنا ابن الصلت، قال: أنبأنا[2] أبو بكر بن الأنباري، قال: ثنا محمد بن أحمد المقدمي، قال: ثنا أبو محمد التميمي، قال: ثنا منصور بن أبي[3] مزاحم، قال: ثنا أبو سهل الحاسب، قال: ثنا طيفور، قال: كان سبب إحرام المنصور من مدينة السلام[4]، أنه نام ليلة فانتبه فزعاً، ثم عاود النوم فانتبه فزعاً، ثم راجع النوم فانتبه فزعاً[5]، فقال: يا ربيع! قال[6]: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: لقد رأيت في منامي عجباً. قال: ما رأيت جعلنا[7] الله فداك؟ قال: رأيت كأن آتياً أتـاني فهينم[8] بشيء لم أفهمـه فانتبهت فزعاً ثم عاودت النـوم، فعاودني يقول ذلك الشيء، ثم عاودني بقوله[9] حتى فهمته، وحفظته وهو كأني بهذا القصر قد باد أهله، وعري منه[10] أهله ومنازله، وصار رئيس القوم من بعد بهجة إلى جدث[11] تبنى عليه جنادله، وما أحسبني يا ربيع إلا وقد حانت وفاتي، وحضر أجلي[12] وما لي غير ربي، قم فاجعل لي غسلاً.

---

(١) في (ع): «باب من حج من خلفاء بني العباس».

(٢) في (ح): «حدثنا»، وكلمة «أنبأنا» ساقطة في (ع).

(٣) كلمة «أبي» ساقطة في (ع).

(٤) في (ح): «مدينة السلام بغداد».

(٥) من قوله: «ثم راجع . . . فزعاً» ساقط في (ح) و(ع).

(٦) في (ح) و(ع): «فقال».

(٧) في (ح): «جعلني».

(٨) الهَيْنَمة: الصوت الخفي. «الصحاح» (هنم) (٥/٢٠٦٢).

(٩) في (ع): «يقول».

(١٠) كلمة «منه» ساقطة في (ح).

(١١) في (ح): «حدث».

(١٢) جملة: «وحضر أجلي» ساقطة في (ح) و(ع).

ففعلت[1]، فقام واغتسل وصلى ركعتين، وقال: أنا عازم على الحج. فهيأنا[2] آلة الحج[3]، فخرج وخرجنا، حتى إذا انتهى إلى الكوفة، نزل النجف فأقام أياماً[4]، ثم أمر بالرحيل، فتقدمت نوابه وجنده وبقيت أنا وهو في القصر، وشاكر بوابه[5] بالباب، فقال لي: يا ربيع! جئني بفحمة من المطبخ. وقال لي: أخرج فكن مع دابتي إلى أن أخرج. فلما خرج وركب رجعت إلى المكان كأني أطلب شيئاً، فوجدته قد كتب على الحائط بفحمة:

المرء يهوى أن يعيش	وطول عيش قد يضره
تعفى سيادته ويبقى	بعد حلو العيش مره
ويصرف الأيام حتى	ما[6] يرى شيئاً يسره
كم شامت بي أن	هلكت وقائل لله دره

* * *

موعظة سفيان الثوري للمنصور بمكة

٣٥١ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أنبأنا أبو إسحاق البرمكي، قال: أنبأنا أحمد بن جعفر بن مسلم إجازة، قال: ثنا أبو بكر بن عبد الخالق، قال: حدثني يعقوب بن يوسف السني، قال: حدثني أبو نشيط محمد بن هارون، قال: سمعت الفريابي

(١) كلمة «ففعلت» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح): «فهيئنا له».

(٣) جملة: «آلة الحج» ساقطة في (ح).

(٤) في (ح): «أياماً هناك».

(٥) في الأصل: «وساكرينه» كذا. والمثبت من (ح) و (ع).

(٦) في (ح) و (ع): «لا».

يقول: سمعت سفيان يقول: دخلت على أبي جعفر بمنى، فقلت له:

اتق الله، فإنما أنزلت هٰذه المنزلة وصرت إلى هٰذا الموضع بسيوف المهاجرين والأنصار وأبناؤهم يموتون جوعاً.

حج عمر بن الخطاب، فما أنفق إلا خمسة عشر ديناراً، وكان ينزل تحت الشجر، فقال لي: إنما تريد أن أكون مثلك.

فقلت: لا تكن مثلي، ولٰكن كن دون ما أنت فيه، وفوق ما أنا فيه، فقال لي: اخرج.

وقال[1] الثوري للمنصور: إني لأعلم مكان رجل واحد، لو صلح، صلحت[2] الأمة كلها. قال: من هو؟

قال: أنت يا أمير المؤمنين.

* * *

حكومة جرت للمنصور عند محمد بن عمران القاضي بالمدينة[3]

٣٥٢ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا محمد بن علي بن ميمون، قال: أنبأنا محمد بن علي العلوي ومحمد بن أحمد بن علان[4]، قالا: أنبأنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله الهرواني، قال: ثنا الحسن بن محمد السكوني[5]، قال: ثنا أبو الحسن[6] أحمد بن سعيد الدمشقي.

---

(١) في (ح): «فقال».

(٢) في (ع): «لصلحت».

(٣) من قوله: «حكومة . . . بالمدينة» ساقط في (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «غيلان».

(٥) في (ح): «السكري».

(٦) في (ح) و(ع): «الحسن».

٣٥٣ ـ وأنبأ[١] ابن أبي منصور، قال: أنبأنا ثابتِ بن بندار، قال: ثنا عبد الوهاب الملحمي، قال: ثنا المعافى بن زكريا، قال: ثنا محمد بن مزيد[٢]، قالا: ثنا الزبير بن بكار والمعنى قريب، قال[٣]: حدثني عمر بن أبي بكر عن نمير المدني، قال: قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه وأنا كاتبه، فاستعدى[٤] الجمالون على أمير المؤمنين في شيء ذكروه، فأمرني أن أكتب إليه كتاباً بالحضور[٥] معهم وإنصافهم، فقلت: تعفيني من هٰذا، فإنه يعرف خطي. فقال: اكتب. فكتبت ثم ختمته.

وقال: والله لا يمضي به غيرك. فمضيت به إلى الربيع[٦]، وجعلت أعتذر إليه، فقال: لا[٧] عليك. فدخل[٨] بالكتاب، ثم خرج الربيع، فقال للناس وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم: إنَّ أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم: إني قد دعيت إلى مجلس الحكم، فلا أعلمن أحداً قام إليَّ إذا خرجت، أو بدأني بالسلام.

قال: ثم خرج المسيب[٩] بين يديه والربيع وأنا خلفه وهو في إزار ورداء،

---

(١) في (ح): «قال: ثنا».

(٢) في (ح) و(ع): «مربد» تصحيف.

(٣) جملة: «ثنا الزبير. . . قال» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح): «فاشعدني».

(٥) في (ع): «لحضوري».

(٦) في (ح) و(ع): «الموضع».

(٧) في (ح) و(ع): «لا بأس عليك».

(٨) في (ع): «فدخل عليه».

(٩) في (ع): «هواي المنصور والمسيب».

فسلم على الناس، فما قام إليه أحد، ثم مضى حتى بدأ بالقبر، فسلم على رسول الله [ﷺ][1]، وسلم على أبي بكر وعمر[2]، ثم التفت إلى الربيع، فقال: ويحك يا ربيع، أخشى أن يراني ابن عمران فيدخل قلبه هيبة فيتحول عن مجلسه، وبالله إن[3] فعل ذلك، لَا وَلِيَ لِي وِلاية أبداً.

قال: فلما رآه ابن عمران (وكان متكئاً)، أطلق رداءه عن عاتقه، ثم احتبى به ودعا بالخصوم وبالجمالين، ثم دعى بأمير المؤمنين، ثم ادَّعى عليه القوم، فقضى لهم عليه، فلما دخل الدار، قال للربيع: اذهب، فإذا قام وخرج من عنده[4] الخصوم، فادعه.

فقال: يا أمير المؤمنين! والله ما دعى بك إلا بعد أن فرغ من أمور الناس جميعاً. فدعاه، فلما دخل[5] سلم فرد عليه السلام وقال: جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء.

قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار، فاقبضها. فكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة[6].

* * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) من قوله: «على أبي بكر وعمر» ساقط في (ح) و(ع).

(٣) في (ع): «وتالله لأن».

(٤) في (ح) و(ع): «من عنده من».

(٥) في (ح): «دخل عليه».

(٦) جملة «من تلك الصلة» ساقطة في (ح).

موعظة الفضيل بن عياض للرشيد بمكة

٣٥٤ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا حمد[١] بن أحمد، قال: ثنا أبو نعيم الأصفهاني، قال: ثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا محمد بن زكريا الغلابي، قال: ثنا أبو عمر الجرمي النحوي، قال: ثنا الفضل بن الربيع، قال: حج أمير المؤمنين فأتاني، فخرجت مسرعاً، فقلت: يا أمير المؤمنين! لو أرسلت إلَيَّ لأتيتك. فقال: ويحك، قد حَكّ[٢] في نفسي شيء فانظر لي رجلاً أسأله. فقلت: ها هنا سفيان بن عيينة. فقال: امض بنا إليه. فأتيناه، فقرعت الباب، فقال: من ذا[٣]؟

فقلت[٤]: أجب أمير المؤمنين. فخرج مسرعاً فقال: يا أمير المؤمنين! لو أرسلت أتيتك[٥].

فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله. فحدثه ساعة، ثم قال له: عليك دين؟ قال: نعم. فقال: اقض دينه. فلما أخرجنا[٦]، قال: ما أغنى عني صاحبك شيئاً.

انظر لي رجلاً أسأله. فقلت: ها هنا عبد الرزاق، فذكر مثل ما جرى له مع سفيان.

---

(١) في (ح) و(ع): «محمد».

(٢) في (ع): «حَلَّ».

(٣) في (ح): «هٰذا».

(٤) في (ح) و(ع): «قلت».

(٥) في (ح) و(ع): «لو أرسلت إليَّ لأتيتك».

(٦) في (ع): «خرجنا».

فقلت: ها هنا الفضيل بن عياض. قال: امض بنا إليه[١]. فأتيناه، فإذا هو قائم يصلي يتلو آية من القرآن يرددها، قال: اقرع الباب. فقال: من هٰذا؟ قلت: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فقلت: سبحان الله! أما عليك طاعة[٢]؟ فنزل ففتح الباب، ثم ارتقى إلى الغرفة، فأطفأ السراج، ثم التجأ إلى زاوية من زوايا البيت، فدخلنا، فجعلنا نجول عليه بأيدينا، فسبقت كف[٣] هارون قبلي إليه، فقال: يا لها من كف ما ألينها إن نجت غداً من عذاب الله عز وجل. فقلت في نفسي: ليكلمنه الليلة بكلام[٤] من قلب نقي. فقال له: خذ لما جئناك له رحمك الله. فقال له[٥]: إنَّ عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة، دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهٰذا البلاء، فأشيروا عَلَيَّ. فعدَّ الخلافةَ بلاءً وقد[٦] عددتها أنت وأصحابك نعمة.

فقال له سالم بن عبد الله: إنْ أردت النجاة من عذاب الله، فصم الدنيا، وليكن إفطارك منها الموت.

وقال له[٧] محمد بن كعب[٨]: إنْ أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم عندك أخاً، وأصغرهم عندك ولداً، فوقر

---

(١) في (ح): «إليه بنا».

(٢) في (ح) و(ع): «طاعته».

(٣) في (ح) و(ع): «يد».

(٤) في (ح) و(ع): «بكلام نفي».

(٥) كلمة «له» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) كلمة «قد» ساقطة في (ح) و(ع).

(٧) كلمة «له» ساقطة في (ع).

(٨) في (ح): «محمد بن كعب القرظي».

أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك.

وقال له رجاء بن حيوة: إنْ أردت النجاة غداً من عذاب الله[1]، فأحب للمسلمين ما تحب لنفسك، واكره لهم[2] ما تكره لنفسك ثم مت إذا شئت، وإني أقول لك: إني أخاف عليك أشد الخوف يوم تزل فيه الأقدام[3]، فهل معك رحمك الله[4] من يشير عليك بمثل هذا؟

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشي عليه، فقلت[5] له: أرفِقْ[6] بأمير المؤمنين. فقال: تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا. ثم أفاق، فقال له: زدني رحمك الله. فقال: يا أمير المؤمنين! بلغني أنَّ غلاماً[7] لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي! أذكرك[8] طول سهر أهل النار في النار مع خلود للأبد[9]، وإياك أن ينصرف بك من عند الله[10]، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء. فلما قرأ الكتاب، طوى البلاد حتى قدم على عمر.

فقال: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لا أعود إلى ولاية[11] حتى

---

(١) في (ع): «عز وجل».

(٢) كلمة «لهم» ساقطة في (ع).

(٣) في (ح): «الأقدام فيه».

(٤) في (ع): «معك».

(٥) في (ح) و(ع): «فقلت».

(٦) في (ح): «أرفق».

(٧) في (ع): «عاملاً».

(٨) في (ع): «أذكرك».

(٩) في (ع): «الأيد».

(١٠) في (ح): «عز وجل».

(١١) في (ح): «أبداً».

ألقى الله. قال: فبكى هارون بكاءً شديداً، ثم قال: زدني رحمك الله. فقال: يا أمير المؤمنين! إنَّ العباس عم المصطفى ﷺ جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أمرني على إمارة؟ فقال له: **إنَّ الإمارةَ حسرةٌ وندامة يوم القيامة، فإن استطعت ألا تكون أميراً، فافعل**[1]. فبكى هارون بكاءً شديداً.

فقال له: زدني رحمك الله.

فقال له[2]: يا حسن الوجه! أنت الذي يسألك الله عز وجل عن هٰذا الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هٰذا الوجه من النار، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإنَّ النبي ﷺ قال:

«من أصبح لهم غاشّاً، لم يرح رائحة[3] الجنة»[4].

فبكى هارون، وقال له: عليك[5] دين؟ قال: نعم، دين لربي لم تحاسبني[6] عليه، فالويل[7] لي إن سألني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم أُلهم حُجَّتي.

قال: إنما أعني من دين العباد.

قال: إنَّ ربي لم يأمرني بهٰذا، قال عز وجل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ**﴾[8]، فقال له: هٰذه ألف دينار خذها، فأنفقها على عيالك، وتقوَّ بها على عبادتك.

فقال: سبحان الله! أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل

---

(١) رواه البخاري بنحوه في «صحيحه» (٩/٧٩).

(٢) كلمة «له» ساقطة في (ح).

(٣) كلمة «رائحة» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) رواه البخاري (٩/٨٠) ومسلم (٤/٤٩٣) بنحوه.

(٥) في (ح): «أعليك».

(٦) في (ح) و(ع): «يحاسبني».

(٧) في (ح) و(ع): «والويل».

(٨) الذاريات: ٥٨.

هٰذا؟ سلمك الله ووفقك. ثم صمت، فلم يكلمنا، فخرجنا من عنده.

فلما صرنا إلى الباب، قال هارون: إذا دللتني على رجل فدلني على مثل هٰذا، هٰذا سيد المسلمين. فدخلت عليه امرأة من نسائه، فقالت: يا هٰذا! قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال، فلو قبلت هٰذا المال، فتفرجنا[1] به. فقال لها: مثلي ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه، فلما كبر نحروه، فأكلوا لحمه.

فلما سمع هارون هٰذا الكلام، قال: ندخل فعسى أن يقبل المال. فلما علم الفضيل، خرج فجلس في السطح على باب الغرفة، فجاء هارون وجلس[2] إلى جنبه، فجعل يكلمه ولا يجيبه، فبينا نحن كذٰلك، إذ خرجت جارية سوداء فقالت: يا هٰذا! قد آذيت الشيخ منذ الليلة، فانصرف رحمك الله. فانصرفنا.

* * *

موعظة العُمَري للرشيدِ بمكة

٣٥٥ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا[3] أبو إسحاق[4] إبراهيم بن سعيد الحبال الحافظ إذناً، قال: أنبأنا[5] أبو العباس أحمد بن محمد بن الجراح، قال: ثنا محمد بن جعفر بن راذان[6]، قال: ثنا هارون بن عبدالعزيز العباسي، قال: ثنا محمد بن خلف بن حيان، قال: ثنا محمد بن إسحاق بن

---

(١) في (ح): «فتفرحنا».

(٢) في (ع): «فجلس».

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) في (ح): «أبو إسحاق الجبال».

(٥) في (ع): «أخبرنا».

(٦) في (ح): «زادان» تصحيف. انظر «توضيح المشتبه» (٤/ ٨٥).

عبد الرحمٰن البغوي، قال: سمعت سعيد بن سليمان، قال: كنت بمكة في زقاق الشطوي[1] وإلى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد، فقال له إنسان[2]: يا عبد الله! هو ذا أمير المؤمنين يسعى قد أخلي له السعي.

قال العمري للرجل: لا جزاك[3] الله عني خيراً، كلفتني أمراً كنت عنه غنيّاً. ثم تعلق نعليه وقام فتبعته، فأقبل هارون الرشيد من المروة يريد الصفا، فصاح به: يا هارون! فلما نظر إليه، قال: لبيك يا عم.

قال: ارق الصفا. فلما رقيه، قال له: ارم بطرفك إلى البيت. قال: قد فعلت. قال: كم هم؟ قال: ومن يحصيهم؟ قال: فكم في الناس مثلهم؟ قال: خلق لا يحصيهم إلَّا الله.

قال: اعلم أيها الرجل إنَّ كل واحد منهم يسأل عن خاصة نفسه[4]، وأنت وحدك[5] تسأل عنهم كلهم، فانظر كيف تكون؟

قال: فبكا هارون وجلس، وجعلوا[6] يعطونه منديلاً منديلاً للدموع.

قال العمري: وأخرى أقولها، قال: قل يا عم. قال: والله إنَّ الرجل ليسرع في ماله فيستحق الحجر عليه، فكيف بمن أسرع في مال المسلمين؟ ثم مضى وهارون يبكي.

---

(١) في (ح) و(ع): «السطوى».

(٢) في (ح): «يا إنسان».

(٣) في (ع): «جزاك».

(٤) في (ح): «نفسه خاصة».

(٥) في (ح): «بوحدك».

(٦) في (ح): «فجعلوا».

قال محمد بن خلف: وسمعت محمد بن عبد الرحمٰن يقول: بلغني أنَّ هارون الرشيد قال: إني لأحب أن أحج كل سنة، ما منعني إلَّا رجل من ولد عمر، ثم يسمعني ما أكره.

* * *

موعظة شيبان الرشيد[1] بمكة

٣٥٦ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا[2] محمد بن عبد الملك الأسدي، قال: أنبأنا[2] الحسين بن جعفر السلماسي، قال: ثنا المعافى بن زكريا، قال: ثنا محمد بن مخلد، قال: ثنا حماد بن المؤمل، قال: ثنا زيد بن العباس، قال: لما حج الرشيد، قيل له: يا أمير المؤمنين! قد حج شيبان. فقال: اطلبوه لي. فطلبوه فأتوه به، فقال له: يا شيبان! عظني. قال: يا أمير المؤمنين! أنا رجل لٰكن لا أفصح بالعربية، فجئني بمن يفهم كلامي حتى أكلمه. فأتى برجل يفهم كلامه، فقال له بالنبطية: قل له[3]: يا أمير المؤمنين! إنَّ الذي يخوفك قبل أن تبلغ المأمن أنصح لك من الذي يؤمنك قبل أن يبلغ[4] الخوف. فقال له: أي شيء تفسير هٰذا؟ قال: قل له: الذي يقول لك: يا هٰذا! اتق الله، فإنك رجل مسؤول عن هٰذه الأمة، استرعاك الله عليها، وقلدك أمورها، وأنت مسؤول عنها، فاعدل في الرعية، واقسم بالسوية، وانفر في

(١) في (ع): «للرشيد».
(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٣) في (ح): «قيل».
(٤) في (ح) و(ع): «تبلغ».

السرية[1]، واتق الله في نفسك، هذا الذي[2] نخوفك[3]، فإذا بلغت المأمن، أمنت هو أنصح لك ممن نقول لك: أنتم أهل بيت مغفور لكم، وأنتم قرابة نبيكم [ﷺ][4] وفي شفاعته، فلا[5] يزال يؤمنك، حتى إذا بلغت الخوف، عُطِبْتَ. قال: فبكا هارون حتى رحمه من حوله، ثم قال: زدني. قال: حسبك.

* * *

موعظة أعرابي للرشيد في الطواف

حج الرشيد في بعض السنين، فبينا هو يطوف بالبيت، عرض له أعرابي فأنشده:

عش ما بدا لك كم تراك تعيش ... أتظن[6] سهم الحادثات يطيش

عش كيف شئت لتأتينك[7] وقعة ... يوماً وليس على جناحك ريش

فوقف فاستعاده، ثم بكا حتى بل وجهه، وأمر له بخمسين ألف درهم.

وقد ذكرنا موعظة بهلول للرشيد عند الكوفة فيما تقدم.

* * *

---

(١) في (ح): «بالسرية».

(٢) كلمة «الذي» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «يخوفك».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في (ع): «ولا».

(٦) في (ح) و(ع): «أتراك».

(٧) في (ح): «ليأتينك».

باب

وفيه* ذكر طَرف من طُرف أخبار الصالحين والأولياء في الحج

٣٥٧ ـ أنبأنا أبو سعد أحمد بن محمد البغدادي، قال: أنبأنا[١] أحمد بن محمد الطهراني وأبو عمرو بن منده، قالا: أنبأنا[١] الحسن بن محمد بن بوه، قال: أنبأنا[٢] أحمد بن محمد اللنباني[٣]، قال: أنبأنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني الحسين بن علي، قال: حدثني عيسى[٤] بن سلمة الرملي، قال: ثنا أيوب بن سويد، عن السري بن يحيى، قال: حدثني جار كان لأبي قلابة الجرمي أنه خرج حاجّاً، فتقدم أصحابه في يوم صائف وهو صائم، فأصابه عطش شديد، فقال: اللَّهُمَّ! إنك قادر على أن تُذْهِب[٥] عطشي[٦] من غير فطر[٧]. فأظلته سحابة، وأمطرت عليه، حتى بلت ثوبه، وذهب العطش عنه، فنزل، فحوض حياضاً، فملأها ماءاً، فانتهى[٨] إليه أصحابه، فشربوا، وما أصاب أصحابه من ذلك المطر شيء[٩].

---

* كلمة: «وفيه» ساقطة في (ع).

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «أخبرنا».

(٣) في (ح): «اللساني».

(٤) كلمة «عيسى» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «تذهبه».

(٦) كلمة «عطشى» ساقطة في (ح).

(٧) في (ح) و(ع): «فطر».

(٨) في (ع): «وانتهى».

(٩) في (ح): «شيئاً». وهذا الخبر غريب ومنكر، فقد أباح الله عز وجل للمسافر الفطر.

٣٥٨ ـ وبالإسناد ثنا السري بن يحيى، قال: ثنا أبو عوانة عن معاوية بن قرة، قال: كان مسلم بن يسار يحج في كل سنة، ويحج معه رجال[١] من إخوانه تعودوا ذٰلك، فأبطأ عاماً من تلك الأعوام حتى فاتت أيام الحج، فقال لأصحابه: اخرجوا. فقالوا: كبرِ واللّٰهِ أبو عبد الله، يأمرنا بالخروج وقد ذهب وقت الحج، فأبى عليهم ألا يخرجوا، ففعلوا استحياءً، فأصابهم حين جَنَّ عليهم الليل إعصاراً شديداً حتى كان[٢] لا يرى بعضهم بعضاً، إلا[٣] ما تنادوا[٤]، فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة، فحمدوا الله، فقال: وما تعجبون من هٰذا في قدرة الله عز وجل*؟

٣٥٩ ـ أخبرنا أبو الحسين سعد الخير بن محمد، قال: أنبأنا[٥] علي بن الحسين بن أيوب، قال: ثنا أبو محمد الخلال، قال: ثنا عبد الله بن عثمان الصفار، قال: ثنا جعفر بن محمد بن نصير، قال: ثنا ابن مسروق، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا هارون بن معروف، قال: ثنا ضمرة بن ربيعة، عن ابن شَوْذَب، قال: كان حبيب بن محمد يرى بالبصرة يوم التروية، ويرى يوم عرفة بعرفة*.

٣٦٠ ـ أخبرنا أبو الحسن، قال: أنبأنا[٦] علي بن الحسين، قال: ثنا[٧] الخلال، قال: ثنا عمر بن شاهين، قال: ثنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث،

---

(١) في (ح) و(ع): «رجلان».
(٢) في (ح): «كاد».
(٣) كلمة «إلا» ساقطة في (ح).
(٤) في (ح) و(ع): «ما ينادوا».
(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٦) في (ح) و(ع): «أنبأنا».
(٧) في (ح): «أخبرنا».

* انظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

قال: ثنا سلمة بن شبيب، قال: ثنا أحمد بن حنبل، قال: ثنا سيار، عن جعفر، عن حبيب العجمي، أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة، ويرى يوم عرفة بعرفات.

٣٦١ ـ وبه ثنا سلمة، قال: ثنا عبد الله بن أبي بكر، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، أنه كان يرى يوم التروية بالبصرة، ويرى يوم عرفة بعرفات*.

٣٦٢ ـ أخبرنا أبو الحسن، قال: أنبأنا[1] علي بن الحسين، قال: ثنا الخلال، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا سليمان بن أحمد الملطي، قال: ثنا الحسين بن محمد بن بادا[2]، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني موسى بن إبراهيم، قال: رأيت الحسن بن الخليل بن مرة بعرفات وكلمته[3]، ثم رأيته يطوف بالبيت، فقلت: ادع الله لي أن يقبل[4] حجي. فبكا ودعا لي، ثم أتيت مصر، فقلت: إن الحسن كان معنا بمكة. فقالوا: ما حج العام، وقد كان بلغني أنه يمر إلى مكة في ليلة[5]، فما كنت أصدق حتى رأيته، فعاتبني وقال: شهرتني[6]، ما كنت أحب أن تحدث بها عني، فلا تعد بحقي عليك[7].

٣٦٣ ـ أخبرنا المحمدان بن عبد الملك وابن ناصر، قالا: قال: ثنا

---

* انظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «بادان».

(٣) في (ح) و(ع): «فكلمته».

(٤) في (ح): «يتقبل».

(٥) جملة «في ليلة» ساقطة في (ع).

(٦) من قوله: «كنت أصدق... شهرتني» ساقطة في (ح).

(٧) هذا الخبر فيه إبراهيم بن موسى، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «قال الدارقطني: متروك» (١/٢١٧).

المبارك بن علي، قال: أنبأنا ابن بيان، قال: أنبأنا عبد الله بن محمد، قال[1]: ثنا[2] أبو بكر الآجري، قال: ثنا العباس بن يوسف الشكلي، قال: حدثني إبراهيم بن زياد المقريء، قال: ثنا عبد الله بن الفرج، قال: حدثني إبراهيم بن أدهم بابتدائه كيف كان، قال: كنت يوماً جالساً[3] في مجلس لي له منظرة إلى الطريق، فإذا أنا بشيخ عليه أطمار وكان يوماً حارّاً، فجلس في فيء القصر ليستريح.

فقلت للخادم: اخرج إلى هٰذا الشيخ، فأقرأه مني السلام، وسله أن يدخل إلينا[4] فقد أخذ بمجامع قلبي. فخرج إليه فقام معه، فدخل فسلم، فرددت عليه السلام، فاستبشرت بدخوله، وعرضت عليه الطعام فأبى، فقلت: من أين أقبلت؟

فقال[5]: من وراء[6] النهر. فقلت: أين تريد؟ فقال: الحج إن شاء الله، وكان ذٰلك أول يوم من العشر أو الثاني. فقلت: في هٰذا الوقت؟ فقال: يفعل الله ما يشاء. فقلت: فالصحبة؟ فقال: إن أحببت ذٰلك حتى إذا كان الليل. قال لي: قم فلبست ما يصلح للسفر. وأخذ[7] بيدي وخرجنا من بلخ، فمررنا بقرية لنا، فلقيني رجل من الفلاحين فأرضيته ببعض ما يحتاج إليه، فقدم إلينا خبزاً وبيضاً، وسألنا أن نأكل فأكلنا، وجاءنا بماء، فشربنا، ثم قال: بسم الله قم.

---

(١) من قوله: «قال: ثنا المبارك... قال» ساقط في (ح) و(ع).

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) كلمة «جالساً» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح): «علينا».

(٥) في (ح): «قال».

(٦) في (ح): «من ما وراء النهر».

(٧) في (ع): «فأخذ».

فأخذ بيدي، فجعلنا نسير وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فمررنا بمدينة بعد مدينة، فجعل يقول: هٰذه مدينة كذا، هٰذه مدينة كذا، هٰذه[1] الكوفة، ثم إنه قال لي: الموعد ها هنا في مكانك هٰذا في الوقت (يعني: من الليل). حتى إذا كان الوقت، إذا به قد أقبل فأخذ بيدي، وقال: بسم الله. فجعل يقول: هٰذا منزل كذا، هٰذا[2] منزل كذا، هٰذه فيد، وهٰذه المدينة. وأنا أنظر إلى الأرض تجذب من تحتنا كأنها الموج، فصرنا إلى قبر رسول الله ﷺ فزرناه، وقال لي: الموعد في الوقت في الليل في المصلى. حتى إذا كان الوقت خرجت، فإذا به[3] في المصلى، فأخذ بيدي ففعل كفعله حتى أتينا مكة في الليل[4]، ففارقني.

فقبضت عليه، فقلت: الصحبة. فقال: إني أريد الشام. فقلت: أنا[5] معك. فقال لي: إذا انقضى الحج، فالموعد ها هنا عند زمزم. حتى إذا انقضى الحج، إذا به عند زمزم، فأخذ بيدي فطفنا[6] بالبيت، ثم خرجنا من مكة ففعل كفعل الأول، فإذا نحن ببيت المقدس، فلما دخل المسجد، قال لي: عليك السلام، أنا على المقام إن شاء الله ها هنا. ثم فارقني، فما رأيته بعد ذٰلك، ولا عَرَّفني اسمه، فرجعت إلى بلدي أسير سير الضعفى منزلاً بعد منزلٍ حتى رجعت إلى بلخ[7].

---

(١) في (ح): «وهٰذه».

(٢) في (ح): «وهٰذا».

(٣) في (ح): «هو».

(٤) جملة «في الليل» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «وأنا».

(٦) في (ع): «وطفنا».

(٧) هٰذا الخبر فيه إبراهيم بن زياد، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «قال أبو الفتح الأزدي: إبراهيم بن زياد متروك الحديث» (٢/ ١٥٩).

٣٦٤ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال[١]: محمد بن عبد الملك والمبارك بن عبد الجبار، قالا: أنبأنا[٢] عبيد الله بن أحمد الصيرفي إذناً، قال: أنبأنا[٣] أبو الفضل محمد بن عبد الله الشيباني، أن علي بن محمد بن الزبير البلخي حدثهم، قال: ثنا خشنام[٤] بن حاتم الأصم، قال: حدثني أبي، قال: قال لي شقيق بن إبراهيم البلخي: خرجت حاجّاً فنزلت القادسية، فبينما[٥] أنظر إلى الناس في زينتهم وكثرتهم، نظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل شملة[٦]، في رجليه نعلان وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هٰذا من الصوفية يريد أن يكون كَلًّا على الناس، والله لأمضين إليه ولأوبخنَّه. فدنوت منه، فلما رآني مقبلاً، قال: يا شقيق: ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾[٧]، ثم مضى، فقلت في نفسي: قد تكلم على ما في نفسي، وما هٰذا إلا عبد صالح، وغاب عن عيني، فلما نزلنا واقعته[٨] إذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت: هٰذا صاحبي أمضي إليه وأستحله. فصبرت حتى جلس، وأقبلت نحوه، فقال: يا شقيق! اتل: ﴿**وإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وآمَنَ**﴾[٩]. ثم مضى، فقلت: إنَّ هٰذا الفتى لمن الأبدال قد تكلم على سري مرتين، فلما نزلنا زبالاً، إذا بالفتى قائم على البير وبيده ركوة

---

(١) في (ع): «قال: أخبرنا».

(٢) في (ع): «أخبرنا».

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) في (ح): «ختنام».

(٥) في (ح) و(ع): «فبينا».

(٦) في (ح) و(ع): «بشملة».

(٧) الحجرات: ١٢.

(٨) في (ع): «واقصته».

(٩) طه: ٨٢.

يريد أن يستقي ماء، فسقطت الركوة من يده في البئر، فرأيته قد رمق السماء، وسمعته يقول: أنت رَبّي إذا ظمئت من الماء، وأنت قوتي إذا أردت الطعام، اللهم[1] سيدي ما لي سواها، فلا تعدمنيها.

قال شقيق: فوالله، لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمد يده فأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ، وصلى ركعات، ثم مال إلى كثيب رمل، فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة، ويحركه ويشرب، فأقبلت إليه وسلمت عليه، وقلت: أطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك.

فقال: **يا شقيق!** لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنك بربك. ثم ناولني الرَّكوة فشربت منها، فإذا هو[2] سويق وسكر، فوالله ما شربت قط ألذَّ منه، فشبعت منه ورويت، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً، ثم لم أره حتى دخلنا مكة، فرأيته ليلة إلى جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذٰلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر، جلس في مصلاه يسبح الله[3]، ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت أسبوعاً[4]، وخرج[5] فتبعته، فإذا له غاشية وموال، وهو على خلاف ما رأيته في الطريق، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه.

فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هٰذا الفتى؟

---

(١) في (ح): «اللهم أنت».

(٢) كلمة «هو» ساقطة في (ع).

(٣) في (ح): «الله تعالى».

(٤) في (ح): «سبعاً».

(٥) في (ع): «فخرج».

فقال: هٰذا موسى بن جعفر. فقلت: قد عجبت أن تكون[1] هٰذه العجائب، إلا لمثل هٰذا السيد[2،3].

٣٦٥ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا[4] المبارك بن عبد الجبار، قال: أنبأنا مسعود بن ناصر السجستاني، قال: أنبأنا[4] أبو حازم العبدوي، قال: أنبأنا[5] علي بن عبد الله بن جهضم، قال: ثنا أبو الطيب محمد بن جعفر، قال: ثنا يحيى بن الحسن الرازي، عن[6] معروف[7] الكرخي يقول: رأيت رجلاً في البادية شاباً حسن الوجه له ذؤابتان، وعلى رأسه رداء قصب، وعليه قميص كتان[8]، وفي رجليه نعل طاق. قال معروف: فتعجبت منه في مثل ذٰلك المكان ومن زيه، فقلت: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام يا عم.

فقلت: الفتى من أين؟

قال: من مدينة دمشق. قلت: ومتى خرجت منها؟

قال: ضحوة. قال معروف: فتعجبت منه[9]، وكان بينه وبين الموضع

---

(١) في (ع): «يكون».

(٢) في (ح): «السيد الجليل».

(٣) هٰذا الخبر فيه محمد بن عبد الله الشيباني، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «قال أبو بكر الخطيب: كان يضع الحديث، قال الأزهري: كان دجالاً» (٣/ ٦٠).

(٤) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٥) في (ح) و(ع): «حدثنا».

(٦) وقع خطأ في ترقيم أوراق الأصل هنا، فقد جاء بعد الورقة (١٧٩) بالورقة (١٨٩).

(٧) في (ح): «وكان معروف».

(٨) في (ح): «وكتان».

(٩) كلمة «منه» ساقطة في (ح).

الذي رأيته فيه مراحل كثيرة، فقلت له: فأين المقصد؟ قال: مكة. فعلمت أنه محمول.

فقلت في نفسي: لو علم أنه يساق إلى الموت سوقاً، لرفق بنفسه، فودعته، ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين.

فلما كان ذات يوم أنا جالس في منزلي أتفكر في أمره[1] وما كان منه، إذا بإنسان يدق الباب فخرجت إليه، فإذا أنا بصاحبي، فسلمت عليه وقلت: مرحباً وأهلاً. فأدخلته المنزل، فرأيته منقطعاً، والهاً، تالفاً[2]، عليه زُرْمَانِقَة[3]، حافياً حاسراً، فقلت: هي إيش الخبر؟ فقال: يا أستاذ! لاطفني حتى أدخلني الشبكة فرماني، فمرةً يلاطفني، ومرة يهددني[4]، ومرةً يجوعني، ومرة يكرمني، وليته وقفني على بعض أسرار أوليائه، ثم ليفعل بي ما شاء. قال معروف[5]: فأبكاني كلامه.

فقلت له: فحدثني ببعض ما جرى عليك منذ أن فارقتني. فقال: هيهات أن أبديه وهو يريد أن يخفيه، ولكن أبدأ بما فعل في طريقي إليك مولاي وسيدي. ثم استفرغه البكاء، فقلت: وما فعل بك؟

---

(١) في (ح): «منزله».

(٢) في (ح) و(ع): «متلفاً».

(٣) في (ح): «زرباتقة»، وفي (ع): «زربانقة»، وكلاهما تحريف.

و(الزُّرْمَانِقَةُ): جُبَّةُ صوفٍ. قال أبو عبيد: «أراها عبرانية، قال: والتفسير هو في الحديث، ويقال: هو فارسي معرب، وأصله «أُشْتُرْبَانَهْ»، أي: متاع الجمّال» «الصحاح» (زرمق) (١٤٩٠/٤).

(٤) جملة: «ومرة يهددني» ساقطة في (ع).

(٥) في (ح): «رحمه الله».

قال: جوعني ثلاثين يوماً، ثم جئنا إلى قرية فيها مَقْثأَةٌ[1] قد نبذ منها المدود[2]، فقعدت آكل منه، فبصرني صاحب المَقْثَأة، فأقبل يضرب ظهري وبطني ويقول: يا لص! ما خرب مَقْثَاي غيرك، منذ كم أنا أرصدك حتى وقعت عليك. فبينا هو يضربني، إذ أقبل فارس نحوه مسرعاً إليه وقلب السوط في رأسه، وقال: تعمد إلى ولي من أولياء الله[3] وتقول له[4]: يا لص؟ فأخذ صاحب المَقْثَأةِ بيدي، فذهب إلى[5] منزله، فما أبقى من الكرامة شيء، إلا عمله واستحلني، وجعل مِقْثاتَه لله ولأصحاب معروف. قال: فقلت له: صف لي معروفاً. فوصفه، فعرفتك بالصفة بما كنت قد شاهدته من صفتك.

قال معروف: فما استتم كلامه حتى دقَّ صاحب المقثاة الباب، ودخل وكان موسراً وأخرج جميع ماله وأنفقه على الفقراء، وصحب الشاب سنة فخرجا إلى الحج، فماتا بالرَّبَذَةِ[6،7].

---

(١) (المَقْثأَةُ) و(المَقْثُؤَة): موضع القِثّاءِ، وقد أقْثَأَت الأرض إذا كانت كثيرة القِثّاءِ، وفي «الصحاح»: «القِثّاءُ: الخيار» «اللسان» (قثأ) (٥/٣٥٣٣).

(٢) في (ح): «المرور».

(٣) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٤) كلمة: «له»: ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «وذهب بي».

(٦) في (ح) و(ع): «رحمهما الله».

(٧) في هذا الخبر محمد بن جعفر، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «. . . فقال أحمد ابن حنبل: لا أحدث عن محمد بن جعفر بشيء أبداً»، وقال المؤلف في موضع آخر: «وقال ابن عدي . . . ومحمد بن جعفر ليس بشيء» «الموضوعات» (١/٤٠٥، ٢/٤).

و(الرَّبَذَةُ): من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، إذا رحلت من فيد تريد مكة، وقيل: كانت من أحسن منزل بطريق مكة، وفيها سكن الصحابي أبي ذرّ الغفاري، وبها قبره، وعد بها جماعة من رواة الحديث. =

٣٦٦ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أنبأنا[١] علي بن عبد الله، قال: أنبأنا[٢] ابن باكويه، قال: ثنا أحمد بن يوسف الخياط، قال: سمعت أبا علي الروذباري يقول: سمعت أبا العباس الشرفي[٣] يقول: كنا مع أبي تراب النخشبي في طريق مكة فمرض، فعدل عن الطريق إلى ناحية، فقال له بعض أصحابه: أنا عطشان. فضرب برجل فإذا عين ماء زلال، فقال الفتى: أحب أن أشرب في قدح[٤]. فضرب بيده الأرض فناوله قدحاً من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت، فشرب وسقانا، وما زال القدح معنا[٥] إلى مكة.

قال: فقال لي يوماً: ما يَقول أصحابك في هٰذه الأمور التي يكرم الله بها[٦] عباده؟ فقلت: ما رأيت أحداً إلا وهو يعطي الإيمان بها.

فقال: من لم يعط الإيمان بهٰذا، كفر، إنما سألتك من طريق الأحوال. فقلت: ما أعرف لهم قولاً فيه.

فقال[٧]: يا بني بلى! قد زعم أصحابك أنها خُدَع[٨] من الحق، وليس الأمر كذٰلك، إنما الخدع في حال السكون إليها، فأما من لم يعرج على الملك

= «معجم البلدان» (٣/ ٢٤ ـ ٢٥)، و«المناسك» للحربي (٣٢٥ ـ ٣٢٧).

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «أخبرنا».

(٣) في (ح) و(ع): «السرقي».

(٤) من قوله: «فضرب برجل... قدح» ساقط في (ح) و(ع).

(٥) كلمة «معنا» ساقطة في (ح).

(٦) كلمة «بها» ساقطة في (ح).

(٧) في (ح) و(ع): «قال».

(٨) في (ح): «جذع».

في أعشاق[1] الحقائق، فتلك مرتبة الربانيين[2].

٣٦٧ ـ أخبرنا عبد الرحمٰن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا إسماعيل بن أحمد الحيري، قال: أخبرنا محمد بن الحسين السلمي، قال: ثنا[3] أحمد بن إبراهيم المسوحي (من أجلة مشايخ بغداد، وظرافهم ومتوكليهم)، قال[4]: سمعت الحسين بن يحيى يقول: سمعت جعفراً (يعني: الخواص) يقول: كان أحمد بن إبراهيم المسوحي يحج بقميص ورداء ونعل طاق، ولا يحمل شيئاً[5] لا ركوة ولا كوز، إلا كوز فيه تفاح شامي يشمه من جوف بغداد إلى مكة، وكان من أفاضل الناس.

٣٦٨ ـ وبه حدثنا ابن باكويه، قال: أخبرني محمد بن أحمد الفارسي، قال: أخبرني أبو علي الروذباري، قال: سمعت بناناً الحمال يقول: دخلت البرية على طريق تبوك وحدي فاستوحشت، فإذا هاتف يهتف بي: يا بنان! نقضت العهد، لم تستوحش؟ أليس حبيبك معك؟

٣٦٩ ـ وبه ثنا ابن باكويه، قال: أنبأنا[6] ابن خفيف، قال: سمعت أبا الحسن المزين بمكة قال: كنت في طريق[7] تبوك فتقدمت إلى بئر لأستقي[8]

---

(١) في (ع): «أعساق».

(٢) هٰذا الخبر فيه أبو بكر الصوفي، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «أبو بكر الصوفي كذاب، قاله يحيى بن معين» (١ /٣٣٧).

(٣) كلمة «ثنا» ساقطة في (ع).

(٤) كلمة «قال» ساقطة في (ع).

(٥) في (ح) و(ع): «معه».

(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٧) في (ح) و(ع): «بادية».

(٨) في الأصل: «لأسقى»، والمثبت من (ح) و(ع).

منهـا، فزلقت رجلي، فوقعت في جوف البئر، فرأيت في البئر زاوية واسعـة، فأصلحت موضعاً وجلست عليه، وقلت: إن كان مني شيء لا أفسد الماء على النـاس، وطـابت نفسي، وسكن قلبي، فبينـا أنـا قاعـد، إذا أنا بخشخشة، فتأملت[1]، فإذا بأفعى ينزل عَلَيَّ، فراجعت نفسي فإذا هي ساكنة، فنزل ودار بي، وكنت هادي السر، ثم لَفَّ بي ذنبه وأخرجني من البئر، ثم حل عني ذنبه، فلا أدري أأرض ابتلعته، أم سماء اقتلعته؟ فقمت فمشيتُ.

٣٧٠ ـ وبه حدثنا ابن باكويه، قال: أنبأنا أبو الحسن بالبصرةِ، قال: أخبرني علي بن سالم، قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول لأحمد بن سالم وكان قريب المغرب: اترك[2] الحيل والتدبير[3] حتى نصلي العشاء بمكة[4].

٣٧١ ـ أخبرنا أبو المعمر الأنصاري، قال: أنبأنا[5] الحسن بن المظفر الهمذاني، قال: ثنا أبي، قال: حدثني محمد بن عمر بن أحمد العنبري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني جعفر الخلدي[6]، قال: حججت سنة من السنين، فصحبني بعض الصوفية وكان ممن يشار إليه بالعلم والمعرفة، فأضافنا[7] الطريق إلى جبل، وكنا جماعة فاستسقيناه ماء، ولم يكن بالقرب ماء، فأخذ ركوته وأومأ بهـا إلى الجبـل، فسمعت خرير المـاء بأذني حتى امتـلأت الـركوة، فسقى

---

(١) في (ح): «فتأملته».

(٢) في (ح): «انزل».

(٣) في (ح): «والبادية».

(٤) في هٰذا الخبر: سهل بن عبد الله، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «... قال أبو حاتم الرازي: هو مجهول» (٣/٣٣). وانظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) في (ح) و(ع): «المدني».

(٧) في (ح) و(ع): «فأضاقنا».

الجماعة، فكانت[1] عيني إلى الموضع، فلا[2] أرى للماء أثراً، ولا شقّاً[3] في الجبل.

قال أبي: فسألت جعفراً عن هٰذا، فقال: كرامة[4] الله لأوليائه*.

٣٧٢ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أنبأنا[5] ابن السراج، قال: أنبأنا[5] عبد العزيز الأزجي، قال: ثنا أبو الحسن الصوفي، قال: ثنا الخلدي، قال: ثنا إبراهيم الخواص، قال: سمعت حسناً أخا سنان يقول: سمعت أبا تراب النخشبي يقول: كنت أنا وجماعة من أصحابي قد خرجنا إلى مكة فمضيت على طريق ومضوا على طريق، وكان قد أصابنا جوع شديد، فلما افترقنا صاد أصحابي ظبياً، فذبحوه وشووه، فلما جلسوا ليأكلوه، إذا بِنِسْرٍ قد انقض عليهم، فاحتمل ربع الظبي، قالوا: فأقبلنا ننظر إليه ولا نقدر عليه.

قال أبو تراب: فلما اجتمعنا بمكة، قلت لهم: أي شيء كان خبركم بعدي، فأخبروني خبرهم وما كان من[6] قصة الظبي.

فقلت لهم: إني كنت سائراً، فإذا نسر قد ألقى إلَيَّ ربع ظبي مشوي، فأكلت، وكان أكلنا في وقت واحد.

٣٧٣ ـ قرأت على محمد بن عبد الباقي عن محمد بن علي العشاري،

---

(١) في (ح) و(ع): «وكانت».

(٢) في (ح) و(ع): «لم».

(٣) في (ح) و(ع): «سقاء».

(٤) في (ح): «هٰذه كرامة».

* انظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

(٥) في (ح): «أخبرنا».

(٦) كلمة «من» ساقطة في (ع).

قال: أنبأنا[١] ابن أخي ميمي، قال: أنبأنا[٢] ابن صفوان، قال: ثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدثني علي بن أبي مريم، عن محمد بن الحسين، قال: حدثني حكم بن جعفر السعدي، قال: حدثني عبيد الله[٣] بن أبي نوح (وكان من العابدين)، قال: صحبت شيخاً في طريق مكة، فأعجبتني هيئته، فقلت: إني أحب أن أصْحَبَك. قال: أنت وما أحببت. قال: فكان يمشي بالنهار، فإذا أمسى، أقام في منزل كان أو غيره، فيقوم الليل يصلي، وكان يصوم في شدة الحر، فإذا أمسى، عمد إلى جريب معه[٤]، فأخرج منه شيئاً فألقاه إلى فيه مرتين أو ثلاثاً، وكان يدعوني، فيقول: هلم فأصب من هٰذا، فأقول في نفسي: والله ما[٥] هٰذا لمجزئك أنت[٦]، فكيف أشركك فيه؟

فلم يزل على ذٰلك، ودخلت له قلبي[٧] هيبة عندما رأيت من اجتهاده وصبره، قال: فبينا نحن في بعض المنازل، نظر[٨] إلى رجل يسوق حماراً، فقال لي[٩]: انطلق فاشتر ذٰلك الحمار. قال: فمنعتني والله هيبته في صدري أن أرده، فانطلقت إلى صاحب الحمار وأنا أقول: والله ما معي ثمنه، فكيف أشتريه[١٠]؟

---

(١) في (ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «أخبرنا».

(٣) في (ع): «عبد الله».

(٤) في (ح) و(ع): «كان معه».

(٥) كلمة «ما» ساقطة في (ع).

(٦) في (ح): «هٰذا الشيء ما يجزئك»، وفي (ع): «هٰذا شيء ما يجزئك».

(٧) في (ح): «في قلبي».

(٨) في (ح): «فنظر»، وفي (ع): «ننظر».

(٩) كلمة «لي» ساقطة في (ح).

(١٠) من قوله: «فانطلقت.. أشتريه» ساقط في (ع).

فأتيت صاحب الحمار فساومته به، فأبى أن ينقصه من ثلاثين ديناراً.
قال: خذه واسْتَخِر الله[1]. قلت: الثمن. قال: بسم الله، ثم أدخل يدك في الجراب، فخذ الثمن فاعطه. فأخذت الجراب، ثم قلت: بسم الله، وأدخلت[2] يدي فيه، فإذا صرة فيها ثلاثون ديناراً لا تزيد ولا تنقص.

قال: فدفعتها للرجل وأخذت الحمار وجئت به، فقال لي: اركب. فقلت له: أنت أضعف مني. فركب، وكنت أمشي مع حماره، فحيث أدركه الليل، قام قائماً ولا يزال راكعاً وساجداً حتى أتينا عسفان، فلقيه شيخ فسلم عليه، ثم جعلا يبكيان، فلما أراد أنْ يتفرقا، قال صاحبي للشيخ: أوصني.

قال: نعم، إلزمْ التقوى قَلْبك، وانصب ذكر المعاد أمامك.

قال: زدني. قال: نعم، استقبل الآخرة بالحسنى من عملك، وباشر عوارض الدنيا بالزهد من قلبك، واعلم أنَّ الأكياس هم الذين عرفوا عيبَ الدنيا حتى[3] عمي على أهلها والسلام عليك ورحمة الله[4].

ثم افترقا، فقلت لصاحبي: من هٰذا الشيخ؟ قال: عبد من عبيد الله[5].
فخرجنا من عسفان حتى أتينا مكة، فلما انتهينا إلى الأبطح، نزل عن حماره وقال لي: اثبت مكانك حتى أنظر إلى بيت الله نظرة ثم أعود إليك إن شاء الله.
فانطلق وعرض لي رجل، فقال: تبيع الحمار؟ قلت: نعم. قال: بكم؟ قلت:

---

(١) في (ح): «تعالى».
(٢) في (ح) و(ع): «فأدخلت».
(٣) في (ح) و(ع): «حيث».
(٤) في (ح): «وبركاته».
(٥) في (ع): «عبد الله بن عبيد الله».

بثلاثين ديناراً. قال: قد أخذته منك[1]. قلت: يا هٰذا! واللهِ ما هو لي، وإنما هو لرفيق لي وقد ذهب إلى المسجد، فإني لأكلمه إذا طلع الشيخ. فقلت: إني قد بعت الحمار بثلاثين ديناراً. قال: أما إنك لو كنت استزدته لزادك إن شاء الله، فأما إذ بعت، فأوجزنا[2]. فأخذت من الرجل ثلاثين ديناراً، ودفعت الحمار إليه، وجئت بالدنانير، فقلت: ما أصنع بها؟ قال: هي لك فأنفقها. قلت: لا حاجة لي بها. قال: فألقها في الجراب. فألقيتها في الجراب، فنزلنا الأبطح، فقال: ابتغ دواة وقرطاساً. فأتيته بها، فكتب كتابين ثم شدهما ودفع أحدهما إليَّ، فقال: انطلق به إلى عباد بن عباد وهو نازل في موضع كذا وكذا، فادفعه إليه وأقرأه مني السلام ومن حضره من المسلمين. ثم دفع الآخر إلَيَّ.

فقال: ليكن هٰذا معك، فإذا كان يوم النحر، فأقرأه إن شاء الله. قال: فأخذت[3] الكتاب وأتيت به عباد بن عباد وهو قاعد يحدث، عنده خلق كثير، فسلمت، ثم قلت: رحمك الله، كتاب بعض إخوانك. فأخذ الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أما بعد: يا عباد! فإني أحذرك الفقر يوم يحتاج الناس إلى الذخر، فإن فقر الآخرة لا يسده غنى، وإن مصاب الآخرة لا تُجبر مصيبته أبداً[4]، وأنا رجل من إخوانك وأنا ميت الساعة إن شاء الله، فأحضرني لتكفني، وتولى[5] الصلاة عليَّ، وإدخالي حفرتي، واستودعك الله وجميع المسلمين، وأقرأ السلام على رسول الله ﷺ، وعليكم جميعاً السلام ورحمة

(١) كلمة «منك» ساقطة في (ح) و(ع).

(٢) في (ع): «فأوجز».

(٣) كلمة «فأخذت» ساقطة في (ع).

(٤) جملة «مصيبة أبداً» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «لتتولني وتلي».

الله[1]. فلما قرأ عباد الكتاب، قال: يا هٰذا! أين هٰذا الرجل؟

قلت: بالأبطح. قال: فمريض هو؟ قلت: تركته الساعة صحيحاً[2]. فقام وقام الناس معه حتى دخل عليه، فإذا هو مستقبل القبلة ميت مسجى عليه عباءة، فقال لي عباد: هٰذا صاحبك؟ قلت: نعم. قال: تركته صحيحاً؟ قلت: تركته صحيحاً الساعة. فجلس[3] يبكي عند رأسه، ثم أخذ في جهازه، وصلى عليه ودفنه واحتشد الناس في جنازته، فلما كان يوم النحر، فتحت الكتاب، فإذا فيه: بسم الله الرحمٰن الرحيم، أما بعد، فأنت يا أخي نفعك الله بمعروفك يوم يحتاج الناس إلى صالح أعمالهم، وجزاك عن صحبتنا خيراً، فإن صاحب المعروف يجده لجنبه مضطجعاً، وإنَّ حاجتي إليك إذا قضى الله نسكك أن تنطلق إلى بيت المقدس، فتدفع ميراثي إلى وارثي[4]، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال: فقلت في نفسي: كل أمرك رحمك الله[5] عجب، وهٰذا من أعجب أمرك، كيف آتي بيت المقدس ولم تُسم لي أحداً، ولم تصف لي موضعاً؟ ولا أدري لمن[6] أدفعه؟

قال: وخلف قدحاً، وجرابه ذاك وعصا كان يتوكأ عليها.

قال: وكفناه في ثوبيْ إحرامه، ولففنا العباءة فوق ذٰلك، فلما انقضى

---

(١) في (ح): «ورحمة الله وبركاته».

(٢) في (ح): «وهو صحيح».

(٣) في (ح): «فجعل».

(٤) في (ح) و(ع): «ولدي».

(٥) جملة «رحمك الله» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) في (ح): «إلى من».

الحج، قلت: والله لأنطلقن إلى بيت المقدس، فلعلي أَنْ أقع على وارث هٰذا الرجل. فانطلقت فدخلت المسجد، فبينا أنا أتصفح الناس لا أدري عمن أسأل، إذ ناداني رجل من بعض ذٰلك الخلق باسمي: يا فلان؟ فالتفت، فإذا شيخ كأنه صاحب. فقال: هات ميراث فلان. فدفعت إليه العصا، والقدح، والجراب، ثم وليت راجعاً، فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسي: تضرب من مكة إلى بيت المقدس، وقد رأيت من الشيخ الأول ما رأيت، ورأيت من هٰذا الشيخ الثاني ما رأيت، ولا تسأل عن هٰؤلاء القوم؟ أي شيء قصتهم، وتسألهم عن أمرهم ومن هم؟

قال: فرجعت ومن رأيي ألا أفارق هٰذا الشيخ الآخر حتى يموت أو أموت، فجعلت أدور الخلق وأجهد أن أعرفه أو أقع عليه، فلم أقع عليه، وجعلت أسأل عنه، وأقمت أياماً ببيت المقدس أطلبه وأسأل عنه، فلم أجد أحداً يدلّني عليه، فرجعت منصرفاً إلى العراق[1].

٣٧٤ ـ أخبرنا أبو منصور بن عبد الرحمٰن بن محمد[2] القزاز، قال: أنبأنا[3] أبو بكر أحمد بن علي الحافظ، قال: أنبأنا[3] محمد بن علي بن الفتح، قال: ثنا عبد الرحمٰن السلمي، قال: سمعت علي بن سعيد المصيصي يقول: سمعت محمد بن خفيف يقول: سمعت أبا الحسين الدراج يقول: كنت أحج فيصحبني جماعة، فكنت أحتاج إلى القيام معهم والاشتغال بهم، فذهبت سنة

(١) هٰذا الخبر فيه عباد بن عباد، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «قال ابن حبان: غلب عليه التقشف، وكان يحدث بالتوهم فيأتي بالمناكير، فاستحق الترك» (١/١٨١).

وهٰذه الحكاية بعد ذٰلك فيها أمور خطيرة ينكرها الشرع، ولا دليل عليها في الكتاب والسنة، ولا يعلم الغيب إلا الله، ﴿فما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ [لقمان: ٣٤].

وانظر المقدمة ٣٠ وما بعدها.

(٢) جملة «بن عبد الرحمٰن بن محمد» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

من السنين، وخـرجت إلى القـادسية، ودخلت[1] المسجـد، فإذا رجـل في المحراب مجذوم وعليه من البلاء شيء عظيم، فلما رآني، سلم عَلَيَّ وقال لي: يا[2] أبا الحسين! عزمت على الحج؟ قلت: نعم، على غيظ وكراهية له. فلما[3] قال لي: فالصحبـة. فقلت في نفسي: أنا هربت من الأصحاء أقع في يدي مجذوم. وقلت: لا. قال لي: افعل. قلت: لا، والله لا أفعل. فقال لي: يا أبا الحسين! يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي. فقلت: نعم (على الإنكار عليه).

قال: فتركته، فلما صليت العصر، مشيت إلى ناحية المغيثة، فبلغت من الغد ضحوة، فلما دخلت إذا أنا بالشيخ، فسلم علي وقال لي: يا أبا الحسين! يصنع الله[4] للضعيف حتى يتعجب القوي. قال: فأخذني شبه الوسواس في أمـره. قال: فلم أحس حتى بلغت القـرعـا على العدو، فبلغت مع الصبح، فدخلت المسجد، فإذا أنا بالشيخ قاعد. فقال لي: يا أبا الحسين! يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي.

قال: فبادرت إليه فوقعت بين يديه على وجهي، فقلت[5]: المعذرة إلى الله وإليك. قال لي: ما لك؟ قلت: أخطأت. قال: وما هو؟، قلت: الصحبة. قال: أليس حلفت وإنا نكره أن نحنثك[6]. قال: قلت: فأراك في كل منزل.

---

(١) في (ح): «فدخلت».

(٢) كلمة «يا» ساقطة في (ح).

(٣) كلمة «فلما» ساقطة في (ع).

(٤) في (ح): «عز وجل».

(٥) في (ح): «وقلت».

(٦) في (ح): «نحنثك في يمينك».

قال: ذلك لك. قال: فذهب عني التعب والجوع[1] في كل منزل[2]، ليس لي هم إلا الدخول إلى المنزل، فأراه إلى أن بلغت المدينة، فغاب عني، فلم أره، فلما قدمت مكة حضرت أبا بكر الكتاني وأبا الحسن المزين فذكرت لهم، فقالوا لي: يا أحمق! ذاك أبو جعفر المجذوم ونحن نسأل الله[3] أن نراه، إنْ لقيته فتعلق به لعلنا نراه. قلت: نعم. قال: فلما خرجنا إلى منى وعرفات، لم ألقه، فلما كان يوم الجمرة رميت الجمار، فجذبني إنسان وقال لي: يا أبا الحسن! السلام عليك، فلما رأيته لحقني من رؤيته أمر، فصحت وغشي عليَّ وذهب عني، وجئت إلى مسجد الخيف، فأخبرت أصحابنا، فلما كان يوم الوداع صليت خلف المقام ركعتين، ورفعت يدي، فإذا إنسان خلفي يجذبني، فقال: يا أبا الحسين! عزمت عليك أن تصيح. قلت: لا، أسألك أن تدعو لي. فقال: سل ما شئت. فسألت الله[4] ثلاث دعوات، فأمن علي دعائي وغاب عني فلم أره، فسألته عن الأدعية، فقال:

أما أحدها: فقلت: يا رب! حبب إليَّ[5] الفقر، فليس في الدنيا شيء أحب إليَّ منه.

وأما الثانية: فقلت: اللهم لا تجعلني أبيت ليلة ولي شيء أدخره لغد وأنا منذ كذا وكذا سنة ما لي شيء أدخره.

وأما[6] الثالثة: فقلت: اللهم إذا أذنت لأوليائك أن ينظروا إليك فاجعلني

(١) في (ح) و(ع): «الجوع والتعب».

(٢) في (ح): «منزل قال».

(٣) في (ح): «عز وجل».

(٤) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٥) في (ح): «أسألك».

(٦) في (ع): «أما».

منهم، وأنا أرجو ذلك[1].

٣٧٥ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أنبأنا[2] جعفر بن أحمد، قال: أنبأنا[2] عبد العزيز بن علي، قال: ثنا[2] أبو الحسن علي بن عبد الله الصوفي، قال: ثنا محمد بن داود، قال: حدثني حامد الأسود صاحب إبراهيم الخواص، قال: كان إبراهيم إذا أراد سفراً، لم يحدث به أحداً ولم يذكره، وإنما[3] يأخذ ركوته ويمشي، فبينا نحن معه في مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته، فلم يكلمني حتى وافينا الكوفة، فأقام بها يومه وليلته، ثم خرج نحو القادسية، فلما وافاها، قال لي: يا حامد! إلى أين؟ فقلت: يا سيدي! خرجت بخروجك. فقال: أنا أريد مكة إن شاء الله. قلت: وأنا إن شاء الله أريد مكة[4]. فمشينا يومنا وليلتنا، فلما كان بعد أيام، إذا شاب قد انضم إلينا في بعض الطريق، فمشى معي يوماً وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة، فعرفت إبراهيم.

وقلت: إنَّ هٰذا الغلام لا يصلي. فجلس وقال له: يا غلام! ما لك لا تصلي والصلاة أوجب[5] عليك من الحج؟ فقال: يا شيخ! ما عَلَيَّ من صلاة.

قال: ألست مسلماً؟ قال: لا. قال: فأي شيء أنت؟ قال: نصراني، ولٰكن أسارني في النصرانية إلى التوكل، وادعت نفسي أنها قد أحكمت حال التوكل، فلم أصدقها فيما ادعت، حتى خرجت[6] إلى هٰذه الفلاة التي ليس فيها

---

(١) هٰذا الخبر فيه مخالفة للسنة، وقد أمرنا الرسول ﷺ أن نفر من المجذوم فرارنا من الأسد. وانظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) في (ح): «وإنما كان».

(٤) من قوله: «قلت: وأنا... مكة» ساقط في (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «واجب».

(٦) في (ع): «أخرجتها».

موجود غير المعبود، أثير ساكني، وأمتحن خاطري. فقام إبراهيم ومشى.

وقال: دعه يكون معك. فلم يزل يسايرنا إلى أن وافينا بطن مَرٍّ[1]، فقام إبـراهيم ونـزع خلقاته، وطهرها بالماء ثم جلس، وقال له: ما اسمك؟ قال: عبـد المسيح. فقـال: يا عبـد المسيح! هٰذا دهليز مكة، وقد حرم الله علىٰ أمثالك الدخول إليه[2]، وقرأ: ﴿**إِنَّما الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عامِهِمْ هٰذا**﴾[3]، والذي أردت أن تستكشف من نفسك فقد بان لك، فاحذر أن تدخل مكة، فإن رأيناك بمكة، أنكرنا عليك.

قال حامد: فتركناه، ودخلنا مكة، وخرجنا إلى الموقف، فبينا نحن جلوس بعـرفـات، إذا هو قد أقبل وعليه ثوبان، وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف علينـا، فأكب على إبـراهيم يقبل رأسه، فقال له: ما وراءك يا عبد المسيح؟ فقال: هيهات، أنا اليوم عبده، والمسيح عبده. فقال له إبراهيم: حدثني حديثك.

قال: جلست مكاني حتى أقبلت قافلة الحاج، فقمت وتنكرت في زي المسلمين كأني محرم، فساعة وقعت عيني على الكعبة[4]، اضمحل عندي كل دين سوى الإسلام، فأسلمت، واغتسلت، وأحرمت، وها أنا أطلبك يومي[5]. فالتفت إلينا إبراهيم وقال: يا حامد! انظر إلى بركة الصدق في النصرانية كيف

---

(١) هي ناحية من نواحي مكة، بينها وبين مكة ثلاثة عشر ميلاً، وبها بركة للسيل، وعين لعبيد الله بن عبـد الله العلوي تعرف بالعقيق، وعلى أربعة أميال من بطن مرّ بئر تعرف بالبحار، وقيل: إنما سميت مرٌّ لمرارة مائها «كتاب المناسك» (٤٦٥).

(٢) في (ح): «الدخول على أمثالك إليه»، وفي (ع): «إليها».

(٣) التوبة: ٢٨.

(٤) في (ح): «الكعبة الشريفة».

(٥) في (ح): «يومي هٰذا كله».

هداه إلى الإسلام؟ وصحبنا حتى مات بين الفقراء(1).

٣٧٦ ـ أخبرنا عمر بن ظفر، قال: أنبأنا(2) جعفر بن أحمد، قال: أنبأنا(2) عبد العزيز بن علي، قال: ثنا ابن جهضم الصوفي(3)، قال: ثنا خلف بن الحسن العباداني، قال: سمعت أحمد بن محمد النيلي صاحب سهل بن عبد الله (وكان يُفَضّل على سهل) يقول: سلكت البادية مراراً، ثم ضَعُفْت(4)، فجلست عن الحج، فأحببت(5) أن أؤدب نفسي لما رأيت من ضعفها وسكونها إلى الجلوس والدعة، فاعتقدت بيني وبين الله تعالى أن أخرج على(6) طريق الكوفة ولا أصحب أحداً، فخرجت على هٰذا العقد وكان الوقت بارداً، فلما خرجت من القادسية على عشر فراسخ أو نحوها، أدركني الليل.

وكانت ليلة مظلمة، ومطراً شديداً، وأنا أمشي، إذ سمعت قائلاً يقول: من هٰذا المار؟ فأجابه آخر(7)، فقال: إنسيّ. فقال الأول: أين يريد؟ قال الآخر: يزور بيت مولاه.

---

(1) هٰذا الخبر فيه جعفر بن أحمد، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «. . . جعفر قد تكلموا فيه» «الموضوعات» (١/٣٧٥).

وفيه كذٰلك محمد بن داود، قال عنه المؤلف: «. . . وقال ابن عدي: وكان محمد بن داود يكذب» «الموضوعات» (١/٢٢٢ و٣٣٣).

(2) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(3) كلمة: «الصوفي» ساقطة في (ح).

(4) في (ح): «ضعفت قوتي».

(5) في (ح) و(ع): «وأحببت».

(6) في (ح): «إلى».

(7) جملة «فأجابه آخر» ساقطة في (ع).

قال الأول: أي شيء دعواه[1]؟ قال الآخر: يدعي الغنى عن الخلق، والسير مع الحق. فقال له الأول: سله عن ذلك الشعر؟ فقال الآخر: يا إنسي! فقلت: ما لك يا جني يا جني؟ فقال: نحن من أصحاب مولاك، تجيز لنا شعراً حتى نعلم صدق دعواك؟

قلت: قولا. فقال:

مدله القلب غائب ساهي   مقرب القلب شاهد رائي
مبلبل السر وَالِهٌ دنف[2]   مؤانس القلب ذاهب فاني

فأجبتهم، فقلت:

فهو مع الحق عاقل فطن   وهو مع الخلق ضاحك باكي

فسمعت صيحة مِنَ الذي كان يسألني: أليس قد قلت لا تعرض لهٰؤلاء؟ ثم قال: مِنَ الآن مع دعواك.

فقلت: أزيدكم بيتاً آخر. فقالا[3]: هات. فقلت:

محتجب السر غير محتجب   وغائب غير أنه بادي

فسمعت لهما صيحة شديدة، ثم إنه انقطع عن كلامهما، فلا أدري ماتا أو تركاني وذهبا، ومضيت على حالي وحججت[4].

٣٧٧ ـ وبه حدثنا ابن جهضم، قال: ثنا الخلدي، قال: حدثني أبو

---

(١) في (ح): «سله عن ذلك».

(٢) (الدَنَفُ) بالتحريك: المرض الملازم، ورجلٌ دَنَفٌ أيضاً وامرأةٌ دنَفٌ وقوم دَنَفٌ، يستوي فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع. «الصحاح» (دنف) (٤/ ١٣٦٠-١٣٦١).

(٣) في (ح): «فقالوا».

(٤) هٰذا الخبر فيه جعفر بن أحمد، وقد مَرَّ في الذي قبله. وانظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

العبـاس عن محمد غلام أبي عبيد، قال: ودعت الشيخ أبا عبيد حين أردت الخروج إلى[1] الحج، فقال لي: معك شيء؟ قلت: لا، ليس معى غير هٰذه الركوة. فقال: إذا أردت شيئاً أو جعت أو عطشت، فصل ركعتين واجعلها عن يمينك، فإذا سلمت، رأيت كلما تحب.

قال: فجئت إلى بعض المنـــازل[2] وليس فيه ماء، والنـاس يصيحـون العطش، فقلت في نفسي: قد قال أبو عبيد ما قال وهو صادق، فأخذت الركوة، فرميت[3] بها في مصنع، وصليت ركعتين، فما سلمت إلا والرياح تذهب بها وتجيء على رأس الماء، فنزلت، فأخذت[4] الركوة، ثم صحت بالناس فجاءوا واستقّروا حتى رووا[5].

٣٧٨ ـ أخبرنا أبو الحسن الأنصاري، قال: أنبأنا[6] علي بن الحسين بن أيوب، قال: أنبأنا[6] أبو محمد الخلال، قال: ثنا يوسف بن عمر القوّاس، قال: سمعت جعفر الخلدي يقول: سمعت الخواص يقول: أعرف من طريق مكة ستة عشر طريقاً، منها طريقان: طريق ذهب، وطريق فضة.

٣٧٩ ـ أخبـرنـا ابن ظفـر، قال: أنبـأنـا[6] ابن السراج، قال: أنبأنا[6] عبد العزيز بن علي، قال: ثنا ابن جهضم، قال: ثنا علي بن محمد السيرواني، قال: سمعت إبراهيم الخواص يقول: سلكت البادية ستة عشر طريقاً على غير

---

(١) جملة «الخروج إلى» ساقطة في (ح).

(٢) من قوله: «فإذا سلمت. . . المنازل» ساقط في (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «ورميت».

(٤) في (ح): «وأخذت».

(٥) في (ح): «رووا جميعاً».

وهٰذا الخبر فيه كذٰلك جعفر بن أحمد، وقد سبق. وانظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

الجادة، فأعجب ما رأيت فيها رجل ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمر عظيم، وهو يزحف زحفاً، فتحيرت منه، وسلمت عليه، فقال: وعليك السلام يا إبراهيم. قال: فقلت له: بم عرفتني ولم ترني قبلها؟

فقال: الذي جاء بك عرف بيني وبينك. فقلت: صدقت، إلى أين تريد؟ فقال: إلى مكة. قلت: ومن أين أتيت[1]؟

قال: أنا من بخارى. فبقيت متعجباً أنظر إليه، فنظر إليَّ شزراً، وقال: يا إبراهيم! تعجب من قوي يحمل ضعيفاً ويرفق به؟

ثم دمعت عيناه، فقلت: لا يا[2] حبيبي. فتركته على حاله ومضيت أنا، فلما دخلت مكة، رأيته في الطواف وهو يزحف زحفاً[3].

٣٨٠ ـ وبه[4] حدثنا ابن جهضم، قال: سمعت الخلدي يقول: حج عبد الله الأقطع على فرد قدم، قال: فلما بلغت بين المسجدين وقع في سري أنه لم يحج مثلي، فإذا أنا[5] بمقعد يحبو، فوقفت عليه أعجب منه.

فقال لي: ما لك تتعجب من قوي يحمل ضعيفاً؟

٣٨١ ـ قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد الفقيه، قال: أنبأنا هلال بن محمد، قال: أنبأنا الخلدي، قال: ثنا الجنيد عن ذي النون المصري، قال: رأيت فتى في فناء الكعبة جالساً يبكي، فقلت له: يا فتى! مم بكاؤك؟ فقال: أنا الغريب المطلوب. فعرفت معنى كلامه، فجلست أبكي معه وهو يجود بنفسه، فلم أزل معه حتى قضى نحبه. فخرجت، فاشتريت له كفناً،

---

(١) في (ح) و(ع): «أقبلت».

(٢) كلمة «يا» ساقطة في (ع).

(٣) من المعلوم أن من شروط الحج وواجباته الاستطاعة والقدرة. وعلى هذا فالخبر باطل.

(٤) كلمة «وبه» ساقطة في (ع). (٥) كلمة «أنا» ساقطة في (ح).

ثم عدت فلم أره، فقلت: سبحان الله! من سبقني فحظي بثوابه، فإذا بهاتف يهتف بي: يا ذا النون! هٰذا الغريب الذي طلبه إبليس في الدنيا فلم يره، وطلبه منكر ونكير فلم يرياه، وطلبه رضوان خازن الجنة فلم يره. قلت: فأين هو يا سيدي؟ قال: هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر[1].

٣٨٢ - قرأت على محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن أحمد الفقيه، قال: أنبأنا[2] محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا عبيد الله بن محمد الفقيه، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن الحسن الآدمي، قال: حدثني أبي، قال: قال سهل بن عبد الله: قال عمر بن واصل: صحبت رجلاً من الأولياء في طريق مكة، فنالته فاقة ثلاثة أيام، فعدل إلى مسجد في أصل جبل، فإذا فيه بئر عليها بَكرةٌ وحبل ودلو ومطهرة عند البئر، وشجرة رمان ليس فيها حمل، فأقام في المسجد إلى المغرب، فلما دخل الوقت، إذا هو بأربعين رجلاً عليهم المسوح، وفي أرجلهم نعال الخوص، قد دخلوا المسجد، فسلموا، وأذن أحدهم وأقام الصلاة وتقدم، فصلى بهم، فلما فرغ من صلاته قدم[3] إلى الشجرة، فإذا فيها أربعون رمانة غضة طرية، فأخذ كل واحد منهم رمانة وانصرف. قال: وبت على فاقتي، فلما كان في[4] الوقت الذي أخذوا فيه الرمان أقبلوا أجمعون، فلما صلوا[5] وأخذوا الرمان، قلت لهم: يا قوم! أنا أخوكم في الإسلام وبي فاقة شديدة، فلا كلمتموني ولا واسيتموني؟

فقال رئيسهم: إنا لا نكلم محجوباً بما معه، فامض واطرحه وراء هٰذا

---

(١) هٰذه حكاية منافية لروح الإسلام، ولا يعلم الغيب إلا علام الغيوب جل جلاله. وانظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.

(٢) في (ح): «أخبرنا».

(٣) في (ح): «تقدم».

(٤) كلمة «في» ساقطة في (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «وصلوا».

الجبل في الوادي، وارجع إلينا حتى تنال ما ننال.

قال: فرقيت الجبل، ولم تسخ نفسي برمي ما معي، فدفنته ورجعت. فقال لي[1]: رميت؟ قلت: نعم. قال: فرأيت شيئاً؟ قلت: لا. قال: فما رميت به إذاً، فارجع فارم به في الوادي. ففعلت، فإذا قد غشيني مثل الدرع نور، فرجعت، فإذا بالشجرة[2] رمانة، فأكلتها واستقللت بها من الجوع والعطش، ولم ألبث في[3] المضي إلى مكة، فإذا أنا بهم بين زمزم والمقام، فأقبلوا عَلَيَّ بأجمعهم يسألوني عن حالي؟ فقلت: قد غنيت عنكم وعن كلامكم آخراً كما أغناكم الله به عن كلامي أولاً، فما فيَّ لغير الله موضع[4].

[كذا وقع في نسخة سهل عن عمر بن واصل، وقد انقلب.

والصواب: عن عمر عن سهل][5].

ـ **ويحكى عن الشبلي، قال:** رأيت بدوياً بمكة يخدم الصوفية ويتحنن عليهم، فسألته عن سبب ذلك، فقال: كنت في البادية[6] وإذا بغلام شاب حاف

---

(١) في (ع): «لا».

(٢) في (ع): «الشجرة».

(٣) في (ع): «دون».

(٤) هذا الخبر فيه سهل بن عبد الله، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «قال أبو حاتم الرازي: هو مجهول» (٣/٣٣).

وفيه كذلك عمر بن واصل، قال عنه المؤلف: «قال عنه الخطيب: متهم بالوضع» «الموضوعات» (١/٣٩٨، ٢/٤١).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

ولقد ورد عند المؤلف ما يبين صواب هذه الإضافة، وجاء بأكثر من إسناد يفيد بأن الصواب... عن عمر... عن سهل...

(٦) في (ع): «بالبادية».

مكشوف الرأس، ما معه ركوة ولا عصى، فقلت في نفسي: أدرك[1] الفتى، فإن كان جائعاً أطعمته، أو عطشاناً سقيته، أو ضالاً هديته، فبادرت إليه حتى بقي بيني وبينه ذراع، فبعد[2] حتى غاب عن عيني، فقلت: هٰذا شيطان. فإذا به[3] يناديني: لا، بل سكران. فناديته بالذي بعث محمداً ﷺ[4] نبيّاً إلا وقفت، فقال: يا فتى! اتعبتني وتعبت[5].

فقلت له: رأيتك وحدك، فأردت خدمتك. فقال: من يكن الله معه هو وحده. فقلت: ما أرى معك زاد! فقال: إذا جعت فذكره زادي، وإذا عطشت فمشاهدته سؤلي ومرادي. فقلت: أنا جائع فأطعمني[6]. فقال: أولم تؤمن؟ قلت: بلى، ولٰكن ليطمئن قلبي. فضرب بيده تحت قدمه وكانت الأرض رملة فقبض قبضة وقال: كل يا مخدوع، وإذا[7] به سويق محمص ألذّ ما يكون. فقلت: ما ألذّه. فقال: في البادية من هٰذا كثير لو عقلت. فقلت له: حلني. فركض برجله وإذا قد نبعت من تحت قدمه عين من عسل، فجلست لآكل من تلك[8] العين، فرفعت رأسي فما رأيته، فأنا أخدم الفقراء لعلي أرى مثل ذٰلك الفتى[9].

---

(١) في (ح) و(ع): «أدرك هٰذا».

(٢) في (ح) و(ع): «فبعد مني».

(٣) في (ع): «فإذا هو».

(٤) في (ع) بعدها: «بالحق».

(٥) في (ح): «وأتعبت نفسك».

(٦) في (ح): «أطعمني».

(٧) في (ع): «فإذا».

(٨) في (ع): «تيك».

(٩) هٰذه حكاية تدعو إلى ضلال ويعد عن الصراط المستقيم، ومعروف عن الشبلي أنه من الصوفية، وهٰذه الحكاية تدعو لسبيل من سبل الشياطين.

٣٨٣ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا[١] المبارك بن عبد الجبار، قال: ثنا أبو عبد الله الصوري، قال: حدثني إبراهيم بن أحمد الرحبي، قال: ثنا أحمد بن عطاء، قال: قال ذو النون: خرجت إلى الحجاز على الوحدة، فبينما أنا في البرية رأيت سواداً فقصدت نحوه، فإذا أنا بعجوز سوداء، فسلمت عليها وقلت لها: من أين[٢]؟ فقالت: من وطني. فقلت لها: وإلى أين؟ فقالت[٣]: إلى سكني. فقلت لها: بلا زادٍ؟ فقالت: لما استزارنا إليه زودنا صدق[٤] التوكل عليه. قلت: ولا ماء؟ قالت: إنما يحمل الماء من يخاف الظمأ[٥].

٣٨٤ - أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال: أنبأنا[٦] إسماعيل بن مسعدة، قال: أنبأنا[٧] عبد الرحمٰن بن محمد الفارسي، قال: أنبأنا عبد الله بن عدي، قال: ثنا عمر بن الحسن بن نصر الحلبي، قال: ثنا أحمد بن سنان القطان، قال: سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول: بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة، وهي تقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل[٨] فلا هادي له. فقلت: امرأة ضالة فنزلت عن بعيري. فقلت لها: يا هٰذه[٩]! ما قصتك؟

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٢) في (ح): «من أين أنت».
(٣) في (ح) و(ع): «قالت».
(٤) في (ح): «الصدق، أي: صدق».
(٥) انظر المقدمة (٣٠) وما بعدها.
(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٧) في (ح): «أخبرنا».
(٨) في (ع): «يضلل الله».
(٩) في (ح): «هٰذا».

فقرأت: ﴿ولا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُولٰئكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤولاً﴾[1]، فقلت في نفسي: حرورية لا ترى كلامنا. فقلت لها: فمن أين أنت؟ فقرأت: ﴿سُبْحانَ الَّذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصى﴾[2]. فأركبتها بعيري وقدت بها أريد رحال[3] المقدسيين، فلما توسطت الرحال[4]، قلت: يا هٰذه! بمن أصوت؟ فقرأت: ﴿يا داوُدُ إنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾[5]، ﴿يا زكريَّا إنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ﴾[6]، ﴿يا يَحْيَى خُذِ الكِتابَ بِقُوَّةٍ﴾[7].

فناديت: يا زكريا! يا يحيى! يا داود! فخرج إليَّ ثلاثة فتيان من بين الرجالات[8]، فقالوا: هذه آمنا ورب الكعبة. ضلت منذ ثلاث، فأنزلوها، فقرأت: ﴿فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هٰذِهِ إلى المَدِينَةِ﴾[9]، فغدوا فاشتروا تمراً وقصباً وجوزاً، وسألوني قبوله، فقبلته وقلت لهم: ما لها لا تتكلم؟ قالوا: هٰذه أمنا لم تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل.

٣٨٥ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي، قال: أنبأنا[10] أبو سعد الحيري، قال:

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) الإسراء: ١.

(٣) في (ح) و(ع): «رجال».

(٤) في (ح) و(ع): «الرجال».

(٥) ص: ٢٦.

(٦) مريم: ٧.

(٧) مريم: ١٢.

(٨) في (ح) و(ع): «الرجال».

(٩) الكهف: ١٩.

(١٠) في (ع): «أخبرنا».

ثنا أبو عبد الله[1] الشيرازي، قال: ثنا جعفر بن علي الواسطي، قال: ثنا جعفر الخلدي، قال: ثنا غلام الخليل، قال: كنت في البادية، فرأيت امرأة تمشي مشدودة الوسط، فتعجبت منها، فقلت: أين تريدين؟ قالت: إلى بيت الله الحرام.

قلت: وهل معك زاد؟ قالت: من أنت؟ قلت: أنا غلام الخليل. فأخذت قبضة من التراب من تحت رجلها فدفعتها إليَّ وقالت: ذق من زادي. فذقته، فإذا هو سويق وسكر، ثم قالت: لو كنت طائراً لما طرت ببلدة أنت زاهدها، أُفٍّ لهٰذه القلوب[2].

٣٨٦ ـ قرأت على ابن ناصر، عن الحسن بن أحمد الفقيه، قال: أنبأنا[3] عثمان بن أحمد، قال: ثنا العباس بن يوسف، قال: حدثني أبو موسى الشواء، قال: حدثني أبو بلال الأسود، قال: خرجت حاجّاً، فلما صرت في بعض الطريق إذا أنا بامرأة ليس معها زاد ولا إداوة، فقلت لها: من أين أنت؟

قالت: من بلخ. فقلت لها: ما أرى معك زاد ولا ما تحملين فيه الزاد.

---

(١) في (ح): «أبو سعد».

(٢) هٰذا الخبر فيه غلام الخليل، وهو أحمد بن محمد بن غالب، غلام خليل، أبو عبد الله، وهو من القوم الذين وضعوا الأحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس بزعمهم على الخير، ويزجروهم عن الشر، وهٰذا تعاط على الشريعة، ومضمون فعلهم أن الشريعة ناقصة تحتاج إلى تتمة، فقد أتممناها، وحكى عن أحمد بن عدي، قال: سمعت أبا عبد الله النهاوندي، قال: قلت لغلام خليل هٰذه الأحاديث التي تحدث بها من الرقائق، فقال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة، وقال الدارقطني: هو متروك «الموضوعات» (١/ ٣٩ ـ ٤٠ و٢٢٤ و٣/ ١١٣)، ومواضع أخرى غير ذٰلك لمن رام البسط.

(٣) في (ع): «أخبرنا».

فقالت لي: خرج معي[1] من بلخ عشرة دراهم، وقد بقي معي بعضها. قلت: فإذا نفذت، ما تصنعين؟ قالت: على هٰذه الجبة أبيعها[2] وآخذ دونها وأنفق ما بين ذٰلك.

قلت: فإذا فني ما تصنعين؟ قالت: أبيع هٰذا الحمار وآخذ دونه وأنفق ما بين ذٰلك. قلت: فإذا فني؟ قالت: أسأله فيعطيني.

قلت: ألا سألتيه قبل ذٰلك؟ قالت: ويحك، إني أستحي أن أسأله شيئاً من الدنيا ومعي فضل من عرضها. فقلت: اعتقبي على هٰذا الحمار عقبة. قالت: دعه. فتركته معها وتخلفت لحاجة، فلما قضيت حاجتي أسرعت في أثرها وإذا الحمار واقف والخرج مملوء معه[3]، فرآني حُواريّ[4] لم أر بحسنه، فطلبتها بعد ذٰلك، فلم أرها.

ـ **وقال سريّ السقطي**[5]: خرجت إلى الحج على طريق الكوفة، فلقيت جارية حبشية، فقلت لها: إلى أين يا جارية؟ فقالت: الحج إن شاء الله. فقلت: إن الطريق بعيد. فقالت: بعيد على كسلان أَوْ ذِي ملالةٍ، فأما[6] على المشتاق، فهو قريب. ثم قالت: يا سري! ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً . وَنَرَاهُ**

---

(١) كلمة «معي» ساقطة في (ح).

(٢) في (ح): «أبيع هٰذه الجبة التي عليها».

(٣) كلمة «معه» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «جواري».

(٥) هو السَّريُّ بن المُغَلِّس السَّقَطيُّ، الإمام، القدوة، شيخ الإسلام أبو الحسن البغدادي، حدث عن الفضيل بن عياض وهشيم بن بشير وأبي بكر بن عياش وغيرهم، وصحب معروفاً الكرخي، وهو أجل أصحابه، وكان السري أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد، وتوفي سنة (٢٥٣هـ). «سير أعلام النبلاء» (١٢/١٨٥ ـ ١٨٧).

(٦) في (ع): «وأما».

قَرِيباً﴾[1].

فلما وصلت إلى البيت رأيتها تطوف، فنظرت إليَّ وقالت: يا سريّ! لا تعجب، أنا تلك العبدة، لما جئته بضعفي، حملني بقوته.

ـ **وقال الشبلي**: كنت يوماً في البادية وإذا أنا بجارية حبشية بين عينيها شرطة[2]، وما معها زاد ولا ركوة، فقلت لها: من أين؟ قالت: من عند الحبيب. فقلت لها: وإلى أين؟ قالت: إلى الحبيب. فقلت: إيش تطلبين من الحبيب؟ فقالت: الحبيب. فقلت: كم ذكر الحبيب؟ قالت: ما يسكن لساني عن ذكره حتى ألقاه[3].

* * *

---

(1) المعارج: ٦.

(2) في (ح): «شرظم».

(3) في (ح): «سبحانه عز وجل».

وكتب في حاشية (ح) بعد ذلك: «كذا بياض».

باب

ذكر من طال عليه سفره فاشتاق إلى وطنه

استأذن أشجع السلمي الرشيد في الحج، فأذن له، فلما حج ورجع وصار[1] عند بئر ميمون، قال:

ألا ليت حيًّا[2] في العراق عهدتهم ... ذوي غبطة في عيشهم[3] ولباني
يرون دموعي حين يشتمل الدجى ... عَليَّ وما ألقى من الحدثان
أمن بئر ميمون تحن صبابة ... إلى أهل بغداد وتلك أماني
بعدت وبيت الله عمن تحبه ... هواك عراقي وأنت يماني
إذا ذكرت بغداد لي فكأنما ... تحرك في صدري شباة سناني

حج موسى بن عبد الملك، فلما رجع فصار بالثعلبية، اشتد شوقه فقال:

لما وردت الثعلبيـ ... ـة عند مجتمع الرفاق
وشممت من برد الحجا ... ز نسيم أرواح العراق
أيقنت لي ولمن هويـ ... ـت[4] بألفة بعد افتراق
ما بيننا إلا تصـ ... ـرم هٰذه السبع البواقي
حتى يطول حديثنا ... بصنوف ما كنا نلاقي

---

(١) في (ح) و(ع): «عيشهم: فصار».

(٢) في (ح) و(ع): «أحيا».

(٣) في (ح) و(ع): «عيشة».

(٤) في (ح): «أحب».

وقال الرضي:

ترى النـــازلـين بأرض العـــرا ق قد علمـــوا أنَّ وجـــدي كذا

دنـــا طرب والـــهـــوى نازح فيا بعـــد ذاك ويا قرب ذا

* * *

باب

في[1] توديع الرفاق

قال جرير في هٰذا المعنى:

أتبعتم مقلة إنسان غرق ... هل ما ترى تارك[2] للعين إنسانا

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحات من يمانية ... تأتيك من قبل الريان أحيانا

هل يرجعن وليس الدهر مرتجعاً ... عيش لنا طال ما أحلولى وما لانا

وقال الرضي:

أما علم الغادون والقلب خلفهم ... يضم زفيراً يصدع القلب ضمة

بأن وميض البرق ما لا أشيمه ... وأن نسيم الروض ما لا أشمه

وله[3]:

ولما أبى الإظعان إلا فراقنا ... وللبين وعد ليس فيه كذاب

رجعت ودمعي جازع من تجلدي ... يروم نزولاً للجوى فيهاب

وأثقل محمول على العين ماؤها ... إذا بان أحباب وعز إياب

وله[4]:

---

(١) كلمة «في» ساقطة في (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «بازل».

(٣) في (ح) و(ع): «وقال الرضي أيضاً».

(٤) في (ح): «وله رحمه الله».

أراك استحــدثت[1] للقلب وجــداً إذا ما الــركــائــب ودعــن نجــدا

بواكــر يطلعــن نقــب الــغــوير شؤون لنــواظــر نأياً وبــعــدا

تبــعــتــهــم نظرات الــصــقــور آنس هفــهــفــة الــطير جدا

كأنــا بنــجــد غدَاة الــوداع فصــادي عيونــاً من الــدمع رمــدا

وأيســر ما نال منهــا الــغليل أن لا نحــســن من الــمــاء بردا

أنــاروا زفــيراً يلف الــضــلوع لف الــرمــاح أنــابــيب ملدا

فكــل جرارة أنفاســـه تدل على أن في الــقــلب منــه وقــدا

وإنــي للشــوق[2] من بعــدهم أرا عي الــجــنــوب مراحــاً ومــغــدا

وأفــرح من نحــو أوطــانــهم بغيـ ـث تجــلجــل برقــاً ورعــدا

إذا طلع الــركــب يمــمــتــهــم أحــيي الــوجــوه كهــولاً ومــردا

وأســألــهــم عن عقيق الــحــمى وعن أرض نجــد ومن حل نجــدا

أنــشــدتــكــم الــله فلتــخبــرنَّ من كان أقــرب بالــرمــل عهــدا

هل الــدار بالــجــزع ما هولــه أنــار الــربــيع عليهــا وأســدا

وهــل حلب الــغــيث أخــلافــه على محض من زرود ومــبــدا

وهــل أهــلــه عن تنــائــي الــديار يراعــون عهــداً ويرعــون[3] ودّا

وله[4]:

أشــكــو إلــيك مدامــعــاً تكــف بعــد الــنــوى وجــوانــحــاً تجف

لا يبــعــد الــلــه الــذين نأوْا وقــف الــغــرام بنــا ومــا وقــفــوا

---

(١) في (ع): «استحدثت».

(٢) في (ح) و(ع): «إلى الشوق».

(٣) في (ح) و(ع): «ويحفظن».

(٤) في (ح): «وله رحمه الله».

أي القوى قطعوا وأي دم سفكوا وأية جراحة قرفوا
لم أنس موقفنا وموقفهم يوم النوى ودموعنا تكف
ما كان أسرع ما بنا زمن وتكدرت من ودنا نُطف
حبل غدا بأكفنا طرف ومنه في أيدي النوى طرف
هل حسن ذاك الدهر مرتجع أم طيب ذاك العيش مؤتنف
أم هل يباح الورد ثانية ويلذُّ برد الماء مرتشف
لهفي على ذاك الزمان وهل يثنى زماناً ماضياً لهف
أنبت بعدك حبلنا[1] وَحَدت كلا لطيته[2] نوى قذف

وله[3]:

وإني إذا اصطكت ركاب مطيكم وثور حاد بالرفاق عجول
أخالف بين الراحتين[4] على الحشا وأنظر أنى ملتم فأميل

وله[5]:

يا طيب نجد وحسن ساكنه لو أنهم أنجزوا الذي وعدوا
قالوا وقد قربت ركائبنا والقلب يظمأ بهم ولا يرد
أتارك أرضنا فقلت له أنجد قلبي وأعرق الجسد

ولمهيار[6]:

---

(١) في (ح) و(ع): «خيلنا».
(٢) في (ح): «لظبية»، وفي (ع): «لطيبه».
(٣) في (ح): «وله رحمه الله تعالى».
(٤) في (ح): «الراحين».
(٥) في (ح): «رحمه الله».
(٦) في (ح): «وله رحمه الله تعالى»، وفي (ع): «وله».

لو كنت تتلو غداة السفح[1] أخباري علمت أن ليس ما عيـرت بالعـار
شوق إلى الوطن المحبوب جاذب أضلاعي ودمع جرى من فرقة[2] الجار
ووقـفـة لم أكـن فيهـا بأول من بان الخليط فداوي الـوجـد بالدار
ولـمـت في البـرق زفـراتي ولـو علمت عينـاك من أين ذاك البارق الساري
طارت شرارتـه من جو كاظـمـة تحت الـدجى بلبـانـاتي وأوطاري
هل بالـديار على لومي ومعـذرتي عدوي يقام على وجدي وتذكاري
أم أنـت تعـدل فيمـا لا تزيد به إلّا مداوة حر الـنـار بالـنّـار

وله[3]: وهي مؤخرة في الأصل على التي بعدها:

يقـولـون قبـل البين عينيك تدمـع دعـوا مقـلة تدري غدا من تودع
ترى بالنـوى الأمر الـذي لا ترونه هوى فيقـولون الذي ليس تسمع[4]
ودون انصـداع الشمل لو تسمعونه أنين حصـاة القلب منـه تصـدع
أعـد ذكـر نعمـان أعـد إن ذكـره من الـطيب ما كررتـه يتـضـوع
فإن قرَّ قلبـي فاتـهـمـه وقـل له بمن أنت بعـد العـامـرية[5] مولـع

وله: وهي مقدمة على التي تليها في الأصل:

سل بالـغـوير السـائق المغلسـا هل يسـتـطيع ساعـة أن يحبسـا
فإنّ في الـدار رزايا لوعـة سوقـاً ضعـافـاً وعـيونـاً نعـسـا
وثـمـلين ما أداروا بينـهـم إلّا السهـاد والـدمـوع أكـؤسـا[6]

---

(١) في (ح) و(ع): «سفح».

(٢) في (ح): «فومه» تحريف.

(٣) في (ح): «وله رحمه الله».

(٤) في (ع): «يسمع».

(٥) كتب في حاشية الأصل: «في الأصل الغاضرية».

(٦) في (ع): «أكووساً».

ما علمت نفوسهم أن الردى ... ميقاته الصبح إذا تنفسا
تركت من خلفك أجسامهم ... وسقت ما بينْ يديك الأنفسا
أين تريد عن[1] رياض حاجر ... أن تستخير الخصم والتَّسَلْسُلا
وهل على ماء النخيل مظعن[2] ... إذا وردت مثلثاً أو مخمسا[3]

وله[4]:

من بمنى وأين سكان[5] منى ... كانت ثلاثاً لا تكون أربعا
سلبتموني كبداً صحيحة ... أمس فردوها عليّ قطعا
عدمت صبري فجزعت بعدكم ... ثم ذهلت فعدمت الجزعا
فارتجعا لي ليلة بحاجر ... إن تم في الغائب أن يرتجعا
وغفلة سرقتها من زمني ... بلعلع سقى الغمام لعلعا

وله[6]:

نشدتك يا بانة الأجرع ... متى رحل الحي عن لعلع

---

(١) في (ع): «من».
(٢) في الأصل: «مطعن»، والمثبت من (ح) و (ع).
(٣) يلاحظ أن هذه الأبيات من قوله:
سل بالغوير السائق المغلسا ... ...
حتى هنا جاءت في ح متقدمة على التي قبلها والتي تبدأ من قوله:
يقولون قبل البين عينيك تدمع ... ...
وحتى قوله:
... ... بمن أنت بعد العامرية مولع
(٤) في (ح): «رحمه الله».
(٥) في (ع): «جيران».
(٦) في (ح): «رحمه الله».

وهــل مَرَّ قلبـي في التــابعين ... أم حار ضعــفــاً فلم يتــبــع
وقــد كان يطعـمني في المقــا ... م ونـيتــه نية الــمــزمــع
وســرنــا جميعــاً وراء الحمـو ... ل ولكن رجعت ولم[1] يرجــع
وأنــتــه لك بين الــقــلو ... ب إذا اشتبهت أنــهُ المــوجــع
وشــكــوى تدل على سقــمــه ... فإن أنت لم تَبْصــري فاسمعي
وأبــرحِ من فقــده أنـــنـــي ... أظــن الأراكــة[2] عنــي تعـي

ولهُ[3]:

لو كان يرفــق ظاعــن بمــشــيع ... ردوا فؤادي يوم كاظــمــة معــي
قالوا النوى وخرجت وهو مصاحبي ... ورجـعـت وهــو مع الخليط مودعي
فلائمــاً[4] من مهـجـتـي تأسـفـي ... وبــأيٍ قلبـي الـغــداة تفـجـعـي
أطــأ الــثــرى متملمــلاً وكــأنني ... لهـبــاً وقـفـت على حرارة أضلعي
هل يمـلك الحــادي تلوم ساعــة ... إنَّ الـبــطـيء معــذب بالـمســرع
أم هل إلـيه رســالــة مسمــوعــة ... عنـي فينـصـت للبـليغ الـمسمــع
روح بذي سلم على متــأخــر ... يبغي اللحــاق وإن أبيت فجعجــع
فت[5] العيون بهــا فهـل في ردهــا ... طمــع وكــيف لنــا بآية يوشع[6]
إن شاء بعــدهم الحياء فلينسكب ... أو شاء ظل غمــامــة فليقــلع
فمقبـل جسمي في ذيول ربـوعهم ... كاف وشــربي من فواضــل أدمعي

(١) في (ح): «فلم».

(٢) في (ح) و(ع): «الإرادة».

(٣) في (ح): «رحمه الله تعالى».

(٤) في (ح) و(ع): «ولايما». (٥) في (ح): «فتت».

(٦) لا يصحُّ في حبس الشمس لأحد حديث إلّا ليوشع عليه السلام في فتح بيت المقدس. انظر: «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» (١٤٠) ومصادر أخرى في هامشه.

وله[1]:

لعلهم إذ[2] وقّفوا ... أبلَّ ذاك المدنف
قالوا غداً وعد النوى ... يا بردها لو لم يفوا
هل أنت يا قلب معي ... أو معهم منصرف

وله[3]:

طووا عرض البلاد وغادروني ... بصبر ظاعن وجوى[4] مقيم
وولوها الأعنة مطلقات ... وبقوني أعض على الشكيم
نطقت ولو أطقت لطال صمتي[5] ... على ما اعتدت من خلقي وضيمي[6]

وله[7]:

قالوا النوى تسميه ... والموت يعني من عنا
من اشتكى أشجانه ... فما أحسّ شَجنا
لم يترك العاذلون[8] لي ... قلباً يحنّ الحزنا
كان فؤادي وهم ... وظعنوا فظعنا
من سائل لي بالحمى ... ذاك الكثيب الأيمنا
ما بال ركب منهم ... مَرّ[9] عليه الموهنا

(١) في (ح): «رحمه الله تعالى».
(٢) في (ع): «لو».
(٣) في (ح): «رحمه الله تعالى».
(٤) في (ح): «وجودي».
(٥) في (ح): «صحتي».
(٦) في (ح) و(ع): «وخيمي».
(٧) في (ح): «رحمه الله تعالى».
(٨) في (ع): «الغادون».
(٩) في (ح): «من».

وله[1]:

ضحى القلب لكن[2] صبوه وحنين ... وأقصر إلا أن يخف قطين

إذا باشرته فضله من جلاده ... على هاجر عزته يوم تبين

وقالوا يكون البين والمرء را ... بط حشاه بفضل الحزم قلت يكون

وقد يضمن القلب الصرامة لَوْ ... وَفَّى ويصدق وعد الصدق ثم يمين

دعوني فلي إن زمت العيس وقفة ... أعلم فيها الصخر كيف يلين

وخلوا دموعي أو يقال نعم بكا ... وزفرة صدري أو يقال حزين

فلولا غليل الشوق أو دمعة الأسى[3] ... لما خلقت لي أعين وجفون

وجوه على وادي الغضا ما عدمتها ... فكل عزيز بالجمال يهون

تشبثت بالأقمار عنها علالة ... وبانات سلع والفروق تبين

وعودني عراق نجد بذكرها ... فأعلمني أن الغرام جنون

تعوّد داء ظاهراً أن يطبه ... فكيف له بالداء وهو دفين

ولشيخنا أبي عبد الله البارع:

لم يقض من سفر الصدود قدومهم ... حتى تنادوا للنوى بتجمل

دع شأن عينيك يا مشوق وشأنه[4] ... وضع اليدين على الحشا[5] وتململ

اليوم آخر عهدهم ولقل ما ... يغني وقوفك ساعة في المنزل

وكان عبد الرحمٰن بن خارجة إذا ودع البيت، ركب ناقته[6] ورفع عقيرته،

---

(١) في (ح): «رحمه الله».

(٢) في (ح): «ولٰكن».

(٣) في (ح): «النوى».

(٤) في (ح): «وعينه».

(٥) كلمة «الحشا و» ساقطة في (ح).

(٦) في (ح): «راحلته».

ويقول:

ولمـا قضينـا من منى كل حاجة ... ومسـح بالأركـان من هو ماسـح
وشدت على حدب المهارى رحالنا ... لا[1] ينـظر الغـادي الذي هو رائح
أخـذنا بأطـراف الأحـاديث بيننا ... وسـالت بأعنـان المـطي الأبـاطح

ولبعض المدنيين:

ألاَ رُبَّ مشغـوف بمـا لا ينـالـه ... غداة تساق المشعرات إلى النحر
فيا رُبّ باكٍ شجـوه ومـعـول ... إذا ما رأى الأطنـاب تنـزع للنفـر

* * *

(١) في (ع): «ولا».

باب
ذكر من حج أو اعتمر فزار قبر قرابته في طريقه

٣٨٧ ـ روى بريدة أن النبي ﷺ لما أتى مكة، أتى جزم قبر، فجلس إليه وجلس الناس حوله، وجعل يتكلم كهيئة المخاطب، ثم قام وهو يبكي، فاستقبله عمر وكان جريئاً عليه، فقال:

بأبي وأمي ما الذي أبكاك؟ قال:

«هٰذا قبر أمي، سألت ربي زيارته فأذن لي، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي، فذكرتها فبكيت».

فلم يُر باكياً أكثر من يومئذ[1].

٣٨٨ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأنا العلاف، قال: أنبأنا[2] أبو الحسن الحمامي، قال: أنبأنا[2] أبو بكر محمد بن الحسين الحريري، قال: ثنا موسى بن إسحاق الأنصاري، قال: ثنا أبو إبراهيم الترجماني، قال: ثنا المشمعل[3] بن ملحان، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة، عن أبيه [رضي الله عنه][4]، قال: كنت مع النبي ﷺ، إذ وقف على عسفان، فنظر يميناً

---

(١) رواه ابن سعد في «طبقاته» (١/١١٧)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣/٣٤٣)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٤/٥٧)، وقال محققه: «إسناده حسن».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) في (ح): «المشكل».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

وشمالاً، فأبصر قبر أمه آمنة، فتوضأ، ثم صلى ركعتين[1]، فلم يفجأنا إلا ببكائه، فبكينا لبكاء رسول الله ﷺ، ثم انصرف إلينا، فقال:

«ما الذي أبكاكم؟».

قالوا: بكيت فبكينا. قال:

«وما ظننتم؟».

قالوا: ظننا أن العذاب نازل علينا. قال:

«لم يكن من ذاك شيء، ولكني مررت بقبر أمي، فصليت ركعتين، ثم إني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت، فبكيت، ثم عدت فصليت ركعتين، واستأذنت ربي[2] أن أستغفر لها، فزجرت زجراً، فعلا بكائي».

ثم دعا براحلته فركبها، فما سار إلا هنيهة حتى قامت الناقة بثقل الوحي، فأنزل الله تعالى[3]: **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ...﴾**[4] إلى قوله: **﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾**[5]، فقال النبي ﷺ:

«أُشهدكم أني بريء من آمنة كما تبرأ إبراهيم من أبيه»[6].

---

(١) في (ح): «ثم صلى ركعتين ودعى».

(٢) في (ع): «عز وجل».

(٣) في (ح): «عز وجل».

(٤) التوبة: ١١٣.

(٥) التوبة: ١١٤.

(٦) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» من طريق ابن جريج، وعن ابن مسعود (٤/ ٥٢ - ٥٣)، وقال محققه: «فيه شيخ المصنف (أي: شيخ الفاكهي)، وبقية رجاله ثقات»، ورواه كذلك الأزرقي من نفس طريق الفاكهي (٢/ ٢١٠ - ٢١١).

أما طريق ابن الجوزي هذا، ففيه صالح بن حيان، قال عنه المؤلف: «قال النسائي: صالح =

وقد روي أن هٰذا كان في عام الفتح، وروي أنه كان في عمرة الحديبية.

٣٨٩ ـ أنبأنا الحريري، قال: أخبرنا أبو بكر الخياط، قال: أنبأنا[1] ابن دوست، قال: أنبأنا[1] ابن صفوان، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا يعلى بن عبيد، قال: ثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: زار رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، ثم قال:

«استأذنت ربي عز وجل أن أزور قبرها، فأذن لي، واستأذنته أن أستغفر لها، فلم يأذن لي»[2].

انفرد بإخراجه مسلم.

* * *

= بن حيان ليس بثقة، وقال ابن حبان: كان يروي الموضوعات عن الأثبات، حتى إذا سمعها مَن الحديث صناعته شهد لها بالوضع، وقال ابن معين: صالح بن حيان ليس حديثه بشيء» «الموضوعات» (١ / ١٤٠ و٣ / ١٤٠).

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) «صحيح مسلم» (٢ / ٦٣٩).

باب
ذكر المجاورة بمكة

اختلف العلماء في المجاورة بمكة، فكرهها أبو حنيفة، ولم يكرهها أحمد بن حنبل في خلق كثير من العلماء، بل استحبوها.

فمن كرهها، فلأربعة أوجه:

أحدها: خوف الملل.

والثاني: قلة الاحترام لمداومة الأنس بالمكان.

والثالث: تهيج الشوق بالمفارقة، فتنشأ داعية العود، فإن تعلق القلب بالكعبة والإنسان في بيته خير له من تعلق القلب بالبيت والإنسان عند الكعبة.

والرابع: خوف ارتكاب الذنوب هناك، فإنَّ الخطأ ثَمَّ ليس كالخطأ في غيره، لأن المعصية تتضاعف عقوبتها، إما لكثرة علم فاعلها فليس عقاب من يعلم كمن لا يعلم، أو لشرف الزمان كالمعصية في رمضان والطاعة فيه، وقد قال عليه السلام:

«عمرة في رمضان، كحجة معي»(1).

وقال الزهري: تسبيحة في رمضان خير من ألف في غيره، أو لشرف المكان كالحرم، ولهذا المعنى ضوعف أجر أزواج النبي ﷺ على الخير، وتوعدن بمضاعفة العذاب(2) على الشر بقوله تعالى: ﴿**يُضَاعَفْ لها العَذَابُ**

(1) قد مر برقم (٣٠٧).

(2) في (ع): «العقاب».

ضِعْفَيْنِ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ**﴾[2].

فعلى هٰذا تكون الكراهة لضعف الخلق وقصورهم بحق المكان.

قال أبو عمر الزجاجي: من جاور بالحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى، فقد أظهر خسارته.

وأما من لم يكره المجاورة بها ورآها فضيلة، فلفضيلة المكان ومضاعفة الحسنات على ما سبق، وكما أنه يخاف على من أذنب هناك أن يضاعف عقابه، يرجى لمن أحسن ثم أن يضاعف ثوابه، وقد جاور بها خلق كثير وسكنها من المعول عليهم بشر عظيم[3].

* * *

---

(١) الأحزاب: ٣٠.

(٢) الأحزاب: ٣١.

(٣) في (ح): «كثير».

باب
ذكر أعيان من نزل بمكة

قال ابن سابط: لم تهلك أمة قط إلا لحق نبيها بمكة، فتعبد فيها حتى يموت.

وهذا ذكر من استوطنها من الصحابة على حروف المعجم:

الأسود بن خلف، إياس بن عبدٍ[1]، بديل بن ورقاء، بشر بن سفيان، تميم بن أسد، الحارث بن هشام، حجر بن أبي إهاب، الحكم بن أبي العاص، حويطب بن خالد بن أسيد، خالد بن العاص، خويلد بن خالد، خويلد بن صخر، سمرة بن المؤذن، سهيل بن عمرو، شيبة بن عثمان، صفوان بن أمية، صفوان بن الخطاب، عامر بن واثلة، عبد الله بن حبشي، عبد الله بن الزبير، عبد الله بن السائب، عبد الله بن السعدي، عبد الله بن أبي ربيعة، عبد الرحمٰن بن صفوان، عبد الرحمٰن بن أبزى[2]، عتاب بن أسيد، عتبة بن أبي لهب، عثمان بن طلحة، عثمان بن عامر، أبو قحافة، عقبة بن الحارث، عكرمة بن أبي جهل، علقمة بن القعواء، عمرو بن بعكل، عمرو بن أبي عقرب، عمير بن قتادة، عياش بن أبي ربيعة، قيس بن السائب، كرز بن علقمة، كلدة بن الحنبل، كيسان، لقيط، محرس، مسلم، قطيع، المطلب،

---

(١) في (ح) و(ع): «عبيد».

قال الحافظ: إياس بن عبدٍ بغير إضافة، مزني، يكنى أبا عوف، له صحبة، يعد في أهل الحجاز (٤). «التقريب» (١١٧).

(٢) جاء: عبد الرحمٰن بن أبزى متقدماً على عبد الرحمٰن بن صفوان في (ع).

معتب [رضي الله عنهم][1].

المهاجرة: نافع بن عبد الحارث، النضر بن الحارث، يعلى بن أمية.

* * *

ممن عرف بكنيته ولم يعرف له اسم

أبو جمعة، أبو سبرة، أبو عبد الرحمٰن الفهري.

فهٰؤلاء أربعة وخمسون من أصحاب رسول الله ﷺ توطنوها، وقد جاور بها: جابر بن عبد الله، وكان ابن عمر [رضي الله عنه][2] يقيم بها.

فصل

وقد نزلها[3] من كبراء[4] التابعين ومن بعدهم:

عبيد بن عمير، مجاهد، عطاء، يوسف بن ماهك، مقسم، الحسن بن مسلم، عمرو بن دينار، عبد العزيز بن أبي رواد، سفيان بن عيينة، الفضيل بن عياض، الحميدي.

وقد كان بعض الصالحين من المجاورين لا يقضي حاجته في الحرم، بل يخرج إلى الحل، وبقي على هٰذا أبو عمرو الزجاجي الصوفي أربعين سنة[5].

وجاور أبو محمد الحريري بمكة سنة، فلم يستند إلى حائط، ولم ينم،

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٣) في (ح): «نزل لها».

(٤) كلمة «كبراء» ساقطة في (ع).

(٥) ذكر ذٰلك عبد الرحمٰن السلمي في «طبقات الصوفية» (٤٣١).

فمر به[1] أبو بكر الكتاني، فقال[2]: يا أبا محمد! بم قدرت على هٰذا؟ فقال: علم صدق باطني، فأعانني على ظاهري.

٣٩٠ ـ أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز، عن أبيه، قال: حكى لنا أبو سهل محمود بن عمر العكبري، قال: لما وصل أبو بكر الآجري إلى مكة، استحسنها واستبطأ بها، وهجس في نفسه أن قال: اللهم أحييني في هٰذه البلدة ولو سنة. فسمع هاتفاً يقول: يا أبا بكر! لم سنة؟ ثلاثين سنة.

فلما كانت سنة الثلاثين، سمع هاتفاً يقول: يا أبا بكر! قد وفينا بالوعد. فمات في تلك السنة.

* * *

---

(١) في (ح): «به».

(٢) في (ح): «فلما»، وكلمة «فقال» ساقطة في (ع).

باب
فضل صيام رمضان بمكة

٣٩١ - أنبأنا الحريري، عن[١] العشاري، قال: أنبأنا[٢] أبو بكر الهاشمي، قال: أنبأنا[٣] إبراهيم بن عبد الصمد، قال: ثنا أبو الوليد الأزرقي، قال: حدثني ابن أبي عمر، قال: ثنا عبد الرحيم[٤] بن زيد العمي، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][٥]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله، وقام منه ما تيسر، كتب الله له مئة ألف شهر رمضان بغير مكة، وكتب له بكل يوم حسنة، وكل ليلة حسنة، وكل يوم عتق رقبة، وكل ليلة عتق رقبة، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله عز وجل، وكل ليلة حملان فرس في سبيل الله»[٦].

* * *

---

(١) في (ح): «قال: أنبأنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) في (ع): «أخبرنا».

(٤) في الأصل: «عبد الرحمٰن» تحريف، والمثبت من (ح) و(ع).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «عز وجل» وجملة: «وكل ليلة حملان... الله» ساقطة في (ح)، وكتب في حاشية (ح): «بياض كذا بالأصل».

والحديث، رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٣)، وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي. قال ابن معين: «ليس بشيء»، وقال الحافظ في «الميزان»: «قال البخاري: تركوه، وقال يحيى: =

باب
ذكر أعيان المدفونين بالحرم

قال محمد بن سابط: مات نوح، وهود، وصالح، وشعيب بمكة، فقبورهم بين زمزم والحجر، وكان النبي [عليه الصلاة والسلام][1] إذا هلكت أمته لحق بمكة، فتعبد فيها ومن معه حتى يموت[2].

٣٩٢ ـ أنبأنا ابن ناصر، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أنبأنا[3] أبو[4] إبراهيم النصراباذي، قال: أنبأنا[5] المغيرة بن عمرو بن الوليد، قال: أنبأنا[6] المفضل بن محمد، قال: ثنا يونس بن محمد، قال: ثنا يزيد بن أبي حكيم، عن سفيان الثوري، عن عطاء بن السائب، عن ابن سابط، أنه قال: بين المقام والركن[7] وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيّاً، وأن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل في تلك البقعة[8].

= «كذاب، وقال مرة: ليس بشيء، وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال أبو حاتم: ترك حديثه، وقال أبو زرعة: واه، وقال أبو داود: ضعيف».

«التاريخ» لابن معين (٢/٣٦٢)، و«ميزان الاعتدال» (٢/٦٠٥).

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) انظر: «أخبار مكة» للأزرقي (١/٦٨).

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) كلمة «أبو» ساقطة في (ع).

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) في (ع): «أخبرنا».

(٧) في (ح): «الركن والمقام».

(٨) رواه الأزرقي بنحوه في «أخبار مكة» (١/٦٨). =

وقال عبد الله بن ضمرة: بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر قبور تسعة وتسعين نبيّاً[1].

وقال وهب بن منبه: خطب صالح الذين آمنوا معه، فقال: إنَّ هٰذه دار قد سخط الله عليها وعلى أهلها، فاظعنوا. قالوا: مرنا نفعل. قال: تلحقون بحرم الله. فأهلوا من ساعتهم بالحج، ثم أحرموا في العباء، فوردوا مكة، فلم يزالوا بها حتى ماتوا، فتلك قبورهم بين دار الندوة ودار بني هاشم، وكذٰلك فعل هود ومن آمن معه، وشعيب ومن آمن معه[2].

وقال ابن جريج: ودفنت أم إسماعيل في الحجر.

وقال ابن إسحاق: لما توفي إسماعيل، دفن في الحجر[3] مع أمه، يزعمون أنها فيه دفنت.

وقال عمر بن عبد العزيز: شكى إسماعيل إلى ربه عز وجل حَرَّ مكة،

= وفيه عطاء بن السائب، قال المؤلف في «الموضوعات»: «... إلا أن عطاء اختلط في آخر عمره، فقال يحيى: لا يحتج بحديثه» (٣/٤٢).

ولا يصح تعيين قبر نبيٍّ غير نبينا ﷺ، قاله ابن الجوزي وعنه القاري في الأسرار المرفوعة، وقال عبد العزيز الكناني المحدث المعروف: «ليس من قبور الأنبياء ما يثبُتُ، إلا قبر نبينا ﷺ»، وقد دفن بمكة كثير من الصحابة الكرام، أما مقابرهم، فغير معروفة كما ذكره الأعلام، حتى قبر خديجة رضي الله عنها، إنما بني على ما وقع لبعضهم من المنام.

انظر: «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» (١٣٤)، و«الأسرار المرفوعة» (٣٨٥ ـ ٣٨٦). وقد ذكرنا ذٰلك سابقاً.

(١) «أخبار مكة» للأزرقي (١/٦٨).

(٢) جملة: «وشعيب... معه» ساقطة في (ح) و(ع).

وروى هٰذا الخبر الأزرقي في «أخبار مكة» (١/٧٣ ـ ٧٤).

(٣) قوله: «في الحجر» ساقط في (ع).

فأوحى الله[1] إليه أني أفتح لك باباً من الجنة في الحجر، تجري[2] عليك منه الروح إلى يوم القيامة، وفي ذٰلك الموضع توفي.

قال[3] **خالد المخزومي**: فيرون أن ذٰلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي قبره[4].

وقال صفوان بن عبد الله الجُمَحِي: حفر ابن الزبير[5] فوجد فيه سفطاً من حجارة أخضر، فسأل قريشاً عنه فلم يجد عند أحدهم فيه علماً، فأرسل إلى أبي فسأله، فقال: هٰذا قبر إسماعيل عليه السلام، فلا تحركه. فتركه.

وقال ابن الزبير: هٰذا المحدودب يشير إلى ما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام قبور عذارى بنات إسماعيل [عليه السلام][6]، قال: وذٰلك الموضع يسوي مع المسجد، فلا ينشب أن يعود محدودب كما كان.

٣٩٣ - وروى[7] ابن عباس، عن النبي ﷺ، أنه قال لمقبرة مكة:

«نِعْمَ المقبرةُ هٰذهِ»[8].

---

(١) في (ح): «عز وجل».

(٢) في (ح) و(ع): «يجري».

(٣) كلمة «قال» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) انظر ما سبق في أنه لا يصح تعيين قبر نبي.

(٥) من قوله: «الغربي قبره... الزبير» ساقط في (ح) و(ع).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٧) في (ح): «وروى عن».

(٨) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (٢/ ٢٠٩)، والفاكهي كذٰلك (٤/ ٥٠)، وقال محققه: «إسناده صحيح».

ورواه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣/ ٥٧٩)، وأحمد في «مسنده» (١/ ٣٦٧)، والطبراني في «الكبير» (١١/ ١٣٧)، وقال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٩٧-٢٩٨): «رواه أحمد والبزار بنحوه»، =

وقال يحيى بن محمد بن عبد الله بن صيفي: من قبر في هٰذه المقبرة (يعني: مقبرة مكة)، بعث آمناً يوم القيامة[1].

٣٩٤ ـ وأنبأنا ابن ناصر، قال: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أنبأنا أبو إبراهيم النصراباذي، قال: أنبأنا المغيرة بن عمرو، قال: ثنا المفضل بن محمد، قال: ثنا ابن أبي بزة، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا علي بن عبد العزيز، قال: قال ابن عمر: من قبر بمكة مسلماً، بعث آمناً يوم القيامة[2].

* * *

= والطبراني في «الكبير»، وفيه إبراهيم بن أبي خداش، حدث عنه ابن جريج وابن عيينة، كما قال أبو حاتم، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) «أخبار مكة» للأزرقي (٢/٢٠٩)، وكتب في حاشية (ح): «بياض بالأصل».

(٢) هٰذا الخبر من أوله: «وأنبأنا ابن ناصر... القيامة» سقط في (ح) و(ع)، وهٰذا الخبر فيه إسماعيل بن أبان، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «... قال أحمد بن حنبل: حدث بأحاديث موضوعة، فتركناه، وقال يحيى وأبو حاتم الرازي: هو كذاب، وقال البخاري والدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقاة» (١/٤٠٢ و٢/٦٩، ٣/١٢٩، ٢٧٦).

باب
ذكر من كان يكثر الحج

قد ذكرنا عن ابن عباس، أنه قال: حج آدم [عليه السلام][1] على رجليه أربعين حجة.

٣٩٥ ـ وقد روى عثمان بن ساج عن سعيد، قال: حج آدم [عليه السلام][1] على رجليه سبعين حجة ماشياً[2].

وقد ذكرنا عن الحسن بن علي[3]، أنه حج خمسة عشر حجة.

وقال ابن أبي ليلى: كان عطاء بن أبي رباح عالماً بالحج، وقد كان حج زيادة على سبعين حجة.

وروى[4] سمنون عن علي بن شعيب السقا: أنه حج نيفاً وستين حجة من نيسابور.

٣٩٦ ـ أنبأنا محمد بن عبد الباقي، عن الجوهري[5]، عن ابن حيويه، قال: أنبأنا[6] ابن معروف، قال: أنبأنا[6] ابن الفهم، قال: أنبأنا[7] ابن سعد،

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) «أخبار مكة» للأزرقي (١/٤٥).

(٣) في (ح) و(ع): «عليه السلام».

(٤) في (ح): «وقال».

(٥) في (ع): «الحريري».

(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٧) في (ح): «أخبرنا».

قال: أخبرني الحسن بن عمر، أنَّ[1] ابن عيينة بن أخي سفيان، قال: حججت مع عمي سفيان[2] آخر حجة حجها سنة سبع وتسعين ومئة، فلما كنا بجمع[3] وصلى، استلقى على فراشه، ثم قال: قد وافيت هٰذا الموضع سبعين عاماً، أقول في كل سنة: اللهم لا تجعله آخر العهد، وإني قد استحييت الله[4] من كثرة ما أسأله ذٰلك. فرجع فتوفى في السنة الداخلة.

٣٩٧ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، عن الحسن بن محمد الفقيه، قال: أنبأنا[5] علي بن محمد المعدل، قال: أنبأنا[5] ابن صفوان، قال: ثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني الحسين بن علي أنه حدث عن عبد الله بن إبراهيم، قال: أخبرني أبي، قال: سافر المغيرة بن حكيم إلى مكة أكثر من خمسين سفراً، حافياً، صائماً، لا يترك صلاة السحر في سفره، إذا كان السحر نزل، فصلى، ويمضي أصحابه، فإذا صلى الصبح، لحق متى ما لحق[6].

٣٩٨ ـ أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا[7] أبو بكر الخطيب، قال: أنبأنا[7] مكي بن علي، قال: ثنا أبو إسحاق المزكي، قال: سمعت أبا الحسن البلخي يقول: سمعت عبد الرحمٰن بن عبد الباقي يقول: سمعت بعض مشايخنا يقول: قال علي بن الموفق لما تم ستون حجة: نمت بحذاء الميزاب،

---

(١) في (ع): «عمران».

(٢) في (ح): «سفيان بن عيينة».

(٣) في الأصل: «نجمع» والمثبت من (ح) و(ع)، ولعله يوافق الصواب.

(٤) في (ح): «من الله»، وفي (ع) و(ح): «سبحانه وتعالى».

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) هٰذا الخبر فيه عبد الله بن محمد، قال المؤلف في «الموضوعات»: «. . . قال ابن حبان: لا يحل ذكر عبد الله بن محمد في الكتب» (٢/١٣٢).

(٧) في (ع): «أخبرنا».

فكأن قائلاً يقول لي : أتدعو إلى بيتك إلا من تحبه؟

٣٩٩ ـ أخبرنا أبو بكر الصوفي ، قال : أنبأنا[١] أبو سعد الحيري ، قال : أنبأنا[٢] ابن باكويه ، قال : حدثني علي بن أحمد الأصفهاني ، قال : ثنا عمر بن واضح ، قال : ثنا إبراهيم بن أحمد ، قال : سمعت جرار[٣] بن بكر الدئلي ، قال : أحرمت من تحت صخرة بيت المقدس ، ودخلت بادية تبوك إلى أن وصلت مكة ، فدخلت المسجد الحرام ، فإذا بأبي عبد الله بن الجلاء جالس في شق الطواف ، فسلمت عليه وقبلت رأسه ، فقال لي : يا بني ! من أين أحرمت؟ فقلت له : من تحت صخرة بيت المقدس . فقال : من أي طريق جئت؟ فقلت : على طريق تبوك . فقال لي : على شرط التوكل؟ فقلت : نعم .

فقال : يا بني ! أعرف رجلاً حج اثنين وخمسين حجة على التوكل ، وهو يستغفر الله[٤] من ذٰلك .

فقلت له : يا عم ! بحق هٰذا البيت من هو؟ قال : أنا أستغفر الله .

٤٠٠ ـ أخبرنا ابن حبيب ، قال : أنبأنا[٥] ابن أبي صادق ، قال : ثنا ابن باكويه ، قال : حدثني محمد بن عبيد الله ، قال : سمعت العباس العباسي يقول : حججت ثمانين حجة على قدمي على الفقر[٦] .

---

(١) في (ح) و(ع) : «أخبرنا» .

(٢) في (ع) : «أخبرنا» .

(٣) في (ح) : «حرار» .

(٤) في (ح) و(ع) : «عز وجل» .

(٥) في (ع) : «أخبرنا» .

(٦) في (ع) : «القفر» .

٤٠١ ـ قرأت على ابن أبي منصور، عن ابن خلف، عن السلمي، قال: حج جعفر الخواص قريباً من ستين حجة[1].

* * *

(١) كلمة «حجة» ساقطة في (ع).

وفي (ح) بعدها: «والله سبحانه وتعالى أعلم».

باب
في ذكر ثواب من مات عقيب الحج

٤٠٢ - روى أنس عن النبي ﷺ، أنه قال:

«إذا أراد الله بعبد خيراً، استعمله».

قالوا: وكيف يستعمله؟ قال:

«يوفقه لعمل صالح قبل موته»(١).

٤٠٣ - أخبرنا ابن عبد الواحد، قال: أنبأنا(٢) الحسن بن علي، قال: أنبأنا(٢) ابن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا شريح بن النعمان، قال: ثنا بقية، عن محمد بن زياد، قال: حدثني أبو عِنَبة [رضي الله عنه](٣)، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا أراد الله عز وجل بعبدٍ خيراً، عَسَلَهُ».

قيل: وما عَسَله؟ قال:

«يفتح الله له عملاً صالحاً قبل موته، ثم يقبضه عليه»(٤).

---

(١) رواه الطبراني في «الأوسط».

وقال الهيثمي في «المجمع»: «رواه الطبراني في «الأوسط» عن شيخه أحمد بن محمد بن نافع ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح» (٧/٢١٥).

(٢) في (ع): «أخبرنا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٤/٢٠٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» =

أما أبو عِنَبَة، فله صحبة، واسمه عبد الله بن عنبة، وجملة من في الصحابة اسمه عبد الله مئتان وعشرون وليس فيهم من يقال له: ابن عنبة سواه، ولا من يكنى أبا عنبة إلَّا هو، وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن عتبة بالتاء، فيشكل، فليحفظ هٰذا الضبط[1].

أما قوله: «عَسَله»، فهو بالعين غير المعجمة، وقد صحفّه بعضهم، فذكره بالغين وهو غلط[2].

ـ وقد روي عن **الحسن البصري**[3]، أنه قال: من مات عقيب رمضان، أو عقيب غزو، أو حج، مات شهيداً.

* * *

= (٢٩٣/٢)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»، وقال: «رواه أحمد والطبراني، وفيه بقية، وقد صرح بالسماع في المسند، وبقية رجاله ثقات» (٢١٥/٧).

(١) أبو عِنَبَة: بكسر أوله وفتح النون والموحدة: الخَوْلاني، قيل: اسمه عبد الله بن عنبة، أو عمارة، صحابي، له حديث، ويقال: أسلم في عهد النبي ﷺ، ولم يره، ونزل حمص، ومات في خلافة عبد الملك على الصحيح. «التقريب» (٦٦٢)، و«أسماء من يعرف بكنيته من أصحاب رسول الله ﷺ» للأزدي (٥٥).

وقال الهيثمي حينما ذكر أبا عنبة: «قال شريح بن النعمان: له صحبة» (٧ / ٢١٥).

(٢) يقال: فلان معسُول الكلام إذا كان حُلَوه، ومعسول المواعيد إذا كان صادقها، ومنه قوله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً عسَّله»، أي: وفقه للعمل الطيب. «أساس البلاغة» (عسل، ١١٧/٢).

(٣) في (ح): «رحمه الله».

باب
في[1] التشوق إلى الحج وأماكنه

قال عُمر[2] بن أبي ربيعة:

أيهـا الـراكـب المجـد ابتكـاراً ... قد قضـى من تهـامـة الأوطـارا
إن يكـن قلبـك الـغـداة خليّاً ... ففـؤادي بالـخيف أمسى معـارا
ليت ذا الـدهـر كان حتمـاً علينـا ... كل يومـين حجـة واعـتـمـاراً

٤٠٤ ـ نقلت من خط أبي عبد الله الحميدي، قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان النحوي بالمغرب لبعض أهل تلك البلاد في التشوق[3] إلى مكة:

يحـن إلـى أرض الحجـاز فؤادي ... ويحـدو اشتياقي نحـو مكـة حادي
ولـي أمـل ما زال ينـمـو بهـمتي ... إلـى البـلدة الـغـراء خير بلاد
بهـا كعبـة الله التي طاف حولهـا ... عبـاد هم لله خير عبـاد
لأقـضـي فرض الله في حج بيتـه ... بأصـدق إيمـان وأطـيب زاد
أطـوف كمـا طاف النبيون حولـه ... طواف قياد لا طواف عنـاد
وأسـتـلم الـركن اليمـاني تابعـاً ... لسـنـة مهـدي وطـاعـة هاد
وتـركـع[4] تلقـاء المقـام[5] مُصليّاً ... صلاة أرجـيهـا ليوم معـادِ

(١) كلمة «في» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح): «عثمان».

(٣) في (ع): «الشوق».

(٤) في (ع): «أركع».

(٥) كتب في حاشية الأصل مقابلها: «بتلك المقام».

وأسعى سبوعاً[1] بين مروة والصفا ... أهلل ربي تارة وأنادي
وآتي منى أقضي بها التفث الذي ... يتم به حجي وهدي رشادي
فيا ليتني[2] شارفت أجبل مكة ... فبت بواد عند أكرم وادي
ويا ليتني رويت من ماء زمزم ... صدى خلد بين الجوانح صادي
ويا ليتني قد زرت قبر محمد ... فأشفى بتسليم عليه فؤادي

ولمهيار[3] في هٰذا المعنى:

أيا ليل جو من بشيرك[4] بالصبح ... وهل من مقيل بعد ظلك في الطلح
شربت على سوق[5] النخيلة نهلة ... بها لم أكن أدري أسكر أم تصحي
فما لك منها غير لفتة ذاكر ... إذا قلت بلت أو قدت لوعة البرح
أيا صاح والماشي بخير موفق ... ترنم بليلي أن مررت على السفح
وقام بعيني في الخليط مخاطراً ... عست نظرة منها يفوز بها قدحي

وله[6]:

يا نسيم الريح من كاظمة ... شد مَا هجت الأسى والبرَحا
الصبا إن كان لا بد الصبا ... أنها كانت لقلبي[7] أروحا
يا ندامای بسلع هل أرى ... ذٰلك المغبق والمصطبحا
اذكرونا ذكرنا عهدكم ... ربّ ذكرى قربت من نزحا

---

(١) في (ح): «أسبوعاً».

(٢) في (ح): «يا ليتني».

(٣) في (ح): «رحمه الله».

(٤) في (ح): «يشرك».

(٥) في (ع): «سور».

(٦) في (ح): «رحمه الله تعالى».

(٧) في (ح): «لظبي».

اذكـــروا صبـــاً إذا غنـــى بكـــم شرب الـدمـع وعـاف القـدحَـا
قد شربت الصبـر عنكم مكرها وتـبـعت السقم فيكم مسمحـــا
وعـــرفـت الـهـــم من بعـــدكـــم فكـــأنـي ما عرفـت الـفـــرحـــا

ولـه[1]:

أبـــا الغـــور تشتـاق تلك النجـودا رمـــيت بقـــلبـك مرمـــى بعـــيدا
فؤاد أســير ولا يفــتــدى وجفــن قتــيل[2] الـبـكـــا ليس يُودَا
سهـــرنـــا ببـــابـــل للنـــائمين عــــ ـــمـــا نقـــاســـي بنـــجـــد رقـــودا

ولـه[3]:

من المبلغ والصـدق قصـد حديثـه وفـي الـــقـــول غاوٍ نقـلـه ورشـيد
عن الـرمل بالبيضاء هل هيل بعدنا وبـــان الفضـــا هل يستوي ويميد
وهـــل ظبـــيان بين جو ولـــعـــلع تمـــر على وادي الـغضـــا وتعـــود
حملن الهوى مني على ضعف كاهل وهـــي وثقـــول الحـــامـــلات جليد

ولـه[4]:

قسمـــاً ولم أقسم لسكـــان الحمى عن ريبـــة لكـــنـــه تأكـــيد
لهـــم وإنْ منـــعـــوا مكـــان مطالـــبي وهـــم[5] وإن كرهـــوا الـــذين أريد
أتـــنـــســـم الأرواح وهـــي رواكـــد منـــهـــم وتـــجـــذب[6] أرضهم فأرود

(١) في (ح): «رحمة الله عليه».
(٢) في (ح): «قليل».
(٣) في (ح): «رحمه الله تعالى».
(٤) في (ح): «رحمه الله».
(٥) في (ح): «إن».
(٦) في (ع): «وأجذب».

ولقد أحن إلى زرود وطينتي — من غير ماء فطرت عليه زرود
ويشوقني عجف[1] الحجاز وقد — ضفا ريف العراق وظله[2] الممدود
ويطرب الشادي فلا يهتزني — وينال مني السائق الغريد

وله[3]:

حيها أوجه على السفح غرّاً — وقباباً بيضاً ونوقاً حمرا
آه والشوق ما تأوهت منه — لليال بالسفح لو عدن أخرى
يا مغاني الحمى سقيت وما — ينفعني الغيث أن يجول[4] قَفْرا
قلبوا ذلك الرمال تصيبوا فيه — قلبي إن لم تصيبوا الجمرا

وله[5]:

خليلي هل[6] من وقفة والتفاتة — إلى القبة السوداء من جانب الحجر
وهل من أرانا الحج بالخيف عائداً — إلى مثلها أم عدها حجة العمر
فلله[7] ما أوفى الثلاث على منى — لأهل الهوى لو لم تخن[8] ليلة النفر
لقد كنت لا أوتي من الصبر قبلها — فهل تعلمان اليوم أين مضى صبري
أيشرد قلبي يا غزالة حاجر — وأنت بذات البان مجموعة الأمر

---

(١) في (ح): «عجب».
(٢) في (ح): «فظله».
(٣) في (ح): «رحمه الله تعالى».
(٤) في (ح): «يجودك».
(٥) في (ح): «رحمه الله».
(٦) في (ح): «ما».
(٧) في (ح) قبل هذا البيت: «ولمهيار رحمه الله».
(٨) في (ح): «تجيء».

خذي لحظ عيني في الغصوب[1] إضافة … إلى القلب أوردي فؤادي إلى صدري

وله[2]:

كم النوى قد جزع الصابر … وقنط المهجور يا هاجر
أأحمد[3] البادون في عيشهم … ما دام من بعدهم الحاضر
أم كان يوم البين حاشاكم … أول شيء ما له آخر

وله[4]:

أجيراننا أيام جمع تعلة … سلوا النفر هل ماض به النفر راجع
وهل لثلاث صالحات على منى … ولو أنَّ من أثمانه النفس بايع
أجن بنجد حاجة لو بلغتها … ونجد على مرمى العراقي شاسع
جرى بهم الوادي ولو شئت مسيلاً[5] … جفوني لقد سالت بهن المدامع
عفى الخيف إلا أن يعرج سائل … بعلة سوق أو يغرد ساجع

وله[4]:

هل معي ما عليك ضري ونفعي … نسأل[6] الجزع عن ظباء الجزع
قلت لا تنطق الديار ولا يمـ … ـلك بالي الطلول سمعاً فيرعى
وعلي السؤال ليس علي العا … ر إن ضنت المغاني برجع

---

(١) في (ح): «الغضون».
(٢) في (ح): «رحمه الله».
(٣) في (ح) و(ع): «أأجهد».
(٤) في (ح): «رحمه الله».
(٥) في (ح): «ولو شئت جفولاً».
(٦) في (ع): «واسأل».

لم أكـن أول الـرجـال الـتـوى صَغوي[1] لدار الأحباب أو مال ضلعي

هل مجـاب يدعـو مبـرداً أو طاري بجـمـع يرد أيام جمـع

أو أمـين الـقـوى أحـمـله همـاً ثقـيلاً يحـطه دون سلع

فافـرجـا لي عن نفحـة من صباه طال مدى[2] لهـا الصليف ودفعي

أن ذاك النسيم يجدي[3] على أرض ثراهـا في الـريح رقـية[4] لسـعي

كم بنـجـد لو وفـى أهـل نجـد لفـؤادي من شعـبـة أو صدع

وزفـير علمت منـه حمـام الـدو ح ما كان من حنـين وسـجـع

وله[5]:

سقى الحيا عهد الحمى أعذب ما يسقي به السمـاوات به[6] الأرضينا

وخص بانـات على كاظـمـة فزادهـا نضـارة ولـينـا

وواصـلت ما بينـهـا ريح الـصبـا فعـانـقت غصـونهـا الغصـونـا

وَرَدَّ أوطـاراً بهـا ماضـيه عليّ أَوْ أحِـبَّـةً باقـينـا

عيش نصـلت من جلاء[7] والـفتى يلبس حينـاً ويبـز حينـا

---

(١) في (ح): «ضعفاً».

وصغـا يصغـو ويصغي صُغُوّاً، أي: مال، وكذلك صَغِيَ بالكسر يَصْغَى صَغىً وصُغِيّاً. «الصحاح» (صغو) (٦/٢٤٠٠-٢٤٠١).

(٢) في (ح): «عندي»، وفي (ع): «صدري».

(٣) في (ع): «يجري».

(٤) في (ح): «لرقية».

(٥) في (ح): «رحمه الله».

(٦) في (ح) تقدمت كلمة «به» قبل كلمة «السماوات».

(٧) في (ح): «جاله».

ولغيره[1]:

هل العيش إلّا ضجعة فوق رملة ... بنشر الخزامى[2] والعرار[3] يفوح
تمر[4] بأنفاس على مريضة ... وعندي هوى تحت الضلوع صحيح
نسيني بها ضد التشكي من الهوى ... كما غنت الورقاء وهي تنوح

ولي من قصيدة أتشوق فيها إلى مكة:

سلامٌ على الدار التي لا نزورها ... على أنَّ هٰذا القلب فيها أسيرها
إذا ما ذكرنا طيب أيامنا بها ... توقد في نفس الذكور سعيرها
رحلنا وفي سر الفؤاد ضمائر ... إذا هَبّ نجد الصبا يستثيرها
محت بعدكم تلك العيون دموعها ... فهل من عيون بعدها تستعيرها
أتنس رياض الغور بعد فراقها ... وقد أخذ الميثاق منك غديرها
تجعده مر الشمال وتارة ... يغازله كر الصبا ومرورها
ألا هل إلى شم الخزامى وعرعر ... وشيح بوادي الأثل أرض نسيرها
ألا أيها الركب[5] العراقي بلغوا ... رسالة محزون جواه سطورها
إذا كبيت أنفاسه بعض وخدها[6] ... على صفحة الذكرى محاه زفيرها
ترفق رفيقي هل بدت نار أرضهم ... أو الوجد يذكي ناره وينيرها
أعد ذكره فهو الشفاء وربما ... شفاء النفس أمرّ ثم عاد يضيرها

---

(١) في (ح) و(ع): «وقال غيره».

(٢) في (ح): «الحزار» تحريف.

(٣) في (ع): «والعراد».

(٤) في (ع): «يمر».

(٥) في (ح): «الراكب».

(٦) في (ع): «ذكرها».

ألا أين أزمان الوصال التي خلت[1] وحلت خلت[2] خلت[3] وجاء مريرها
سقى الله أياماً مضت ولياليا تضوع رباها وفاح عبيرها

آخر المتعلق بذكر مكّة

* * *

(١) في (ع): «حلت».
(٢) في (ع): «وحين حلت».
(٣) كلمة «خلت» ساقطة في (ع).

أبواب

ذكر مدينة الرسول

صلى الله عليه وسلم



أبواب ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

[وفيه أبواب منها][1]:

باب
في أسمائها

أما الاسم العام: فهو المدينة، وهٰذا الاسم وإن وقع على كل[2] بلدة، فقد صار بإطلاقه مختصّاً بمدينة الرسول ﷺ.

والمدينة على وزن فَعِيلةٍ، والجمع مُدُن[3].

قال قطرب: هي من دَانَ، أي: طاع[4].

وقال ابن فارس: قوم يقولون: هي من الدِّين، والدِّينُ: الطاعة، فسميت مدينة[5] لأنَّه دِين أهلها، أي: ملكوا.

يقال: دَان فلانٌ بني فلان، أي: ملكهم، وفلان في دين فلان، أي: في طاعته.

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).

(٢) في (ح): «لكل».

(٣) في (ح): «أمدن» وهو تحريف، والمثبت هو الصواب.

انظر: «القاموس المحيط» (مدن) (٤/٢٦٦)، وتجمع على مدائن كذلك.

(٤) في (ح): «طلع» تحريف.

(٥) في (ح): «بالمدينة».

قال[1] النابغة:

بعثت على الرَّعية[2] خَير رَاعٍ فَأنت إمامها والنَّاس دين

ويقال: دُيِّن فلان أمره، أي: ملكه[3].

قال[4] الحُطيئة:

لقد دُيِّنْت أمرَ بَنِيكَ حتّى تَرَكْتِهِمُ أَدَقَّ من الطَحِين

ويقال للأَمَةِ: مدينة، لأنها مملوكة مذللة.

قال[4] الأخطل:

رَبَتْ ورَبَا في حَجْرِها[5] ابنُ مَدِينَةٍ يَظَلّ على[6] مِسْحَاتِه يَتَرَكَّلُ

يريد: ابن أَمةٍ.

وتسمى المدينة: طَابة وطَيبة[7].

٤٠٥ - وفي أفراد مسلم من حديث جابر بن سَمُرَة [رضي الله عنه][8] عن النبي ﷺ، أنه قال:

---

(١) في (ح): «وقال».

(٢) في (ح): «البهية».

(٣) انظر: «القاموس» (دين، ٤/ ٢٢١).

(٤) في (ح): «وقال».

(٥) ويروى في: كَرْمِها، وقال أبو عبيدة: «ابن مدينة، أي: ابن أمة». «اللسان» (دين، ٢/ ١٤٦٩)، وكذلك «الصحاح» (دين، ٥/ ٢١٨).

(٦) في الأصل و(ع): «عليها»، والمثبت من (ح).

(٧) «الدرة الثمينة» (٣٢٣).

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

«**إنَّ الله تعالى سمى المدينة طَابَةَ**»[1].

قال ابن فارس اللغوي: طابة وطيبة من الطيب، وذلك أنها طهرت من الشرك، وكل طاهر طيب، ولذلك سمي الاستنجاء اسْتِطابةً[2].

وأما يثرب:

٤٠٦ - ففي «الصحيحين» من حديث أبي موسى [رضي الله عنه][3]، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة**[4] **إلى أرض بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب . . .**»[5].

وقال أبو عبيدة: يثرب اسم أرض، ومدينة النبي ﷺ في ناحية منها.

وقال ابن فارس: هو اسم مأخوذ من التثريب، وهو اللوم وتقبيح[6] الفعل في عين فاعله، قال الله عز وجل: ﴿**لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ**﴾[7].

* * *

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/١٠٠٧).

(٢) في (ع): «الاستطابة».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) جملة «من مكة» ليست في (ح).

(٥) «صحيح البخاري» (٩/٧٥)، و«مسلم» (٥/١٢٩).

(٦) في (ح): «ويقبح»، وفي (ع): «ويفتح»، وكلاهما تحريف، قال الأصمعي: «ثَرَّبت عليه، وعَـرَّبت عليه بمعنى إذا قَبَّحتَ عليه فِعْلَهُ»، وقال ابن الأثير: «يثرب اسم مدينة النبي ﷺ قديمةً، فغيرها وسماها: طَيْبة وطابة كراهية التثريب، وهو اللوم والتعيير».

انظر: «اللسان» (ثرب، ١/٤٧٠)، و«الصحاح» (ثرب، ١/٩٢).

(٧) يوسف: ٩٢.

باب
في فضل المدينة

٤٠٧ ـ أخبرنا أبو القاسم الكاتب، قال: أنبأ[١] أبو عليّ التميمي، قال: أنبأ[٢] أبو بكر بن مالك، قثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قثنا أنس بن عياض، قال: حدثني يزيد بن خصيفة، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة، عن عطاء بن يسار، عن السائب بن خلاد [رضي الله عنه][٣]، أن رسول الله ﷺ قال:

«من أخاف أهل المدينة ظلماً، أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله[٤] يوم القيامة [منه][٥] صَرفاً ولا عدلاً»[٦].

٤٠٨ ـ أخبرنا علي بن عبد الله الفقيه، قال: أنبأ[٧] ابن النقور، قثنا ابن مردك، قثنا الحسين بن محمد، قثنا محمد بن عزيز، قال: حدثني سلامة، عن

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «الله منه».

(٥) ما بين المعقوفين زيادة من «مسند أحمد».

(٦) رواه أحمد في «مسنده» (٤/٥٦)، والطبراني في «الكبير» (٧/١٧٠)، وإسناده صحيح.

انظر الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (٢٤٣-٢٤٤).

(٧) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أنس بن مالك [رضي الله عنه][1]، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَيْ ما جعلت بمكة من البركة»[2].

أخرجاه في «الصحيحين».

٤٠٩ - وفي «الصحيحين» من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عن النبي ﷺ، أنه قال:

«إنَّ إبـراهيم حرم مكـة ودعى لأهلهـا، وإني حرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكة، وإني دعوت في صاعها وَمدّها بِمثْلي ما دعى [به][3] إبراهيم لأهل مكة»[4].

٤١٠ - وأخرجا في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، أنه قال:

«على أنقاب المدينة ملائكةٌ لا يدخلها الطاعون ولا الدَّجّال»[5].

٤١١ - وفي «الصحيحين» من حديث أنس [رضي الله عنه][6] عن النبي ﷺ، قال:

«ليس من بلد إلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجّالُ، إلا مكة والمدينة، ليس نقب من نقابها

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/٥٥)، ومسلم في «صحيحه» (٢/٩٩٤).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و«صحيح مسلم».

(٤) «صحيح البخاري» (٣/٥١)، و«مسلم» (٢/٩٩١).

(٥) «صحيح البخاري» (٣/٢٨)، و«مسلم» (٢/١٠٠٥).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

إلا عليه الملائكة صافِّينَ يَحْرُسُونها[1]**، فينزل السِّبخَة، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق**»[2].

٤١٢ ـ وفي أفراد البخاري من حديث سعد بن أبي وقاص [رضي الله عنه][3] عن النبي ﷺ، أنه قال:

«**لا يكيد أهل المدينة أَحَدٌ إلا انْمَاعَ كما ينماعُ المِلحُ في الماء**»[4].

٤١٣ ـ وفي أفراد مسلم من حديث سعد [رضي الله عنه][5] أيضاً عن النبي ﷺ، أنه قال:

«**لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها، إلا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة**»[6].

٤١٤ ـ وفي أفراد مسلم من حديث ابن عمر [رضي الله عنهما][7] مثله[8].

٤١٥ ـ وفي أفراد البخاري من حديث أبي بَكْرَة عن النبي ﷺ، [أنه][9] قال:

---

(١) كلمة «يحرسونها» ساقطة في (ع).

(٢) «صحيح البخاري» (٣/٢٨)، و«مسلم» (٤/٢٢٦٥).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) «صحيح البخاري» (٣/٢٧).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) «صحيح مسلم» (٣/٥١٢).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) «صحيح مسلم» (٣/٥٢٧).

(٩) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

«لَا يدخلُ المدينةَ رُعبُ المسيحِ الدَّجَّالِ، لها يومئذ سبعةُ أبواب، على كل بابٍ ملكان»[1].

٤١٦ ـ أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أنبأ[2] عاصم بن الحسن[3]، قال: أنبأ[4] أبو عمر بن مهدي، قثنا عثمان بن أحمد بن السماك، قال: ثنا أحمد بن الخليل، قثنا الحسن بن موسى الأشيب، قثنا سعيد بن زيد أخو حماد، قثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، قثنا سالم بن عبد الله يقول[5]: سمعت أبي يقول: سمعت أبي[6] عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][7] يقول: اشتدَّ الجهد بالمدينة، وغلا السعر، فقال النبي ﷺ:

«اصبروا يا أهل المدينة وأبشروا، فإني قد باركت على صاعكم ومدكم، كلوا جميعاً ولا تفرقوا، فإن طعام الرجل يكفي للاثنين[8]، فمن صبر على لأوائها وشدتها، كنت له شفيعاً، وكنت له شهيداً يوم القيامة، ومن خرج عنها رغبة عنها، أبدل الله عز وجل فيها من هو خير منه، ومن بغاها أو كادها بسوءٍ، أذابه الله عز وجل كما يذوب الملح في الماء»[9].

---

(١) «صحيح البخاري» (٣/٢٨).

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) في (ع): «الحسين».

(٤) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٥) في (ح) و(ع): «قال».

(٦) في (ح): «عمي».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة لازمة.

(٨) في (ح) و(ع): «الاثنين».

(٩) رواه البزار (١/٢٤٠)، وقال: «وهٰذا الحديث لا يروى عن عمر، إلا من هٰذا الوجه، تفرد به عمرو بن دينار، وهو لين الحديث وإن كان قد روى عنه جماعة، وأكثر أحاديثه لا يشاركه فيها غيره».

=

٤١٧ - وبالإسناد ثنا ابن السماك، قثنا إسحاق بن يعقوب، قثنا محمد بن عبادة، قثنا أبو ضَمْرة، عن عبد السلام بن أبي الجنوب، عن عمرو بن عبيد، عن الحسن، عن مَعْقِل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ:

«المدينة مهاجري، فيها مضجعي ومنها مبعثي، حقيق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر، من حفظهم، كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة، ومن لم يحفظهم، سُقي[1] طينة الخبال»[2].

قيل للمزني (هو مقعل): ما طينة الخبال؟

قال: عصارة أهل النار.

٤١٨ - أخبرنا يحيى بن عليّ المديني، قال: أنبأ[3] أبو جعفر بن المسلمة، قثنا محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق، قثنا البغوي، قثنا الصلت بن مسعود، قثنا سفيان بن موسى، قثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله [ﷺ][4]:

«من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت، فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة»[5].

= وأورده كذلك ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٣٢)، وانظر: الأحاديث الواردة في «فضائل المدينة» (٢١٢).

(١) في (ع): «سقي من».

(٢) رواه ابن النجار (٣٣)، ومحمد بن أحمد المَطَري في «التعريف» (١٤)، والحديث ضعيف.

انظر الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (٢٥١-٢٥٢).

(٣) في (ع): «أخبرنا».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و (ع).

(٥) رواه أحمد في «المسند» (٢/٧٤)، والترمذي (٩/٤١١).

أيوب هٰذا هو أيوب بن موسى القرشيّ، وليس هو بالسختياني، فليعرف هٰذا[1].

٤١٩ ـ وقد أخرج مسلم في «صحيحه» عن الصلت بهٰذا الإسناد غير هٰذا الحديث.

٤٢٠ ـ أخبرنا علي بن عبيد الله وأحمد بن الحسن وعبد الرحمٰن بن ملّ، قالوا: أنبأ عبد الصمد بن أحمد، قال: أنبأ[2] علي بن عمر السكريّ، قثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن عباد، قثنا حاتم بن إسماعيل، عن عبد الرحمٰن بن عطاء، عن محمد بن جابر بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من أخاف أهل المدينة أخافه الله [عز وجل][3]»[4].

٤٢١ ـ أخبرنا معمر بن عبد الواحد الأصفهانيّ إملاء بمدينة الرسول صلى الله عليه [وسلم][5] في الروضة[6]، قال: أنبأ[7] شكر بن حمد، قال:

= وقال الترمذي رحمه الله: «هٰذا حديث حسن، صحيح، غريب، من هٰذا الوجه، من حديث أيوب السختياني».

(١) لم أقف على أيوب بن موسى القرشي في هٰذا السند المتقدم بعد تتبع، ولٰكنه لأيوب ابن السختياني الذي ذكر في الحديث، والله أعلم.

(٢) جملة «أخبرنا علي . . . أنبأ» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) رواه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (١ / ١٨ ـ ١٩)، وإسناده لا بأس به في المتابعات.

انظر: الأحاديث الواردة في «فضائل المدينة» (٢٣٩).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «الروضة النبوية».

(٧) في (ح): «حدثنا».

أنبـأ[1] أبو سعد الرازي الحافظ في كتابه، قال: قرأت على عَليّ بن عمر بن أحمد، حدثكم عبد الرحمٰن بن أبي حاتم، قثنا سليمان بن داود، قثنا أبو غَزيَّة، قثنا عبد العزيز بن عمران، عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شَمَّاس، عن أبيه[2]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«غبار المدينة شفاء من الجذام»[3].

٤٢٢ ـ وفي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة، قال: كان الناس إذا رأوا [أول][4] الثمر، جاؤوا به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ، قال:

«اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وأنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله[5]»[6].

قال[7]: ثم يدعوا أصغر وليد، فيعطيه ذٰلك الثمر.

٤٢٣ ـ وفي أفراده من حديثه [أيضاً][8] عن النبي ﷺ، أنه قال:

---

(١) في (ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «عن أبيه، عن جده».

(٣) رواه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٢٨)، وأورده الألباني في «ضعيف الجامع»، وقال: «ضعيف جدّاً» (رقم ٣٩٠٨).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من «صحيح مسلم».

(٥) في (ح) و(ع): «ومثله معه».

(٦) «صحيح مسلم» (٥٢١/٣).

(٧) كلمة «قال» مكررة في الأصل.

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

«يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه: هُلمّ إلى الرخاء! هلم إلى الرخاء! والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، والذي نفسي بيده، لا يخرج أحَدٌ منهم رغبةً عنها، إلا أخلف الله فيها خيراً منه، ألَا إنَّ المدينة كالكير تُخرج الخبيثَ[1]، لا تقومُ الساعةُ حتى تنفي المدينة شِرَارها كما ينفي الكيرُ خَبَثَ الحديدِ»[2].

٤٢٤ - وروى الزبير بن بكار، عن محمد بن يحيى، عن مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة [رضي الله عنها][3]، قالت: كل البلاد افتتحت بالسيف، والمدينة افتتحت بالقرآن، وهي مهاجر رسول الله [ﷺ][3]، ومحل أزواجه، وفيها قبره[4].

٤٢٥ - [وعن عائشة رضي الله عنها، قالت:][5] قال رسول الله ﷺ:

«المدينة مُهَاجري [ومَضْجعي][6]، وفيها بيتي[7]، وحق على أمتي حفظ جيراني»[8].

---

(١) في (ح): «الخبث».

(٢) «صحيح مسلم» (٢/١٠٠٥).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) «كشف الأستار» للهيثمي (٢/٤٩)، وقد أخرجه المؤلف بإسناده في «الموضوعات» (٢/ ٢١٦ - ٢١٧)، وقال عقبه: «قال أحمد بن حنبل: هٰذا منكر، لم يسمع من حديث مالك ولا هشام، إنما هٰذا قول مالك، لم يروه عنه أحد. قد رأيت هٰذا الشيخ يعني محمد كان كذاباً».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة لازمة.

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من الأحاديث الواردة في «فضائل المدينة».

(٧) كلمة «وفيها» مكررة في الأصل.

(٨) رواه ابن أبي خيثمة، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني محمد بن يحيى أبو غسان، عن مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به، وهٰذا إسناد صحيح، =

٤٢٦ ـ وكان مالك بن أنس [رحمه الله تعالى][1] يقول في فضل المدينة: هي دار الهجرة والسنة، وهي محفوفة[2] بالشهداء، واختارها الله عز وجل لنبيه، فجعل قبره بها، وبها روضة من رياض الجنة، وفيها منبر رسول الله ﷺ[3].

* * *

= رجال إسناده كلهم ثقات.

انظر الأحاديث الواردة في «فضائل المدينة» (٢٤٦).

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «مجفوظة».

(٣) جملة «وفيها... وسلم» ساقطة في (ح) و(ع).

باب
في كيفية فتح المدينة

اعلم أن المدينة[1] لم تفتح بقتال، إنما كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في كل[2] موسم على الناس، ويقول:

«ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أُبَلّغ كلام ربي»[3].

فلقي في بعض السنين بالموسم[4] رهطاً من الخزرج، فدعاهم إلى الله تعالى[5]، وعرض عليهم الإسلام، وتلى عليهم القرآن.

وقد كانوا يستمعون[6] من اليهود أنَّ نبيّاً مبعوثاً قد أظل زمانه، فقال بعضهم لبعض: يا قوم! والله إنَّ هٰذا النبي الذي يعدكم[7] به اليهود، فلا يسبقنكم إليه. فأجابوه وكانوا ستة: أسعد بن زرارة، وعوف بن عفراء، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله بن رباب[8].

فلما انصرفوا ذكروا لقومهم ما جرى لهم، ففشا الإسلام فيهم حتى لم يبق

---

(١) في (ح): «المدينة المنورة».

(٢) في (ح) و(ع): «كل يوم».

(٣) في (ح): «وعز وجل».

(٤) كلمة «بالموسم» ساقطة في (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٦) في (ح): «يسمعونه».

(٧) في (ع): «تعدكم».

(٨) في (ح) تقدم جابر بن عبد الله على عقبة بن عامر.

دار من دور الأنصار إلا ولرسول الله [ﷺ][1] فيها ذكر، حتى إذا[2] كان العام المقبل، أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار، فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الأولى، فبايعوه، فلما انصرفوا، بعث رسول الله ﷺ معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفقّه أهلها، ويقرئهم القرآن، ويدعوا الناس إلى الإسلام، ثم لقيه في الموسم الآخر سبعون رجلاً من الأنصار، ومعهم امرأتان فبايعوه، وأرسل رسول الله ﷺ أصحابه إلى المدينة [أولاً][3]، ثم خرج إلى الغار بعد ذلك، فقدمها يوم الاثنين لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الأول.

وقد قيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لهلال ربيع الأول، والقول الأول أصح.

وَلمَّا أَرّخوا من الهجرة، ردوا التاريخ إلى المحرم لأنه أول السنة، ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة، مكث بِقُباء ثلاث ليال، ثم ركب يوم الجمعة، فمر على بني سالم، فجمّع بهم، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة، ثم ركب من بني سالم، فمرت الناقة حتى بركت في بنى النجار على باب دار أبي أيوب، فنزل[4] عليه إلى أن بنى مسجده ومساكنه، فأقام[5] بالمدينة عشر سنين كوامل، وتوفي ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة[6].

* * *

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) كلمة «إذا» سقطت في (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح): «ونزل».

(٥) في (ح): «وأقام».

(٦) انظر: «الوفا بأحوال المصطفى» (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥١).

باب
تحريم المدينة وحدود حرمها

٤٢٧ ـ ذكرنا في فضائل المدينة، أنَّ النبي ﷺ، قال:

«إني حرمت المدينة»[١].

٤٢٨ ـ وفي «الصحيحين» من حديث علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ، أنه قال:

«المدينة حرم ما بين عَيْر إلى ثَور، فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»[٢].

قال أبو عبيد: عَيْر وثور اسما جبلين بالمدينة، غير أن أهل المدينة لا يعرفون جبلاً بها يقال له: ثور، إنما ثور بمكة.

فنرى[٣] أن الحديث أصله ما بين عَيْر إلى أحد[٤].

---

(١) راجع حديث (رقم ٤٠٩).

(٢) «صحيح البخاري» (٨/٢٧٦)، و«مسلم» (٢/٩٩٤).

(٣) في (ح): «فيرى».

(٤) (عَيْر): بفتح العين المهملة وسكون الياء: جبل مشهور في قبلة المدينة بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة، أما ثور بالمثلثة، فجبل صغير خلف جبل أحد، وما ذهب إليه المؤلف يخالف الصواب، وإنما الصواب ما نص عليه الحديث السابق: «... ما بين عَيْر إلى ثور...»، ولقد ثبت ذلك عند المحققين قديماً وحديثاً.

انظر: «وفاء الوفا» (١/٩٢)، و«المغانم المطابة» (٤٥٣)، والأحاديث الواردة في «فضائل المدينة» (٤٠ و٩٢) وما بعدها، فهناك إيضاح واف لهذه المسألة.

٤٢٩ - وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة [رضي الله عنه][(١)]، أنه قال:

«لو رأيت الظِّبَاء بالمدينة ترتع[(٢)] ما ذعرتها».

قال رسول الله ﷺ:

«ما بين لابتيها حرام»[(٣)].

قال أبو هريرة [رضي الله عنه][(٤)]: وجَعلَ اثني[(٥)] عشر ميلاً حول المدينة حِمىً.

وهٰذا يدل على أن صيدها وشجرها محرم، وهو قول مالك [رحمه الله][(٦)] والشافعي وأحمد أيضاً.

وقال أبو حنيفة: ليس بمحرم.

واختلفت الرواية عن أحمد: هل يضمن صيدها وشجرها بالجزاء أم لا؟

فروي عنه أنه لا جزاء فيه، وبه قال مالك.

وروي أنه يُضمن، وللشافعي قولان كالروايتين.

وإذا قلنا بضمانه، فجزاؤه سلب القاتل بتملكه الذي سلبه، ويفارق مكة

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح): «ترتع بالمدينة».

(٣) «صحيح البخاري» (٣/٥١) واللفظ له، و«مسلم» (٢/١٠٠٠)، والمراد باللابتين: الحرَّتان.

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) في الأصل: «أثنا».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

في أن من أدخل إليها صيداً، لم يجب عليه رفع يده عنه، ويجوز له ذبحه وأكله، ويجوز أن يأخذ من شجرها ما تدعوا الحاجة إليه للرحل والوسائد، ومن حشيشها ما يحتاج إليه[1] للعلف بخلاف حرم[2] مكة[3].

* * *

(١) كلمة «إليه» ساقطة في (ح).

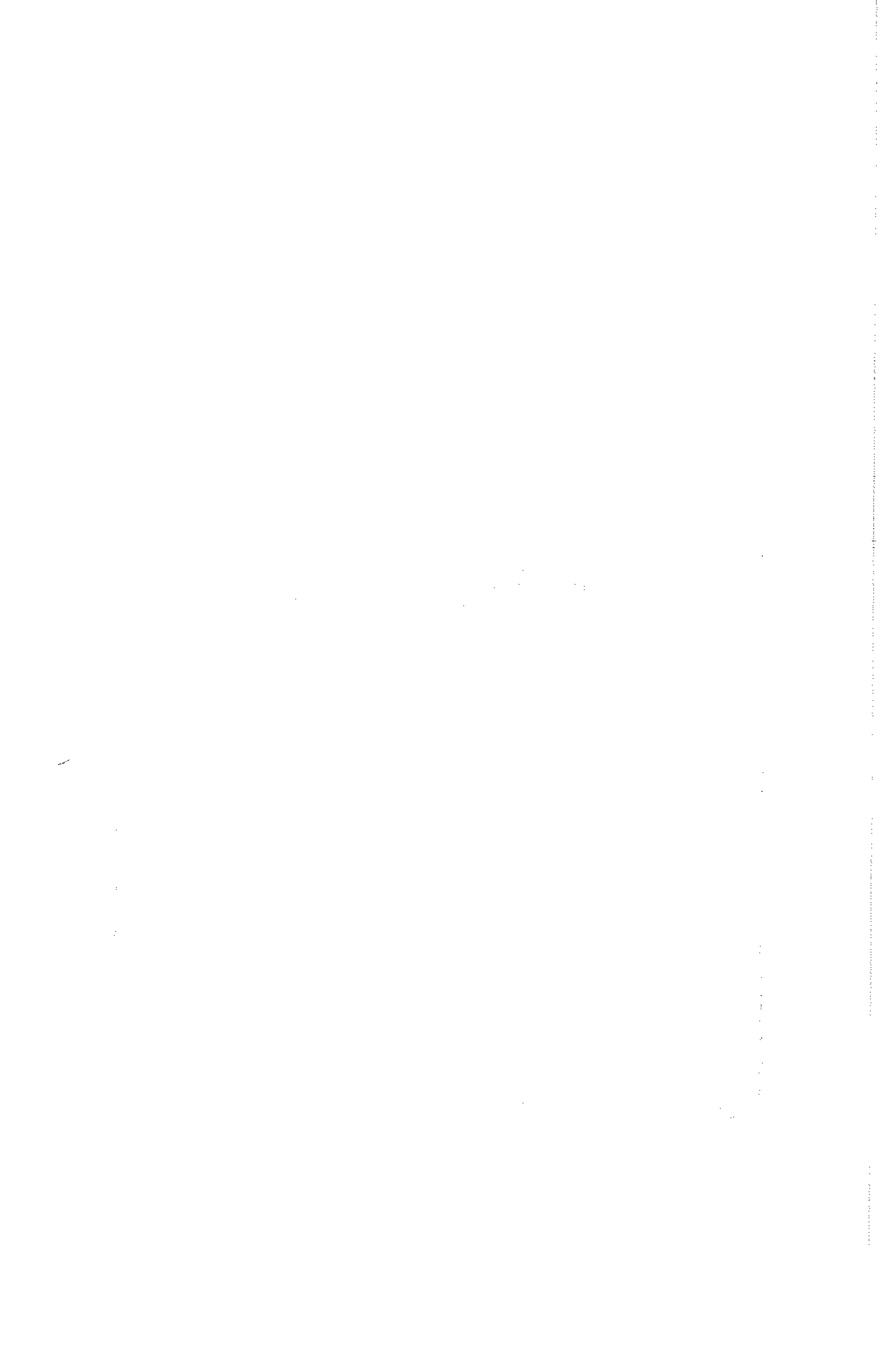
(٢) جملة «بخلاف حرم» ساقطة في (ح).

(٣) في (ح): «مكة المشرفة».

أبواب

ذكر مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم



أبواب[1] ذكر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب

ذكر أصله وبنائه

٤٣٠ - روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث أنس [رضي الله عنه][2]، أن النبي ﷺ قدم المدينة، فنزل في بني عمرو بن عوف، فأقام فيهم[3] أربع عشْرَة[4] ليلةً، ثم كان يصلي حيث أدركته الصلاة، ثم أمر بالمسجد، فأرسل إلى بني النجار، [فقال:

«**يا بني النجار!**][5] **ثامنوني بحائطكم هٰذا**».

قالوا: لا والله ما نطلب ثمنه إلا إلى الله عز وجل.

قال أنس: فكان فيه نخل وقبور المشركين وَخَرِبٌ[6]، فأمر رسول الله ﷺ بالنخل فقطع، وبقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت.

قال: فصفوا النخل قبلة له، وجعلوا عضادتيه حجارة. قال: وكانوا

(١) في (ح): «الباب الخامس والخمسون، وفيه أبواب منها».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) كلمة «فيهم» ساقطة في (ع).

(٤) في الأصل: «أثنا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من «صحيح البخاري».

(٦) خرب، بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء، قال القاضي: «رويناه هٰكذا، ورويناه بكسر الخاء وفتح الراء، وكلاهما صحيح، وهو ما تخرب من البناء».

انظر: «صحيح مسلم» بشرح النووي (١٥٨/٢).

يرتجزون ورسول الله ﷺ معهم وهم يقولون:

«اللهم لا خير إلا خير الآخرة، فانصر[1] الأنصار والمهاجرة».

وفي لفظ آخر: وجعلوا ينقلون الصخر والنبي ﷺ يقول:

«اللهم إنَّ الخير خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة»[2].

٤٣١ ـ وفي «الصحيحين» من حديث سلمة بن الأكوع [رضي الله عنه][3]، قال: كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه[4].

٤٣٢ ـ وفي أفراد البخاري من حديث عائشة [رضي الله عنها][5]، قالت: ركب رسول الله ﷺ راحلته[6]، فبركت عند مسجده، وكان مربداً للتمر لسُهيل وسَهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة [رضي الله عنه][7]، فقال رسول الله ﷺ حين بركت راحلته:

«هٰذا إن شاء الله المنزل».

ثم دعا الغلامين، فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً، فقالا: بل نهبهُ لك يا رسول الله. ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه، ويقول وهو ينقل اللبن:

---

(١) في (ح): «فاغفر».

(٢) «صحيح البخاري» (٥/١٧٠)، و«مسلم» (٢/١٥٨)، وأورده كذلك المؤلف في «الوفا» (١/٢٥٤ ـ ٢٥٥).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) «صحيح البخاري» (١/١٣٣)، و«مسلم» (٢/١٤٤).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) كلمة «راحلته» ساقطة في (ح) و(ع).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

هٰذا الحِمال لا حمال خَيْبر هٰذا أَبرُّ رَبَّنا وأَطْهَرْ

ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

وقال خارجة بن زيد بن ثابت: بنى رسول الله مسجده سبعين ذراعاً في ستين ذراعاً أو يزيد[1].

٤٣٣ - أخبرنا ابن الحصين، قال: أنبأ ابن المذهب، قال: ثنا القطيعي، قثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قثنا يعقوب، قثنا أبي، عن صالح، قثنا نافع، أن عبد الله أخبره أن المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيّاً باللبن، وسقفه الجريد، وعمده خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً، وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه[2] في عهد رسول الله [ﷺ][3] باللبن والجريد، وأعاد عمده خشباً، ثم غيره عثمان، فزاد فيه زيادة كثيرة، وبني جداره بالحجارة المنقوشة والقَصَّة[4]، وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج[5].

انفرد بإخراجه البخاري.

قال أهل السير: جعل عثمان طول المسجد ستين ومئة ذراع، وعرضه خمسين ومئة، وجعل أبوابه ستة على ما كان في عهد عمر، وزاد فيه الوليد بن

---

(١) «صحيح البخاري» (٥/٧٣ - ٧٨).

(٢) في الأصل: «بنائه».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) (القَصَّةُ): الجِصُّ، لغة حجازية، وقد قَصَّص داره، أي: جَصَّصَهَا. «الصحاح» (قصص، ٣/١٠٥٢).

(٥) «صحيح البخاري» (١/١٩٣)، و(السَاجُ): ضربٌ من الشجر.

عبد الملك، فصار طوله مئتي ذراع، وعرضه في مقدمه مئتين، وفي مؤخره مئة وثمانين[1].

وقبر فاطمة عليها السلام في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد، ثم زاد فيه المهدي مئة ذراع في[2] ناحية الشام، فلم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب.

٤٣٤ ـ وروي عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][3]، أنه أتى بسفط من عود، فقال: اجمروا به المسجد، لينتفع به المسلمون. فبقيت سنّة في الخلفاء يؤتى كل عام بسفط عود[4] يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه إذا كان الإمام يخطب.

٤٣٥ ـ وذكر محمد بن سعد : أن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][5] ألقى الحصا في مسجد رسول الله [ﷺ][6]، كان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود، نفّضوا أيديهم، فأمر عمر بالحصى، فجيء به من العقيق، فبسط في مسجد رسول الله ﷺ.

* * *

(١) من جملة: «ليتخذه مسجداً. . . وثمانين» سقط في نسخة (ح).

(٢) في (ع): «من».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) جملة «فقال: اجمروا. . . عود» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

باب
فضل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ

٤٣٦ ـ أخبرنا ابن عيسى السجزي، قال: أنبأ[١] محمد بن عبد العزيز[٢] الفارسي، قال: أنبأ[٣] عبد الرحمٰن[٤] بن أبي شريح، قثنا يحيى بن صاعد، قثنا هارون بن موسى، قثنا عمر بن أبي بكر الموصلي، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير المزني، عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنه][٥]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«صلاة في مسجدي هٰذا كألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام».

أخرجه مسلم في أفراده.

وقال فيه:

«أفضل من ألف صلاة»[٦].

٤٣٧ ـ أخبرنا عباد بن محمد الحسنابادي، قال: أنبأ[٧] الحسن بن عمر

---

(١) في (ح): «أخبرنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا»، و«عبد الغافر».

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) في (ح) و(ع): «عبد العزيز».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) «صحيح مسلم» (٢/١٠١٣)، وأورده ابن الجوزي في «الوفا» (١/٢٥٦).

(٧) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

الأصبهاني، قال: أنبأ[1] أبو عليّ الحسن بن علي البغدادي، قثنا أبو بكر محمد بن علي الهمذاني، قثنا محمد بن عمران، قثنا يحيى بن نصر، قثنا موسى بن عبيدة، عن داود بن مدرك، عن عروة، عن عائشة [رضي الله عنها][2]، قالت: قال رسول الله ﷺ:

«أنا خاتم الأنبياء، ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء، أحق المساجد أن يزار وتركب إليه الرواحل، صلاة في مسجدي هٰذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا المسجد الحرام»[3].

٤٣٨ ـ أخبرنا علي بن عبيد الله ومحمد بن عبد الباقي، قالا: أنبأ[4] أبو محمد الصريفيني، قال: أنبأ أبو حفص الكتاني، قثنا ابن أبي الرجال، قثنا أبو أمية، قثنا خالد بن مخلد، قثنا محمد بن هلال، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«صلاة في مسجدي هٰذا خير من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام»[5].

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) رواه البزار في «كشف الأستار» (٢/٥٦)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٢/٩٤)، وابن النجار في «الدرة الثمينة» (٧٢)، و«صاحب التعريف» (١٩)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»: «رواه البزار، وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف» (٤/٤).

(٤) في (ح): «أخبرنا».

(٥) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» عن أبي هريرة بأكثر من طريق غير هٰذا الطريق الذي أورده المؤلف هنا (٢/٩٦ ـ ٩٧، ١٠١)، وعزاه صاحب الأحاديث الواردة في «فضائل المدينة» لأبي هريرة أو عائشة ومن طرق تختلف عن هٰذا الطريق الذي أورده المؤلف (٣٩٨ وما بعدها).

٤٣٩ ـ أخبرنا يحيى بن علي وعبد الوهاب، قالا: أخبرنا أبو محمد الصريفيني، قال: أنبأ[1] أبو بكر بن عبدان، قثنا عبد الواحد بن المهتدي بالله، قثنا أيوب بن سليمان الصغدي[2]، قثنا أبو اليمان، قثنا العطاف بن خالد، عن عبدالله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم، عن أبيه، عن جده، قال: قلت لرسول الله ﷺ: إني أريد أن أخرج إلى بيت المقدس، قال:

«فلم؟».

قلت: للصلاة فيه. قال:

«الصلاة ها هنا أفضل من الصلاة هناك ألف مرة»[3].

٤٤٠ ـ أخبرنا ابن عيسى الهروي، قال: أنبأ[4] أبو عبد الله الفارسي، قال: أنبأ[4] عبد الرحمٰن بن أبي شريح، قثنا البغوي، قثنا أبو الجهم الباهلي، قثنا الليث، عن نافع، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، قال: اشتكت امرأة شكوى، فنذرت: لأن شفاني الله لأخرجنَّ فَلأُصَلِّيَنَّ[5] في بيت المقدس. فصحت، وتجهزت تريد الخروج، فلما أتت ميمونة زوج النبي ﷺ [رضي الله عنها][6] فأخبرتها بذلك، قالت[7]: انطلقي فكلي ما صنعت، وصلي في مسجد

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «الصفدي».

(٣) أخرجه الطحاوي في «مشكل الآثار» (١/٢٤٧)، والحديث ضعيف.

انظر تفصيل ذلك في الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (٤١٠ ـ ٤١١) وطرقه المختلفة.

(٤) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٥) في (ع): «لأصلين».

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).

(٧) في (ح): «فقالت».

الرسول [ﷺ][1]، فإني سمعت النبي ﷺ يقول:

«صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا مسجد الكعبة»[2].

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من (ح).

(٢) الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/٤٢٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/١٢٦).

وانظر الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (برقم ١٩٧)، ويلاحظ أن الإحالة من هنا على أرقام الأحاديث لا على أرقام الصفحات، وكذلك «شرح مسلم» للنووي (٣/٥٤٠).

باب
ذكر المنبر

٤٤١ - روى البخاري ومسلم في «الصحيحين» من حديث أبي حازم أَنَّ نفراً جاؤوا إلى سهل بن سعد وقد تماروا في المنبر، من أي عود هو، ومن عمله[١]؟ فقال: أما والله إني لأعرف من أي عود هو ومن عمله، ورأيت رسول الله [ﷺ][٢] أول يوم جلس عليه.

قال: فقلت له: فحدثنا. فقال: أرسل رسول الله [ﷺ][٢] إلى امرأة [قد سماها سهل][٣]:

«انظري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أكلم الناس عليها».

فعمل هٰذه الثلاث درجات، ثم أمر بها رسول الله [ﷺ][٤]، فوضعت هٰذا الموضع، فهي من طرفا[٥] الغابة[٦].

وقد روي أن اسم هٰذا الغلام الذي صنع المنبر مينا.

وقال عمر بن عبد العزيز: عمله صنّاخ غلام العباس ابن عبد المطلب.

---

(١) جملة «ومن عمله» ساقطة من (ح).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من «صحيح البخاري».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) في (ح): «طرفاء».

(٦) «صحيح البخاري» (٢/ ٤١)، و«مسلم» (٢/ ١٨٣ - ١٨٤).

٤٤٢ ـ وفي «الصحيحين» من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ، أنه قال:

«. . . منبري على حوضي»[1].

قال الخطابي: معناه: من لزم عبادة الله عند المنبر، سقي من الحوض يوم القيامة.

٤٤٣ ـ حدثنا معمر بن عبد الواحد إملاء بمدينة الرسول ﷺ عند المنبر، قال: أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد المطهر وأبو نهشل[2] عبد الصمد بن أحمد وفاطمة بنت عبد الله، قالوا: ثنا[3] أبو بكر بن ريذة[4]، قال: أنبأ[5] الطبراني، قثنا نوح بن منصور، قثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قثنا يحيى بن عباد، قثنا شعبة، عن خبيب بن عبد الرحمٰن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة [رضي الله عنه][6]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«منبري على ترعة من ترع الجنة»[7].

---

(١) جزء من حديث في «الصحيحين»، وأوله: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة. . .» «صحيح البخاري» (٢/١٣٧)، و«مسلم» (٢/١٠١١).

(٢) في (ح): «نشوان» تحريف.

(٣) في (ع): «أخبرنا».

(٤) في (ح) و(ع): «بريدة» تحريف، وهو محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني. «مسند أصبهان»، مات سنة ٤٤٠.

انظر: «العبر» (٣/١٩٣)، و«الشذرات» (٣/٢٦٥).

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) ورد هٰذا الحديث عند أبي خيثمة في «تاريخه» بلفظ: «منبري هٰذا على ترعة من ترع الجنة، وما بين حجرتي ومنبري روضة من رياض الجنة» (ورقة ٦٢ ب)، وإسناده صحيح، وعند ابن =

في الترعة ثلاثة أقوال ذكرها أبو عبيدة:

الأول: أنها الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة، فإذا كانت في المكان المطمئن، فهي روضة.

والثاني: أنها الباب.

والثالث: أنها الدرجة[1].

* * *

= أبي شيبة، وابن أبي عاصم ورواية البيهقي: «ما بين قبري ومنبري»، وبقية الطرق بلفظ: «ما بين بيتي ومنبري»، وذكر القبر رواية بالمعنى.

وفي رواية شعبة عن خبيب: «ومنبري على ترعة من ترع الجنة».

انظر إيضاح وافي لهٰذه الطرق، وهٰذا الحديث في الأحاديث الواردة في «فضائل المدينة» حديث رقم (٢٣٣)، وسيأتي هٰذا الحديث.

(١) ذكر هٰذه الأقوال جميعها الحربي في «غريبه» (١/٢٠٣).

باب

ذكر حنين الجذع حين انتقل عنه إلى المنبر

٤٤٤ ـ أخبرنا إسماعيل بن أحمد وعبد الله بن محمد البيضاوي ويحيى بن علي المدبر، قالوا: ثنا[١] ابن النقور، قال: أنبأ[٢] ابن حبابة، قثنا البغوي، قثنا هدبة، قثنا حماد، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وثابت عن أنس، عن النبي ﷺ، أنه كان يخطب إلى جذع نخلة، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتى النبي ﷺ فاحتضنه فسكن، فقال عليه [الصلاة][٣] والسلام:

«لو لم أحتضنه[٤]، لحنَّ إلى يوم القيامة»[٥].

٤٤٥ ـ أخبرنا يحيى بن علي، قال: أنبأ[٦] جابر بن ياسين وعبد العزيز بن علي وعبد الباقي بن محمد، قالوا[٧]: أنبأ[٨] المخلص، قثنا البغوي، قثنا شيبان بن فرّوخ، قثنا مبارك بن فضالة، قثنا الحسن، عن أنس [رضي الله

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «أحضنه».

(٥) «سنن الدارمي» (١/٣٠٥).

(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٧) في الأصل و(ح): «قال».

(٨) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

عنه][1]، قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مسنداً ظهره إليها، فلما كثر الناس، قال:

«**ابنوا لي منبراً**».

فبنوا له منبراً له عتبتان، فلما قام على المنبر يخطب، حنت الخشبة إلى رسول الله ﷺ.

قال أنس: وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة تحنُّ حنين الواله، فما زالت تحن حتى نزل [ﷺ][1] إليها، فاحتضنها، فسكنت[2].

فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكا، ثم قال: يا عباد الله! الخشبةُ[3] تحنُّ إلى رسول الله [ﷺ][4] شوقاً إليه لمكانه من الله [عز وجل][4]، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه[5].

٤٤٦ - وفي أفراد البخاري من حديث ابن عمر، أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع[6]، فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع، فأتاه النبي ﷺ فالتزمه.

وفي لفظ: فنزل إليه النبي ﷺ فاحتضنه، وساره بشيء[7].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «فسكتت».

(٣) في (ح): «إن الخشبة».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) «الزهد» لابن المبارك (٣٦١)، وذكره المؤلف في «الوفا» (١/٣٢٢).

(٦) في (ع): «الجذع».

(٧) «صحيح البخاري» (٤/٢٣٧) وما بعدها.

٤٤٧ ـ وفي أفراده من حديث جابر، قال: كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ، فلما وضع المنبر، سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي ﷺ، فوضع يده[1] عليه، فسكن[2].

وفي لفظ: فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها، حتى كادت تنشق[3].

وفي لفظ: فجعلت تَئِن أنين الصبي الذي يسكت، حتى استقرت[4].

* * *

(١) في (ح): «ومسح بيده».
(٢) «صحيح البخاري» (٢/٤١).
(٣) «صحيح البخاري» (٥/٤٠).
(٤) «صحيح البخاري» (٣/١٢٩).

باب
ذكر الروضة

٤٤٨ ـ حدثنا معمر بن عبد الواحد الأصبهاني إملاء في مسجد الرسول ﷺ في الروضة، قال: أنبأ[١] محمد بن أحمد بن المطهر وعبد الصمد بن أحمد وفاطمة بنت عبد الله وخُجِسْتَة[٢] بنت محمد، قالوا: أنبأ[٣] أبو بكر بن رِيذَة[٤]، قال: أنبأ[٥] الطبراني، قثنا نوح بن منصور، قثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قثنا يحيى بن عباد، قثنا شعبة، عن خُبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة».

أخرجه البخاري ومسلم في «الصحيحين»[٦].

٤٤٩ ـ أخبرنا عليّ بن عبيد الله، قال: أنبأ[٧] أبو القاسم البسري، قال:

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح) و(ع): «ومحسنة» تحريف، وهي خُجِسْتَة بنت محمد بن أحمد بن علي الطهراني، سمعت من أبي شُكْر حَمْد بن علي الحَبَّال، سمع منها أبو سعد بن السمعاني. «تكملة الإكمال» (٢/ ٤٠٠).

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) في (ح) و(ع): «ربدة» تصحيف.

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) «صحيح البخاري» (٢/ ١٣٧ و٩/ ١٨٨)، و«مسلم» (٢/ ١٠١١)، وأورده ابن الجوزي في «مشيخته» (١٦٢ ـ ١٦٣)، وفي «الوفا» (١/ ٥٧)، وقد مرَّ سنده.

(٧) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

أنبأ أبو عبد الله بن بطة العكبريّ، قثنا القاضي المحاملي، قثنا البخاري، قثنا ابن أبي أويس، قثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة**»[1].

٤٥٠ ـ وبه حدثنا ابن بطة، قثنا عبد الله بن سليمان الغامي، قثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قثنا محمد بن عمر، قثنا نافع بن ثابت بن الزبير، عن محمد بن جعفر ويزيد بن رومان، عن عروة، عن جبير بن الحويرث، عن أبي بكر الصديق [رضي الله عنه][2]، قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«**ما بين منبري هٰذا وقبري روضة من رياض الجنة**»[3].

قال أبو سليمان[4] الخطابي: المعنى: من لزم طاعة الله في هٰذه البقعة، آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة.

* * *

---

(١) انظر الأحاديث الواردة في «فضائل المدينة» (٥١٥ ـ ٥١٦)، وقد ذكر الأخ الشيخ صالح الرفاعي طرق هٰذا الحديث، ومنها طريق ابن الجوزي هٰذا، وقال معلقاً عليه: «وابن أبي أويس إسماعيل بن عبد الله الأصبحي صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه، وقال ابن عدي: روى عن خاله مالك أحاديث غرائب لا يتابعه أحد عليها، وهٰذا الحديث قد توبع عليه، ورواه عن خارج الصحيح، وقد أخرج إسماعيل له أصوله وأذن له أن ينتقي منها، ولم أر أحداً ذكر هٰذا الحديث في مناكير إسماعيل عن الإمام مالك، فهٰذه الطريق أمثل الطرق المتقدمة عن الإمام مالك».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) رواه البزار (١/ ١٤٤)، وأبو يعلى (١/ ١٠٩)، وقال الهيثمي: «رواه أبو يعلى والبزار، وفيه أبو بكر بن أبي سبرة وهو وضاع» (٤/ ٩).

(٤) في (ح): «أبو عبد الله».

باب
فضل صلاة الجمعة بالمدينة

٤٥١ ـ أخبرنا السجزي، قال: أنبأ[١] محمد بن عبد العزيز، قال: أنبأ[٢] ابن أبي شريح، قثنا يحيى بن صاعد، قثنا هارون بن موسى، قثنا عمر بن أبي بكر الموصلي، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما][٣]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«صلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة فيما سواها»[٤].

* * *

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) أورده المؤلف كذلك في «العلل المتناهية» (٢/٨٦ ـ ٨٧) عن ابن عمرو، وأوله: «صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها، وصلاة الجمعة...»، وهذه البداية ستأتي في الحديث الذي بعد هذا، وقال المؤلف: «هذا حديث لا يصح والقاسم مجروح، قال أحمد ويحيى: وكثير بن عبد الله ليس بشيء، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب، وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة»، ورواه كذلك أبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/٣٣٧ ـ ٣٣٨)، والبيهقي في «الشعب» (٨/٨٧)، وقال البيهقي: «هذا إسناد ضعيف بمرة».

وانظر حول ذلك الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (رقم ١٦٦).

باب
فضل صوم رمضان بالمدينة

٤٥٢ ـ أخبرنا السجزي، قال: أنبأ[١] أبو عبد الله بن عبد العزيز، قال: أنبأ[٢] أبو محمد بن أبي شريح، قثنا يحيى بن صاعد، قثنا هارون بن موسى، قثنا [عمر بن أبي بكر][٣] الموصلي، عن القاسم بن عبد الله، عن كثير بن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«**صيام شهر رمضان في المدينة كصيام ألف شهر فيما سواها**»[٤].

* * *

(١) في (ح): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «أخبرنا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٤) انظر الحديث السابق، والتعليق عليه.

باب
ذكر مسجد قباء

هٰذا[1] المسجد بناه بنو عمرو بن عوف من الأنصار، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ، فأتاهم فصلى فيه.

٤٥٣ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأ[2] محمد بن أحمد الخياط، قال: أنبأ[3] عبد الملك بن بشران، قال: أنبأ[4] دعلج، قثنا ابن خزيمة، قثنا محمد بن يحيى، قثنا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني أبي، عن شرحبيل بن سعد، عن عويم بن ساعدة [رضي الله عنه][5]، أن النبي ﷺ قال لأهل قباء:

«إنَّ الله [تعالى][6] قد أحسن الثناء عليكم في الطهور، قال: ﴿فيهِ رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّروا﴾[7] (إلى آخر الآية)، ما[8] هٰذا الطهور الذي أثني به عليكم؟».

---

(١) في (ح): «إن هٰذا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) في (ح): «أخبرنا».

(٤) في (ح) (ع): «أخبرنا».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ع).

(٧) التوبة: ١٠٨.

(٨) في (ح): «فما».

قالوا[1]: ما نعلم شيئاً، إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، وكانوا يغلسون أدبارهم من الغائط، فغلسنا كما غسلوا[2].

٤٥٤ ـ وفي «الصحيحين» من حديث ابن عمر [رضي الله عنهما][3]، قال: كان رسول الله ﷺ يزور قباء راكباً وماشياً[4].

٤٥٥ ـ وفي أفراد مسلم من حديث ابن عمر، أنه كان يأتي قباء كل سبت، ويقول: رأيت رسول الله ﷺ يأتيه كل سبت[5].

٤٥٦ ـ وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف، عن أبيه [رضي الله عنه][6]، عن النبي ﷺ، أنه قال:

«من توضأ وأسبغ[7] الوضوء، وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين، كان له أجر عمرة»[8].

---

(١) في (ح) و(ع): «فقالوا».

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/٤٢٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١/٤٥ ـ ٤٦)، وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني في الثلاثة، وفيه شرحبيل بن سعد، ضعفه مالك وابن معين وأبي زرعة، ووثقه ابن حبان» (١/٢١٢).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) «صحيح البخاري» (٢/١٣٦)، و«مسلم» (٢/١٠١٦).

(٥) «صحيح مسلم» (٢/١٠١٧).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) في (ح): «فأسبغ».

(٨) رواه أحمد في «المسند» (٣/٤٧٨)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢/١٣٠)، والبيهقي في «الشعب» (٨/١٢٠-١٢٢)، وابن عبدالبر في «التمهيد»ت (١٣/٢٦٥).

وانظر حول ذلك الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (رقم ٢٧٩).

٤٥٧ - وروى أبو غَزِّية، قال: كان عمر بن الخطاب [رضي الله عنه][(١)] يأتي قباء يوم الاثنين ويوم الخميس، فجاء يوماً فلم يجد فيه أحداً من أهله، فقال: والذي نفسي بيده، لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر في أصحابه ننقل[(٢)] حجارته على بطوننا، يؤسسه رسول الله ﷺ، وجبريل يؤم به البيت.

ومحلوف عمر بالله: لو كان مسجدنا هٰذا بطرفٍ من الأطراف، لضربنا إليه أكباد الإبل[(٣)].

٤٥٨ - وروت عائشة بنت سعد، عن أبيها، قال: والله، لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إليَّ من أن آتي بيت المقدس مرتين، ولو يعلمون ما فيه، لضربوا إليه أكباد الإبل[(٤)].

٤٥٩ - وفي أفراد البخاري من حديث ابن عمر [رضي الله عنه][(٥)]، قال: كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين من أصحاب رسول الله في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر[(٦)] [رضي الله عنهما][(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في (ح) و(ع): «ينقل».

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» بنحوه (١/٢٤٤)، والحديث ضعيف جدّاً.

انظر: «علل الترمذي» لابن رجب (٢/٢٧٦ - ٢٧٧)، وفيه الواقدي وهو متروك.

انظر: «التقريب» (٤٩٨).

(٤) رواه عمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/٣٧٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/١٢)، وقال: «هٰذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي.

وقال الحافظ ابن حجر: «إسناده صحيح». «فتح الباري» (٣/٦٩).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) «صحيح البخاري» (٦/٦٢٥ و١/٤٦).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة لازمة.

باب

ذكر أعيان من نزل بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ

ذكرتهم على حروف المعجم:

أما من دخلها ممّن رأى رسول الله ﷺ، فلا يحصون عدداً لكثرتهم، وإنما نذكر من استطونها من كبار القوم:

أُبي بن كعب، أحمر، أسيد بن حُضير، أُسَيْد بن ظُهير، أسلم، البراء، بلال بن رباح، بلال بن الحارث، بُشير[1] بن سُحَيم، بشير[2] بن سعدٍ، ثابت بن وَديعة، جابر بن عتيك، جُبير بن مُطعم، جَرْهَدٌ، أبو ذر واسمه جُندبٌ، أبو قتادة واسمه الحارث، الحارث بن زياد، [الحارث بن عمرو][3]، أبو سعيد بن المعلى واسمه الحارث، الحجاجُ بن عمرو[4]، الحجاجُ بن علاطٍ، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، حمل بن مالكٍ، حنظلة، خالد بن الوليد، خلاد بن السائب، خفاف، خَوّات، ذُؤيب[5]، رافع بن خَديجٍ، رافع بن مكيث، ربيعة

---

(١) في (ح): «بشر» تحريف، وهو بُشَير بن سُحيم بمهملتين، مصغر، الغفاري، صحابي. «التقريب» (١٢٣).

(٢) في (ح) و(ع): «بشر» تحريف، وهو بَشيرُ بن سعد بن ثعلبة الأنصاري ممن شهد بدراً وأحداً. انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٣٣)، ومصادر أخرى في هامشه.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وهو الحارث بن عمرو السَّهْمي الباهلي، شهد حجه المصطفى ﷺ. «مشاهير علماء الأمصار» (٧١).

(٤) جملة: «الحجاج بن عمرو» ساقطة في (ح).

(٥) في الأصل: «ذيب» تحريف.

وهو ذُؤيب بن حَلحَلة بمهملتين وسكون اللام الأولى، ابن عمرو بن كليب الخزاعي والد =

بن كعب، رفاعة بن رافع، أبو[1] لبابة، رفاعة بن عرابة، رُكانةُ بن رويفع، الزبيرُ، زيد بن ثابت، زيد بن حارثة، زيد بن الخطاب، زيد بن خالد، زيد بن سهل، زيد بن الصامت، السائب بن خلاد، سَبْرة، سُراقة، سعد بن عبادة، سعد بن أبي وقاص، أبو سعيد الخدري واسمه سعد، سعيد بن زيد، سفيان بن أبي العوجاء[2]، سفينة، سلمة بن الأكوع، سلمة بن صخر، سويد بن النعمان، سهل بن أبي خيثمة، سهل بن سعد، شبل بن معبد، صخر بن حرب أبو سفيان، الصعب بن جثامة، صهيب، الضحاك بن سفيان، طلحة، عامر بن ربيعة، أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر، العباس، عبد الله بن أُنيس، عبد الله بن أرقم، عبد الله بن جعفر، عبد الله بن حذافة، عبد الله بن زيد، [عبد الله بن زمعة، عبد الله بن عبد الإله الأسدي، عبد الله بن عتبة، عبد الله بن عثمان أبي قحافة هو أبو بكر الصديق، مات بالمدينة][3]، عبد الله بن عمر، عبد الله بن كعب، عبد الله بن مسعود، عبد الرحمٰن بن أزهر، عبد الرحمٰن بن جبير، عبد الرحمٰن أبو حميد الساعدي، عبد الرحمٰن بن عثمان، عبد الرحمٰن بن عوف، عبد شمسٍ: أبو هريرة[4]، عِتْبان[5]، عثمان بن

= قبيصة. انظر: «التقريب» (٢٠٣)، وكذلك «الدرة الثمينة» (٤٠٥).

(١) في (ح) و(ع): «ابن» تحريف.

(٢) جاء اسم أبي سعيد الخدري بعد سفيان هذا في (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٤) اختلفوا في اسمه، فمنهم من زعم أنه عمير بن عامر بن عبد، ومنهم من قال: سُكَيْن بن عمرو، ومنهم من قال: عبد الله بن عمرو، وقد قيل: عبد الرحمٰن بن صخر، ويقال أن اسمه: عبد شمس، ومنهم من قال: عبد نُهْم، ومن قال: عبد عَمرو.

وقد قيل: إن اسمه في الجاهلية عبد نهم، فسماه النبي ﷺ عبد الله، وهٰذا أشبه، كان إسلامه سنة خيبر سنة سبع من الهجرة، وكان من الحفاظ المواظبين على صحبة رسول الله ﷺ في كل وقت. انظر: «مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار» لابن حبان (٣٥).

(٥) في (ح): «عثمان بن مظعون». =

حنيف، عثمان بن عفان، عقيل بن أبي طالب، العلاء بن الحضرمي، عمار، عمارة بن معاذ، عمر بن الخطاب، عمر بن أبي سلمة، عمرو بن أم مكتوم، عمرو بن أمية، عمير بن آبي اللحم، عويمر أبو الدرداء، قتادة بن النعمان، كعب بن عجرة، كعب بن عمرو[1]، كعب بن مالك، مالك بن التيهان، مالك بن ربيعة، مالك بن صعصعة، مالك بن عمرو، مجمع بن حارثة، محمد بن عبد الله[2] بن جحش، محمد بن مسلمة، محمود بن الربيع، محجن، معمر بن عبد الله، معاوية بن الحكم السلمي، المقداد، ناجية، نوفل بن معاوية، هزال، هشام بن حكيم، يزيد بن ثابت، يزيد أبو السائب[3].

* * *

= وعتبان، بكسر أوله وسكون المثناة: ابن مالك بن عمرو بن العَجْلان الأنصاري، السالمي، صحابي شهير.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٤٤)، والتقريب» (٣٨٠).

(١) هو كعب بن عمرو بن عباد السَّلَمي، بالفتح، الأنصاري، أبو اليَسَر، بفتح التحتانية والمهملة، صحابي، بدريّ جليل، مات بالمدينة، ستة خمس وخمسين وقد زاد على المئة. «التقريب» (٤٦١).

(٢) في (ح) و(ع): «محمد بن معاوية» تحريف، والصواب ما أثبتناه، فهو محمد بن عبد الله بن جحش الأسدي، صحابي صغير، وأبوه من كبار الصحابة.

انظر: «التقريب» (٤٨٧).

(٣) في (ح): «ابن السائب» تحريف.

وهو يزيد بن سعيد بن ثُمامة بن الأسود والد السائب، صحابي شهد الفتح.

انظر: «التقريب» (٦٠١).

ومِمن لا يعرف اسمه

أبو بشير الأنصاري.

أبو جَبيرة[1].

أبو زيد الأنصاري.

ابن مِرْبَع[2].

فهؤلاء مئة وأربعة وثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ.

* * *

ثم نزلها من كبار التابعين ومن بعدهم

أبو سعيد المقبري، محمد بن الحنفية، سعيد بن المسيب، أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، عطاء[3]، وسليمان ابنا يسارٍ، عروة[4]، خارجة[5]،

---

(١) في (ح) و(ع): «أبو هريرة» وأبو جَبيرة، بفتح الجيم، ابن الضحّاك الأنصاري، المدني، صحابي. «التقريب» (٦٢٨).

(٢) في (ح) و(ع): «أبو زيد الأنصاري ابن مربع» تحريف، لأنه أبو زيد الأنصاري صحابي، وابن مِرْبع صحابي، وهما اثنان لا واحد.

وأبو زيد الأنصاري هو عمرو بن أخطب «التقريب» (٤١٨)، وابن مِرْبع هو زيد بن مربع بن قَيْظ، صحابي، أكثر ما يجيء مبهماً، وقيل: اسمه يزيد، وقيل: عبد الله. «التقريب» (٢٢٤).

(٣) في (ح): «عطاء بن يسار».

(٤) عروة بن الزبير.

(٥) هو خارجة بن زيد.

القاسم[1]، سالم[2]، عبيد الله بن عبد الله، أبو بكر بن عبد الرحمٰن[3]، علي بن الحسين، عكرمة وكريب ومقسم، موالي ابن عباس، عليّ بن عبد الله بن عباس، نافع، عمر بن عبد العزيز، أبو بكر بن حزمٍ[4]، الزُّهريُّ، محمد بن المنكدر، زيد بن أسلم، أبو الزناد، ربيعة الرأْي، صفوان بن سليم، أبو حازم، يحيى بن سعيد، إبراهيم ومحمد وموسى: بنو عقبة، ابن[5] إسحاق، مالك بن أنس، يوسف بن الماجشون، الدراورديُّ[6]، الواقدي.

* * *

(١) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، أبو محمد.

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) جاء اسمه في (ح) قبل اسم: «محمد بن الحنفية».

(٤) في (ح) و(ع): «حزن» تحريف.

وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، من سادات التابعين بالمدينة، اسمه كنيته.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (١٢٥)، ومصادر أخرى في هامشه.

(٥) في (ع): «أبو» تحريف.

وهو محمد بن إسحاق بن يسار، ممن عني بعلم السنن وواظب على تعاهد العلم.

انظر: «مشاهير علماء الأمصار» (٢٢٢).

(٦) من قوله: «إبراهيم ومحمد... الدراوردي» سقط في (ح).

باب

ذكر من انتهت الفتوى إليه من التابعين بالمدينة

انتهت الفتوى من التابعين إلى سبعة:

ابن المُسَيِّب.

وأبو بكر بن عبد الرحمٰن.

وسليمان بن يسار.

وعروة.

وعبيد الله بن عتبة.

والقاسم.

وخارجة بن زيد[1].

* * *

(١) هٰؤلاء هم صدور التابعين في الحديث والفتوى، وهم المعروفون بالفقهاء السبعة من أهل المدينة.

باب
ذكر فضيلة عالم المدينة

٤٦٠ ـ أخبرنا أبو الفتح الكُروخي، قال: أنبأ[١] أبو عامر الأزْدي، قال: أنبأ[١] أبو محمد الجراحي، قثنا أبو العباس المحبوبيّ، قثنا الترمذي، قثنا إسحاق بن موسى، قثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة راويه: يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة.

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح، وهو حديث ابن عيينة[٢].

ـ وقد روي عن ابن عيينة، أنه قال في هٰذا: أنه مالك بن أنس، وكذٰلك قال عبد الرزاق[٣].

ـ وروي عن ابن عيينة، أنه قال: هو العمري الزاهد، واسمه: عبد الله بن عبد العزيز[٤].

* * *

---

(١) في (ع): «أخبرنا».

(٢) «سنن الترمذي» (٧/٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٣) من أول هٰذا الباب حتى هنا سقط في (ح).

وقد أورد هٰذا الخبر الترمذي في «سننه» في (باب فضل عالم المدينة، ٧/٣٢٤).

(٤) المصدر السابق.

باب
ذكر من وُعظ من الخلفاء بالمدينة
موعظة أبي حازم[1] سليمان بن عبد الملك بالمدينة

٤٦١ ـ أخبرنا عبد الخالق بن أحمد اليوسفي، قال: أنبأ[2] عليّ بن محمد بن إسحاق، قال: أنبأ[2] عبد الرحمٰن بن أحمد الرازي، قال: أنبأ[2] جعفر بن عبد الله بن يعقوب، قال: أنبأ[2] محمد بن هارون الروياني، قثنا أبو سلمة يحيى بن المغيرة، قثنا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم، قال: حدثني أبي عن أبيه[3]، قال: دخل سليمان بن عبد الملك المدينة، فأقام بها ثلاثاً، فقال: ما هنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله [ﷺ][4] يحدثنا؟

فقيل له: بلى، ها هنا رجل يقال له أبو حازم. فبعث إليه فجاء.

فقال له سليمان: ما لنا نكره الموت؟

قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فأنتم[5] تكرهون أن تنتقلوا

---

(١) هو سلمة بن دينار، وكان عابداً زاهداً، وكان يقصُّ بعد الفجر وبعد العصر في مسجد المدينة، وهو ثقة، كثير الحديث.

انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٣٢ ـ ٣٣٣)، و«مشاهير علماء الأمصار» (١٢٩)، و«التقريب» (٢٤٧).

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) في (ع) و(ح): «أبو حازم».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «وأنتم».

من العمران إلى الخراب.

قال: صدقت يا أبا حازم.

فكيف القدوم على الله؟

قال: أما المحسن، فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء، فكالآبق يقدم على مولاه.

فبكى سليمان، وقال: ليت شعري، ما لنا عند الله يا أبا حازم؟

فقال[1]: اعرض نفسك على كتاب الله، فإنك تعلم ما لك عند الله.

قال: وأنّي أُصيبُ تلك المعرفة من كتابه[2]؟

قال: عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ . وإِنَّ الفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[3].

قال سليمان: يا أبا حازم! فأين رحمة الله؟

قال: قريب من المحسنين.

قال: يا أبا حازم! من أعقل الناس؟

قال: من تعلم الحكمة وعلمها الناس.

قال: من[4] أحمق الناس؟

قال: من حط في هوى رجل وهو ظالم، فباع آخرته بدنيا غيره.

---

(١) في (ع): «فقال أبو حازم».

(٢) في (ع): «كتاب الله».

(٣) الانفطار: ١٤.

(٤) في (ع): «فمن».

موعظة أبي حازم هشام بن عبد الملك بالمدينة

٤٦٢ ـ وبالإسناد المتقدم عن أبي حازم، أن هشام بن عبد الملك قدم المدينة فأرسل إلى أبي حازم، فقال: عظني وأوجز.

فقال: اتقّ الله، وازهد في الدنيا، فإن حلالها حساب، وإن حرامها عذاب[1].

قال: لقد أوجزت [وأحسنت، زدني][2] فما مالك[3]؟ [قال: لي مالان.

قال: ما هما؟

قال:][4] الثقة بالله، والإياس مما في أيدي الناس.

قال: ارفع حوائجك.

قال: هيهات! قد رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه، فما أتاني منها قنعت، وما منعني منها رضيت، وقد نظرت في هٰذا الأمر، فإذا هو شيئان:

أحدهما: لي.

والآخر: لغيري.

فأما ما كان لي، فلو احتلت بكل حيلة، ما وصلت إليه قبل أوانه الذي قدّر لي.

---

(١) في (ح) و(ع): «عقاب».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ع) و(ح).

(٣) جملة «فما مالك» ساقطة في (ع) و(ح).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٣٣٢).

وأما الذي لغيري، فذاك[1] الذي لا أطمع نفسي فيه، فكما منع غيري رزقي منعت[2] رزق غيري، فعلى ما أقتل نفسي؟

* * *

موعظة أبي نصْر الجُهَني للرشيد بالمدينة

٤٦٣ ـ أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأ[3] المبارك بن عبد الجبار، قال: أنبأ[4] أبو بكر الخطيب، قال: أنبأ[4] ابن رزقويه، قثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: أنبأ[4] أبو العباس بن مسروق، قثنا أبو عبد الرحمٰن الأشهلي، قال: قال[5] محمد بن أبي فديك: كان عندنا رجل يُكنى أبا نصر من جهينة ذاهب العقل في غير ما الناس فيه، لا يتكلم حتى يُكلم، وكان يجلس مع أهل الصفة في آخر مسجد رسول الله ﷺ.

فقدم علينا هارون، فأخلى له المسجد، فوقف على قبر رسول الله ﷺ، وعلى منبره، وفي موقف جبريل [عليه السلام][6]، ثم قال: قفوا بي على أهل الصفة. فلما أتاهم، حرّكوا أبا نصر، وقيل له: هٰذا أمير المؤمنين. فرفع رأسه وقال: أيها الرجل! إنه ليس بين عباد الله وأُمَّة نبيه وبين الله خلق[7] غيرك، وإنَّ الله سائلك عنهم، فَأعدّ للمسألة جواباً.

---

(١) في (ح): «فذٰلك».

(٢) في (ح): «منع».

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٥) في (ح): «قال لي».

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) في (ح) و(ع): «خلق الله».

وقد قال عمر: لو ضاعت سخلة على شاطىء الفرات، لخاف عمر أن يسأله الله عنها.

فبكى هارون و[1] قال: يا أبا نصر! إنَّ رعيتي وَدَهْري غير رعية عمر ودهره.

قال له[2] أبـو نصر: هٰذا والله غير مغن عنك، فانظر لنفسك، فإنك[3] وعمر تسئلان عما خَوَّلكما الله عز وجل.

* * *

(١) في (ح) و(ع): «ثم».

(٢) في الأصل و(ع): «يقول».

(٣) كلمة «فإنك» ساقطة في (ح).

باب
ذكر قبر النبي ﷺ

لما توفي ﷺ، اختلف الناس أين يدفن؟

٤٦٤ ـ أخبرنا ابن الحُصين، قال: أنبأ[1] ابن المذهب، قال: أنبأ[1] أبو بكـر القطيعي، قثنا عبد الله بن [الإمام][2] أحمد بن محمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قثنا عبد الرزاق، قال: أنبأ[3] ابن جُرَيج، قال: أخبرني أبي، أن أصحاب النبي ﷺ لم يدروا أين يَقْبُروا النبي ﷺ، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لم يُقبر نبيٌّ، إلا حيثُ يموتُ»[4].

فأخَّروا فراشه، وحفروا له تحت فراشه.

٤٦٥ ـ أخبرنا علي بن عبيد الله، قال: أنبأ[5] ابن البسري، قال: أنبأنا ابن بطة، قثنا أبو عبد الله بن مخلد، قثنا علي بن سهل بن المغيرة، قال: ثنا محمد بن عمر، قثنا عبد الحميد بن جعفر، عن عثمان بن محمد الأخنسي، عن عبـد الرحمٰن بن سعيد بن يربوع، قال: لما توفي رسول الله اختلفوا في

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) رواه الإمـام أحمـد في «مسنـده» (٧١/٦)، وذكـره ابن الجـوزي في «الوفا بأحوال المصطفى» (٧٩٦/٢)، وقال الألباني في «صحيح الجامع»: «صحيح» (٩٢٣/٢).

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

موضع قبره، فقال قائل: بالبقيع، فقد كان يكثر الاستغفار لهم، وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: في مصلاه.

فجاء أبو بكر [رضي الله عنه][1]، فقال: إنَّ عندي من هٰذا خبراً وعلماً، سمعت النبي ﷺ يقول:

«ما قبض نبي، إلا دفن حيث توفي[2]»[3].

* * *

صفة قبره وقبري صاحبيه

اعلم أن قبره [ﷺ][4] وقبري صاحبيه في صُفَّة بيت عائشة رضي الله عنها[5].

وقد اختلف الرواة في صفة قبورهم:

ـ فروى قوم أنها على هٰذا الشكل:

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٢) في «الوفا» للمؤلف: «يقبض».

(٣) رواه الترمذي عن عائشة بنحوه (٣/٣٩٤)، وقال: «هٰذا حديث غريب»، وعبد الرحمٰن بن أبي بكر المُلَيكي يُضعَّف من قبل حفظه، وقد روي هٰذا الحديث من غير هٰذا الوجه، فرواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ أيضاً، وقد تفرد بهٰذا الحديث الترمذي، وأورد هٰذا الحديث كذٰلك ابن الجوزي في «الوفا» (٢/٧٩٧)، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» (٢/٩٨٧) و«تلخيص أحكام الجنائز» (٥٩).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) جملة «رضي . . . عنها» ساقطة في (ع).

النبي ﷺ

أبو بكر [رضي الله عنه][1]

عمر [رضي الله عنه][1]

ـ وروى آخرون أنها على هٰذا الشكل:

رسول الله ﷺ[2]

أبو بكر [رضي الله عنه][3]

عمر [رضي الله عنه][4]

ـ وقال[5] آخرون: إنها على هٰذا الشكل:

رسول الله [ﷺ][6]

أبو بكر [رضي الله عنه][7] عمر [رضي الله عنه][7]

وقد اختلفت الرواية في قبره ﷺ: هل هو مُسَنَّم أو مسطوح؟

فروي الوصفان جميعاً[8].

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

وقد أورد هٰـذا الشكل المؤلف في «الوفا» (٢/٥٥٢).

(٢) في (ح): «النبي ﷺ».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وقد أورد هٰذا الشكل المؤلف في «الوفا» (٢/٥٥٠)، وابن النجار في «الدرة الثمينة» (٣٩٣).

(٥) في (ح): «وروى».

(٦) في (ح): «النبي ﷺ».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وقد أورد هٰذا الشكل المؤلف في «الوفا» (٢/٥٥٢)، وابن النجار في «الدرة الثمينة» (٣٩٣).

(٨) انظر: «الوفا» (٢/٨٠٠).

وكان الوليد بن عبد الملك قد أمر عمر بن عبد العزيز بهدم[1] حُجر رسول الله ﷺ بعد أن اشتراها من أهلها ليدخلها في المسجد، فلما هدمت، ظهرت القبور، فما رُئي بكاءً في يوم كذلك اليوم[2].

٤٦٦ ـ أخبرنا ابن عبد الباقي، قال: أنبأ[3] الجوهري، قال: أنبأ[3] ابن حيويه، قال: أنبأ[3] ابن معروف، قثنا ابن أبي أمامة، قثنا محمد بن سعد، قال: أنبأ[3] محمد بن عمر، قثنا عبد الله بن يزيد الهذلي، قال: رأيت بيوت أزواج رسول الله [ﷺ][4] حين هدمها عمر بن عبد العزيز، كانت بيوتاً باللَّبِن، ولها حُجر من جريد، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لبن، فسألت ابن ابنها، فقال: لما غزا رسول الله ﷺ دَوْمة [الجندل][5]، بنت أم سلمة حجرتها باللبن.

فلما قدم نظر إلى اللبن، فقال:

«ما هذا البناء؟».

فقالت: أردت أن أكف أبصار الناس. فقال:

«يا أم سلمة! إنَّ شر ما ذهب فيه[6] مال المسلم البنيان»[7].

---

(١) في (ح): «أن يهدم».

(٢) «وفاء الوفا» (٢/٥١٧).

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٥) ما بين المعقوفين إضافة لازمة، وغزوة دومة الجندل كانت في ربيع الأول سنة (٥هـ) وأول غزوات الشام، وكانت ضد قبائل دومة الجندل بين دمشق والمدينة، وكانت هذه القبائل على عداء بين المسلمين. انظر: «الجهاد النبوي» (٣٠).

(٦) كلمة: «فيه» ساقطة في الأصل، والمثبت من (ح) و(ع).

(٧) ذكره السمهودي في «وفاء الوفا» (٢/٤٦١)، وانظر كذلك: «الحجرات الشريفة» (١٥) وما بعدها.

ـ **وقال عطاء الخراساني**: أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جريد النخل، على أبوابها المُسُوح من شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يُقْرأ يأمر بإدخال حُجر النبي ﷺ في مسجد النبي ﷺ، فما رأيت أكثر باكياً من ذٰلك اليوم، وسمعت[1] سعيد بن المسيب يقول يومئذٍ: [والله، لوددت أنهم تركوها على حالها][2]، يَنْشَأ ناشيء من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق، فيرى ما اكتفى رسول الله ﷺ في حياته، فيكون ذٰلك مما يزهّد الناس في التكاثر والفخر[3].

* * *

---

(١) في (ع): «سمعت».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من «وفاء الوفا».

(٣) «وفاء الوفا» (٢/٤٦١ و٥١٦ ـ ٥١٧).

باب
زيارة قبره ﷺ

من زار قبر رسول الله ﷺ، فليقف عند زيارته متأدباً نحو ما لو كان حضر عنده في حياته.

٤٦٧ - أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أنبأ الحسن بن أحمد، قال: أنبأ[1] الأزهري، قال: أنبأ[1] القاسم بن الحسن، قثنا الحسن بن الطيب، قثنا علي بن حُجْر، قثنا حفص بن سليمان، عن ليث[2]، عن مجاهد، عن ابن عمر [رضي الله عنهما][3]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من حج فزار قبري بعد موتي، كان كمن[4] زارني في حياتي وصحبني»[5].

٤٦٨ - أنبأنا الحريري، قال: أنبأ أبو بكر الخياط، قال: أنبأ[6] ابن

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) جملة «عن ليث» ساقطة في (ح) و(ع).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح): «فكأنما».

(٥) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (١/٤٣٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/٤٠٦)، والدارقطني في «السنن» (٢/٢٧٨)، والحديث ضعيف، فيه حفص بن سليمان الأسدي، قال الحافظ في «التقريب» «متروك الحديث» (١٧٢)، وصرح ابن حجر كذلك في «التلخيص» بضعف هذا الإسناد (٢/٢٦٦)، وقال الألباني في «الضعيفة»: «موضوع» (١/٦٢).

(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

دوست[1]، قثنا ابن صفوان، قثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني[2] الفضل بن سهل، قثنا موسى بن هلال، قثنا عبد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال النبي ﷺ:

«من زار قبري، فقد وجبت له شفاعتي»[3].

٤٦٩ ـ وبه حدثنا القرشي[4]، قال: حدثني سعيد بن عثمان الجرجاني، قال: أنبأ[5] محمد بن إسماعيل بن أبي فُدَيك، قال: أخبرني سليمان بن يزيد الكَعْبي، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال:

«من زارني بالمدينة محتسباً، كنت له شفيعاً وشهيداً[6] يوم القيامة»[7].

٤٧٠ ـ قال ابن أبي فُدَيك، وأخبرني عمر بن حفص، أن ابن أبي مليكة كان يقول: من أحب أن يقوم وِجَاه[8] رسول[9] الله ﷺ، فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه[10].

---

(١) في (ح): «درست».

(٢) في (ح) و(ع): «قال: أخبرنا».

(٣) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٤/١٧٠)، والدولابي في «الكنى» (٢/٦٤)، وابن عدي في «الكامل» (٦/٢٣٥)، والدارقطني في «سننه» (٢/٢٧٨).

وانظر الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (رقم ٣١١).

(٤) جملة «قال: حدثني الفضل: . . القرشي» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) في (ح): «شهيداً وشفيعاً».

(٧) رواه البيهقي في «الشعب» (٨/٩٥)، والحديث ضعيف.

انظر الأحاديث الواردة في فضائل المدينة (رقم ٣٢٢) والحديث في الصفحة التي بعد هذا الرقم.

(٨) أي: تجاه. (٩) في (ح): «النبي».

(١٠) انظر: «الدرر الثمينة» (٣٩٩)، و«الوفا» للمؤلف (٢/٨٠١).

ـ **قال ابن الجوزي**: وثم ما هو أوضح علماً من القنديل، وهو مسمار من صفر في حائط[1] الحجرة، إذا حاذاه القائم، كان القنديل تحت[2] رأسه[3].

ـ **قال ابن أبي فُدَيك**: وسمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ، فتلى هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلى النَّبِيِّ**﴾[4]، فقال: صلى الله عليك[5] يا محمد حتى يقولها سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، لم تسقط لك حاجة[6].

٤٧١ ـ وبالإسناد حدثنا القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قثنا قتيبة، قثنا ليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن نبيه بن وهب، أن كعب الأحبار، قال: ما من فجر يطلع، إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفون بالقبر، يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أمسوا[7]، عرجوا وهبط مثلهم، فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض، خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يوقرونه[8] ﷺ[9].

وكان عمر بن عبد العزيز يرد البريد من الشام يقول: سلّم لي على رسول الله ﷺ[9].

---

(١) في «الدرة الثمينة»: «فضة».

(٢) في «الدرة الثمينة»: «علي».

(٣) «الدرة الثمنية» (٣٩٩)، و«وفاء الوفا» (٢/٥٧٥).

(٤) الأحزاب: ٥٦.

(٥) في (ح) و(ع): «صلى الله وسلم عليك».

(٦) ذكره المؤلف في «الوفا» (٢/٨٠١)، وانظر: «الدرر الثمينة» (٣٩٨ ـ ٣٩٩)، و«وفاء الوفا» (٢/٨٠١).

(٧) في «الدرة الثمينة»: «استوى».

(٨) في «الدرة الثمينة»: «يزفونه».

(٩) انظر: «الدرة الثمينة» (٣٩٨).

باب
بلوغ سلام المسلمين عليه إليه ﷺ

٤٧٢ ـ أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أنبأ[1] الحسن بن علي، قال: أنبأ[1] أبو بكر بن مالك، قثنا عبد الله بن أحمد بن محمد[2] بن حنبل، قال: حدثني أبي أحمد بن حنبل، قثنا ابن نمير، قال: أنبأ[3] سفيان، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان[4]، قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ:

«إنَّ لله عز وجل في الأرض ملائكة سياحين[5] يبلغوني من أمتي السلام»[6].

٤٧٣ ـ وبالإسناد حدثنا أحمد [بن محمد][7] بن حنبل، قثنا عبد الله بن يزيد، قال: أنبأ[8] حيويه، قال: حدثني أبو صخر أن يزيد بن عبد الله بن قسيط أخبره عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح): «ابن محمد» ساقطة.

(٣) في (ح): «أخبرنا».

(٤) في (ح): «ابن زاذان».

(٥) في (ع): «سياحون» تحريف.

(٦) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (١/٤٥٢)، وقال الألباني: «صحيح»، ورواه كذلك النسائي، وابن حبان، والحاكم عن ابن مسعود «صحيح الجامع» (١/٤٣٤).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

«ما من أحدٍ يسلم عَلَيَّ، إلاَّ رَدَّ الله[1] إليَّ روحي حتى أردّ عليه السلام»[2].

* * *

(١) في (ح) و(ع): «عز وجل».

(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٢/٥٢٧)، وأبو داود (١/٣١٩)، والبيهقي (٥/٢٤٥)، وذكره الألباني في «صحيح الجامع» وقال: «إسناده حسن عن أبي هريرة» (٢/٩٩١)، وذكره كذلك في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١/٢٣٧) وقال: «إسناده حسن».

باب
ذكر كلمات حفظت عن زوار قبره وأحوال جرت لهم

٤٧٤ ـ أخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأ[1] عبد القادر بن يوسف، قال: أنبأ[1] أبو الحسين الأبنوسي، قال: أنبأنا عمر بن شاهين، قثنا محمد بن موسى، قثنا أحمد بن محمد الكاتب، قال: حدثني طاهر بن يحيى، قال: حدثني أبي، عن جدي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي [رضي الله عنه][2]، قال[3]: لما رمس رسول الله ﷺ، جاءت فاطمة عليها السلام فوقفت على قبره، فأخذت[4] قبضة من تراب القبر، فوضعته على عينها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على مشتم[5] تُرْبَة أحمدٍ ... أن لا يَشُمَّ مدى الزمان غَوَاليا

صُبَّت عَلَيَّ مصائبٌ لو أنَّها ... صُبَّت على الأيام عُدْنَ لَياليا[6]

٤٧٥ ـ أخبرنا ابن ظفر، قال: أنبأ[7] ابن السراج، قال: أنبأ[7] عبد العزيز بن علي، قثنا أبو الحسن الصوفي، قال: حدثنا محمد بن جابان[8]، قال: سمعت إبراهيم بن شيبان يقول: حججت في بعض السنين، فجئت المدينة،

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في الأصل: «عليه السلام»، والمثبت من (ح).

(٣) كلمة «قال» ساقطة في (ح).

(٤) في (ع): «وأخذت».

(٥) في (ح): «من شم».

(٦) انظر: «الوفا» للمؤلف (٢/٨٠٣)، و«الدرة الثمينة» (٣٨٧).

(٧) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٨) في (ح) و(ع): «حابان».

فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ، فسلمت عليه، فسمعت من داخل الحجرة: وعليك السلام[1].

٤٧٦ ـ أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: أنبأ[2] أبو محمد الجوهري إذناً، قال: أنبأ[2] ابن حيويه، قال: أنبأ[2] ابن معروف، قال: أنبأ[3] الفهم، قثنا ابن سعد، قال: أنبأ[3] الوليد بن عطاء، قال: أنبأ[3] عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري، وأن أهل الشام ليدخلون زمراً يقولون: انـظروا إلى هٰذا الشيخ المجنون، وما يأتي وقت صلاة، إلا سمعت أذاناً في القبر، ثم تقدمت، فأقمت فصليت، وما في المسجد أحد غيري[4].

٤٧٧ ـ أخبرنا عبد الخالق بن يوسف، قال: أنبأ[5] أحمد بن أبي نصر، قال: أنبأ[6] محمد بن القاسم الفارسي، قال: سمعت غالب بن علي الصوفي يقـول: سمعت إبـراهيم بن محمد المزكي يقول: سمعت أبا الحسن الفقيه يحكي عن الحسن بن محمد، عن ابن[7] فضيل النحوي، عن محمد بن روح، عن محمد بن حرب الهلالي، قال: دخلت المدينة، فأتيت قبر رسول الله ﷺ، فجاء أعرابي فزاره، ثم قال: يا خير الرسل! إنَّ الله [عز وجل][8] أنزل عليك

(١) رواه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٣٩٩).
(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٤) رواه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٤٠٠).
(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٦) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٧) كلمة «ابن» ساقطة في (ح) و(ع).
(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

كتاباً صادقاً[1] قال فيه: ﴿ولو أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَموا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَروا اللهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسولُ لَوَجَدوا اللهَ تَوَّاباً رَحيماً﴾[2]، إني جئتك مستغفراً إلى ربك من ذنوبي[3]، مستشفعاً بك. ثم بكا وأنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف، فرقدت[4]، فرأيت رسول الله[5] ﷺ في نومي وهو يقول: ألحق الرجل[6]، فبشره أنَّ الله تعالى[7] قد غفر له[8] بشفاعتي[9].

٤٧٨ ـ أخبرنا ابن ناصر، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن خلف، قال: أنبأ[10] أبو عبد الرحمٰن السلمي، قال: سمعت منصور بن عبد الله الأصبهاني يقول: سمعت أبا الخير الأقطع يقول: دخلت مدينة الرسول ﷺ وأنا بفاقة، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً[11]، فتقدمت إلى القبر وسلمت على النبي ﷺ

---

(١) في (ح): «هادياً».

(٢) النساء: ٦٤.

(٣) في (ح): «ذنبي».

(٤) في (ح): «ورقدت».

(٥) في (ح): «النبي».

(٦) في (ح) و(ع): «بالرجل».

(٧) في (ح): «عز وجل».

(٨) في (ح): «لك».

(٩) رواه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٣٩٩).

وهٰذا الخبر فيه الحسن بن محمد، قال عنه المؤلف في «الموضوعات»: «... يروي الموضوعات، لا يجوز الاحتجاج به، وقال أبو أحمد بن عدي: كل أحاديثه مناكير» (٢/٢٧٤).

(١٠) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(١١) في (ح): «زاداً».

وعلى أبي بكر وعمر، وقلت: أنا ضيفك الليلة يا رسول الله، وتنحيت ونمت خلف المنبر، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن أبي طالب بين يديه، فحركني عليّ وقال لي: قم، قد[1] جاء رسول الله ﷺ.

قال: فقمت إليه وقبلت بين عينيه، فدفع إليَّ رغيفاً، فأكلت نصفه وانتبهت، فإذا في يدي نصف رغيف[2].

٤٧٩ ـ أخبرنا ابن المبارك بن علي، قال: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الخبرية، قالت: أخبرنا علي بن الحسن، قال: أنبأ أحمد بن محمد بن خالد، قثنا ابن المغيرة، قثنا أحمد بن سعيد، قثنا الزبير [بن بكار][3]، قال: أخبرني السري بن الحارث[4]، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير (وكان مصعب يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ويصوم الدهر)، قال: بت ليلة في المسجد بعدما خرج الناس منه، فإذا برجل قد جاء إلى بيت النبي ﷺ، ثم أسند ظهره إلى الجدار، ثم قال: اللهم إنك تعلم أني كنت أمس صائماً، ثم أمسيت فلم أفطر على شيء، اللهم فإني أمسيت أشتهي الثريد، فأطعمنيه من عندك.

قال: فنظرت إلى وصيف داخل من خوخة المنارة، ليس في خلقة وصفاء الناس [أوجه منه][5]، معه قصعة، فأهوى بها[6] إلى الرجل، فوضعها بين يديه،

---

(١) كلمة «قد» ساقطة في (ح).

(٢) رواه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (٤٠٠).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «يحيى».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح): «به» تحريف.

وجلس الـرجـل يأكل وَحَصبني(1) فقال: هلم. فجئته وظننت أنها من الجنة، فأحببت أن آكل منها، فأكلت منها لقمة، فأكلت(2) طعاماً لا يشبه طعام أهل الـدنيا، ثم احتشمت، فقمت، فرجعت لمجلسي، فلما فرغ من أكله، أخذ الوصيف القصعة، ثم أهوى راجعاً من حيث جاء، وقام الرجل منصرفاً، فتبعته لأعرفه، فلا أدري أين سلك، فظننته الخضر عليه السلام(3).

وروي عن امرأة من المتعبدات أنها قالت لعائشة [رضي الله عنها](4): اكشفي عن قبر رسول الله ﷺ. فكشفت لها، فبكت حتى ماتت(5).

ـ وأنشد بعض زوار قبر رسول الله ﷺ:

---

(1) في (ح): «وحصئني» تحريف، و(الحصباء): الحصي، وحصبت الرجل أحصِبه بالكسر، أي: رميته بالحصباء. «الصحاح» (حصب، 1/112).

(2) في (ح): «فطعمت».

(3) «الدرة الثمينة» (400)، وبالنسبة لقوله: «فظننته الخضر عليه السلام»، فإنه ظن باطل لا يصح، قال الموصلي: «سأل إبراهيم الحربي أحمد بن حنبل عن تعمير الخضر وإلياس، وأنهما باقيان يُريان ويروى عنهما، فقال: من أحال على غائب، لم يُنتصف منه، وما ألقى هٰذا بين الناس إلا شيطان».

وسئل البخاري رحمه الله تعالى عن الخضر وإلياس: هل هما في الأحياء؟

فقال: «كيف يكون هٰذا، وقد قال النبي ﷺ: «لا يبقى على رأس مئة سنة ممن هو على ظهر الأرض اليوم أحد»».

وقـال المؤلف رحمـه الله في «المـوضـوعات»: قال تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾، فاستدل رحمه الله بالآية على إبطال ذٰلك الزعم.

انظر: «التحديث بما قيل لا يصح فيه حديث» (134 ـ 135)، وقد سبق أن ذكرنا ذٰلك.

(4) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(5) في (ح): «ماتت رحمها الله تعالى».

أتيتُك زائراً وَوَدِدْت أَني جعلت سَوَاد عيني أَمْتَطِيهِ
وما لي لا أسيرُ على المآقي إلى قبرٍ رسولُ اللَّهِ فيهِ[1]

* * *

(1) انظر: «الوفا» للمؤلف (٢/ ٨٠١)، و«الدرة الثمينة» (٤٠٠ ـ ٤٠١).

باب
ذكر البقيع وصلاة رسول الله [ﷺ](1) على أهله

٤٨٠ ـ روى مسلم في أفراده من حديث عائشة، قال: كان رسول الله [ﷺ](2) كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى(3) البقيع، فيقول:

«السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، إنَّا إنشاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع(4) الغرقد»(5).

٤٨١ ـ وفي أفراده من حديثها [رضي الله عنها](6)، قالت: لما كانت ليلتي التي فيها رسول الله [ﷺ](6) عندي، انْقَلَبَ فوضع رِداءَهُ، وخلع نعليه، فوضعهما(7) عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشِهِ، فاضْطَجَعَ، فلم يلبث إلا رَيْثَمَا ظَنَّ أَني قد رقدتُ، فأَخَذَ رِدَاءهُ رُويداً، وانتعل رويداً، وفتح الباب رويداً، فخرج، ثم أَجَافَه(8) رويداً، وجعلت(9) دِرعي في رأسي، واخْتَمرتُ، وَتَقَنَّعْت

(١) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) حرف «إلى» ساقط في (ح).

(٤) في الأصل: «البقيع».

(٥) «صحيح مسلم» (٢/ ٦٦٩).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٧) في الأصل: «فوضعها»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٨) أي: أغلقه.

(٩) في (ح): «فجعلت».

إزَاري، ثم انطلقت على إِثْرِه حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام[1]، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف وانحرفتُ[2]، فأسرع فأسرعت، فهرول فهرولت، وأحضر فأَحضرت، فَسَبقتُه فدخلت، فليس إلا أن انضجعت[3] فدخل، فقال:

«ما لك يا عائشة حَشْيا رَابيةً؟»[4].

قالت: قلت: لا شيء. قال:

«لِتُخبريني أو ليخبرنِّي اللطيف الخبير؟».

فأخبرته، فقال:

«أنت السَّوادُ الذي رأيته أمامي؟».

قلت: نعم. فنهرني في صدري لهزة أوجعتني، ثم قال:

«أظننت أن يَحِيف الله عليك ورسوله؟».

قالت: قلت: مهما يكتم الناس يعلمه الله، نَعَمْ.

قال:

«فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني، فَأَخفاه منك، فأجبته، فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليَّ، وقد وضعت ثيابك وظننت أَنْ قد رَقَدْتِ وكرهت أن أوقظك، وخشيت أن تستوحشي، فقال: إنَّ ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع،

---

(١) في (ح): «المقام».

(٢) في (ح): «فانحرفت».

(٣) في (ح): «اضجعت»، وضجع ضجعاً وضجوعاً: وضع جنبه بالأرض، كانضجع، واضْطَجَع، واضَّجع، والطجع. «القاموس» (ضجع، ٣/٥٣).

(٤) أي: وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.

فتستغفر لهم».

قالت: وكيف أقول يا رسول الله؟ قال:

«قولي: السَّلامُ على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله المستقدمين[1] مِنَّا والمتأخرين، وإنا إن شاء الله [بكم][2] للاحقون»[3].

٤٨٢ - وروى أبو داود في «سننه» من حديث طلحة بن عبيد الله، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ وسلم نريد قبور الشهداء، حتى إذا أشرفنا على حَرَّة واقِم[4]، فلما تدلينا منها، فإذا قبور، فقلنا: يا رسول الله؟ أقبور إخواننا هٰذه؟ قال:

«قبور أصحابنا».

فلما جئنا قبور الشهداء، قال:

«هٰذه قبور إخواننا»[5].

٤٨٣ - أخبرنا عليّ بن عبيد الله، قال: أخبرنا ابن البسري، قال: أنبأ ابن بطة، قال: حدثني موسى بن محمد، قثنا يوسف بن محمد بن صاعد، قثنا

---

(١) في الأصل: «المتقدمين» والمثبت من (ح) و(ع)، ويؤيده «صحيح مسلم».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح) و(ع).

(٣) «صحيح مسلم» (٢/٦٦٩ - ٦٧١).

(٤) حَرَّة وَاقِم: هي أحد ضواحي المدينة، وهي الحرة الشرقية.

انظر: «وفاء الوفا» (٤/١١٨٨).

(٥) رواه أبو داود في «السنن» (٢/٥٣٥)، وأحمد في «المسند» (١/١٦١)، وعمر بن شبة في «تاريخ المدينة» (١/١٣٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٠/٢٤٥ - ٢٤٦)، وقال: «هٰذا حديث صحيح الإسناد».

شريح، قثنا عبد الله بن نافع، عن عاصم بن عمر[1]، عن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمٰن، عن سالم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر [رضي الله عنهما][2]، ثم نأتي[3] أهل البقيع، فيحشرون معي، ثم أنتظر أهل مكة بين الحرّتين»[4].

٤٨٤ ـ أنبأنا ابن ناصر، قال: أنبأ إسماعيل بن مسعدة، قال: أنبأ أبو إبراهيم النصراباذي، قال: أنبأ المغيرة بن عمرو، قثنا المفضل بن محمد، قثنا يونس بن محمد، قثنا يزيد بن أبي حكيم، قال: ثنا سفيان الثوري، عن عبد الله بن المؤمل، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن محمد بن قيس بن مَخْرَمة، عن النبي ﷺ، قال:

«من مات في أحد الحرمين، بعث في الآمنين يوم القيامة»[5].

---

(١) في (ح): «رضي الله عنهما».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح): «آتي».

(٤) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ٧٠ ـ ٧١)، والحاكم في «المستدرك» وقال: «هٰذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولم يوافقه الذهبي، فقال: عاصم هو أخو عبد الله، ضعفوه» (٢/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦)، ورواه الترمذي في «سننه» (٩/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦)، وقال: «هٰذا حديث حسن غريب، وعاصم بن عمر العمري ليس عندي بالحافظ عند أهل الحديث».

ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٤٣٢ ـ ٤٣٣)، وقال: «هٰذا حديث لا يصح، ومدار طريقيه على عبد الله بن نافع، قال يحيى: ليس بشيء، وقال علي: يروي أحاديث منكرة، وقال النسائي: متروك، ثم مدارهما على عاصم بن عمر، ضعفه أحمد ويحيى، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به».

(٥) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٣/ ٦٨ ـ ٦٩)، والحديث إسناده ضعيف، وفيه عبد الله =

٤٨٥ ـ وبه حدثنا المفضل، قثنا عبد الوهاب بن فليج، ثنا سعيد بن سالم القَدَّاح[1]، عن قيس بن الربيع، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

«من مات في أحد الحرمين، بعث يوم القيامة في الآمنين[2]»[3].

* * *

= بن المؤمَّل، قال المؤلف عنه في «الموضوعات»: «قال أحمد: أحاديثه مناكير، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد» (٢/٢١٨).

(١) في الأصل: «العراج» تحريف.

وهو سعيد بن سالم القدّاح، أبو عثمان المكي، صدوق يَهم، ورُمي بالإرجاء وكان فقيهاً. «التقريب» (٢٣٦).

(٢) من قوله: «أنبأنا ابن ناصر، قال (أي من بداية إسناد الحديث السابق): . . الآمنين» ساقط في (ح) و(ع).

(٣) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٨/٩٥ ـ ٩٦)، والفاكهي في «أخبار مكة» (٣/٦٩)، والحديث إسناده ضعيف.

انظر الأحاديث الواردة في: «فضائل المدينة» (رقم ١٣٤).

باب

ذكر بقاع بالمدينة يستحب زيارتها والتبرك بها والصلاة عندها

اعلم[1] أن من دخل المدينة، فليخطر على قلبه أنها المدينة[2] التي اختارها الله تعالى لنبيه ﷺ، وليتخايل تردده ﷺ فيها ومشيه في بقاعها، فكلها[3] شريفة وإن خُصّت منها مواضع.

وقد ذكرنا **مسجد رسول الله** [ﷺ][4]، فيستحب الإكثار من الصلاة فيه، وخصوصاً في[5] الروضة [النبوية][6].

وذكرنا **مسجد قباء**، فيستحب الصلاة فيه.

وهناك مسجد يقال له: **مسجد الفتح**، وحوله مساجد[7].

٤٨٦ - روى جابر بن عبد الله [رضي الله عنهما][8]، أن النبي ﷺ مَرَّ بمسجد الفتح الذي في الجبل، وقد حضرت صلاة العصر، فرقي، فصلى[9]

---

(١) كلمة «اعلم» ساقطة في (ع).

(٢) في (ح) و(ع): «البلدة».

(٣) في (ح): «وكلها».

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٥) كلمة «في» ساقطة في (ح).

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) وهي التي تعرف بالمساجد الستة.

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٩) في (ح): «وصلى».

فيه[1].

٤٨٧ ـ وروى هارون بن كثير، عن أبيه، عن جده [رضي الله عنه][2]، أن رسول الله ﷺ دَعى يوم الخندق على الأحزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل[3].

٤٨٨ ـ أخبرنا هبة الله بن محمد، قال: أنبأ[4] الحسن بن علي، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قثنا أبو عامر، قثنا كثير (يعني: ابن زيد)، قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك، قال: حدثني جابر [رضي الله عنه][2]، أن النبي ﷺ دعى في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعرف البشر في وجهه[5].

وقد صلى رسول الله ﷺ في **مسجد القبلتين، ومسجد بني عبد الأشهل، ومسجد بني عضية**[6]**، ومسجد بني حارثة، ومسجد بني معاوية، ومسجد بني**

---

(١) رواه ابن شبة عن سعيد مولى المهديين (١/ ٥٩)، وذكره السمهوري في «وفاء الوفا» (٢/ ٤٠).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) رواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٦) بنحوه عن غير واحد ممن يوثق به.

(٤) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٥) في (ح): «وجه رسول الله ﷺ».

والخبر رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/ ٣٣٢)، ورواه ابن شبة في «تاريخ المدينة» (١/ ٥٨)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٢)، وقال: «رواه أحمد والبزار، ورجال أحمد ثقات، وفيه قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ، إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها، فأعرف الإجابة».

(٦) في (ح): «عصسه» تحريف.

انظر: «تاريخ المدينة» لابن شبة (١/ ٦٤ ـ ٦٥).

ظفر، وفي هٰذا المسجد حجر جلس عليه رسول الله ﷺ[1]، فقلّ امرأة يصعب حملها تجلس على ذٰلك الحجر، إلا حملت[2].

وصلى في **مسجد الجبل**، **ومسجد بني الحارث** من الخزرج، **ومسجد السنح**[3]، **ومسجد بني الخطمة**، **ومسجد بني وائل**، **ومسجد العجوز** في بني الخطمة، وهي امرأة من بني سليم، **وفي مسجد بني**[4] **أمية** بن زيد، **وفي مسجد بني بياضة**، وفي **مسجد بني واقف**، وفي **بيت أنس بن مالك**، وفي **دار الشفاء**، وفي مواضع يطول ذكرها، فيستحب تتبعها لمن عرفها بالمدينة[5].

وكذٰلك الأبيار التي شرب منها رسول الله [ﷺ][6]**، والأماكن التي جلس فيها**[7].

---

(١) جملة «رسول. . . وسلم» ساقطة في (ح).

(٢) في (ح): «وضعت».

(٣) في (ح): «السيح».

(٤) كلمة «بني» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) انظر: «تاريخ المدينة» لابن شبة (١/ ٦٠: ٦٨)، وانظر كذٰلك كتاب: «المناهل الصافية العذبة فيما خفي من مساجد طيبة»، فقد اهتم ببيان هٰذه المساجد.

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) في (ح): «عليها».

وبالنسبة للمساجد التي ذكرها المؤلف كمسجد الرسول ﷺ ومسجد قباء، وكذٰلك بعض الأماكن كالبقيع وزيارة قبور الشهداء، فتسن زيارة هٰذه الأماكن باتفاق المسلمين على الوجه الشرعي، وأما ما عداها، فلا تشرع زيارته، ولا التبرك به، ولا أصل له، ولهٰذا، لم يستحب علماء السلف من أهل المدينة وغيرها قصد شيء من المساجد. والمزارات التي بالمدينة وما حولها بعد مسجد النبي ﷺ، إلا مسجد قباء، لأن النبي ﷺ لم يقصد مسجداً بعينه يذهب إليه إلا هو.

انظر: «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٨٠٧)، وكتاب «البدع» لابن وضاح (٤٣)، وكتاب «التبرك» (٤٣٨) وما بعدها.

ويستحب زيارة البقيع وقد ذكرناه، فمن دخله، فليزر إبراهيم ولد النبي ﷺ، وعثمان، والعباس، والحسن بن علي، ومن هناك من الصحابة.

وليزر جبل أحد ومن عنده من الشهداء، وليبدأ بقبر حمزة عليه السلام[1].

٤٨٩ - وقد روى أبو مُصعبٍ، عن العطاف بن خالد، قال: حدثتني خالة لي وكانت من العوابد، قالت: ركبت يوماً حتى جئت قبر حمزة، فصليت ما شاء الله، ولا والله ما في الوادي داعٍ ولا مجيب، وغلامي آخذ برأس دابتي، فلما فرغت من صلاتي قمت، فقلت: السلام عليكم، وأشرت بيدي إلى قبر حمزة[2]، فسمعت[3] رد السلام[4] عليَّ من تحت الأرض، أعرفه كما أعرف أن الله سبحانه [عز وجل][5] خلقني، فاقشعرت كل شعرة مني، فدعوت الغلام[6] وركبت [دابتي][7].

***

فصل

فإذا خرج متوجهاً إلى بلده، فليقل: آيبون تائبون عابدون لربنا، حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده.

آخر المتعلق بالمدينة

---

(١) في (ح): «رضي الله عنه».

(٢) قوله: «إلى قبر حمزة» ساقط في (ح) و(ع).

(٣) في (ع): «سمعت».

(٤) كلمة: «السلام» مكررة في الأصل.

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) في (ح) و(ع): «فأخذت بالغلام».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

فصل

لَمَّا ذكرنا زيارة قبر رسول الله ﷺ والبقيع، آثرنا أن نذكر أشياء تتعلق بالقبور تجمع مواعظ.

***

باب
الاتعاظ بالقبور

٤٩٠ ـ أخبرنا ابن الحصين، قال: أنبأ[١] ابن المذهب، قال: ثنا أبو بكر بن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني يحيى[٢] بن معين، قال: ثنا هشام بن يوسف، قال: حدثني عبد الله بن أبي[٣] يحيى القاص، عن هانىء مولى عثمان، قال: كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار، فلا تبكي، وتبكي من هٰذا؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال:

«القبر أول منازل الآخرة، فإن تنج[٤] منه، فما بعده أيسر منه، فإن[٥] لم تنج منه، فما بعده أشد منه».

قال: وقال رسول الله ﷺ:

«ما رأيت منظراً قَطُّ إلا والقبر أفظع منه»[٦].

---

(١) في (ح) و(ع): «أنبأنا».

(٢) كلمة «يحيى» ساقطة في (ح).

(٣) كلمة «أبي» ساقطة في (ح) و(ع).

(٤) في (ح) و(ع): «ينج».

(٥) في (ح) و(ع): «وإن».

(٦) رواه الترمذي (٧/٧١)، وقال: «هٰذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف»، ورواه ابن ماجه كذٰلك (رقم ٤٢٦٧).

وقال العراقي: «رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم، وصحح إسناده»، وقال في موضع =

٤٩١ ـ أخبرنا ابن الحصين، قال: أنبأ ابن المذهب، قال: أنبأ[1] ابن مالك، قال: ثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن المقرىء، قال: ثنا عبد الله بن واقد، قال: حدثنا محمد بن مالك، عن البراء بن عازب [رضي الله عنه][2]، قال: بينا[3] نحن مع رسول الله ﷺ، إذ بصر بجماعة، فقال:

«على[4] ما اجتمع هٰؤلاء؟».

قيل: على قبر يحفرونه[5]. ففزع رسول الله ﷺ، فبدر بين يدي أصحابه مسرعاً، حتى انتهى إلى القبر، فجثى عليه. قال: فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع، فبكى حتى بل الثرى من دموعه، وأقبل[6] علينا، فقال:

«أي إخواني! لمثل هٰذا اليوم فأعدّوا»[7].

٤٩٢ ـ وروى بُرَيْدة عن النبي ﷺ، أنه قال:

= آخر تعليقاً على نهاية الحديث من قوله «ما رأيت منظراً... منه»: «رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عثمان، وقال: صحيح الإسناد، وقال الترمذي: حسن غريب». «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» (١٢٢٤ ـ ١٢٢٥).

ورواه هناد السري في كتاب «الزهد» (١/٢١١).

(١) في (ع): «أخبرنا».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) في (ح) و(ع): «بينما».

(٤) كلمة «على» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ح) و(ع): «حفر قبر يحفرونه».

(٦) في (ح) و(ع): «ثم أقبل».

(٧) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٤/٢٩٤)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (١/٣٤٠ ـ ٣٤١).

«**نهيتكم عن زيارة القبور، فمن أراد زيارة القبور، فليزر، فإنها تذكر الآخرة**»[1].

٤٩٣ ـ وروى ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال[2]:

«**زوروا القبور، فإن فيها عظة**»[3].

٤٩٤ ـ أخبرنا محمد بن أبي[4] منصور، قال: أنبأ[5] عبد القادر بن يوسف، قال: أنبأ[5] أبو الحسين بن الأبنوسي، قال: أنبأ[5] ابن شاهين إجازة، قال: ثنا إسماعيل بن علي، قال: حدثني القاسم بن محمد الخطابي، قال: ثنا عبيد الله بن محمد العيش، قال: ثنا جعفر بن سليمان الضبعي[6]، قال: سمعت مالك بن دينار يقول:

أتيت القبور فناديتها ... أين المعظم والمحتقر

وأين المدل بسلطانه ... وأين العزيز إذا ما قدر

وأين الملبي إذا ما دعي ... وأين الغني إذا ما افتخر

قال: فهتف بي هاتف:

---

(١) رواه الترمذي في «سننه» (٤/٩ ـ ١٠)، وقال: «حديث بريدة حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم، لا يرون بزيارة القبور بأساً، وهو قول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق».

(٢) من قوله: «نهيتكم عن زيارة القبور... قال» ساقط في (ح) و(ع).

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه النضر أبو عمر وهو ضعيف جداً، قاله الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/٥٩).

(٤) جملة «بن أبي» ساقطة في (ع)، وكلمة «أبي» ساقطة في (ح).

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) كلمة «الضبعي» ساقطة في (ع).

تفانوا[1] هناك فما مخبر ... وبادوا جميعاً وباد الخبر
تروح وتغدوا بنات الثرى ... فتبلى محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن أناس مضوا ... أما لك فيما ترى مُعتذر

٤٩٥ ـ أنبأنا الجريري، قال: أنبأ[2] أبو بكر الخياط، قال: أنبأ[2] ابن دوست، قال: ثنا ابن صفوان، قال: ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثني أبو جعفر مولى بني هاشم، عن عمرو بن الحصين، قال: حدثني يحيى بن العلاء، قال: ثنا زيد العمي، قال: شهدت جنازة ابن[3] عبد الملك (يعني هشاماً)[4]، فسمعت[5] كاتبه يقول:

وما سالم عما قليل بسالم ... ولو كثرت أحراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح بعد الحجب للناس عبرة ... رهينه بيت لم تستر جوانبه
فما كان إلا الدفن حتى تحولت ... إلى غيره أجناده ومواكبه
فأصبح مسروراً به كل كاشح ... وأسلمه جيرانه وأقاربه

وقيل لبعض الحكماء: ما أبلغ العظات؟ قال: النظر إلى محلة الأموات.

ـ وقال أبو محرز[6] الطفاوي[7]:

---

(١) في (ع): «تعافوا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) كلمة «ابن» ساقطة في (ح).

(٤) كلمة «هشاماً» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في (ع): «سمعت».

(٦) في (ح): «محيريز».

(٧) في الأصل: «الفطاوي» تحريف، والمثبت من (ح) و(ع).

«كفتك القبور مواعظ الأمم السابقة».

ـ وكان موسى بن أبي عائشة قد احتفر قبراً لنفسه، فكان يطلع فيه كل يوم اطلاعة.

ـ وقال مالك بن دينار:

نحن رهائن الأموات، وهم علينا محبسون[1] حتى ترد إليهم الرهائن، فيحشرون جميعاً.

ـ ونظر[2] ابن السماك إلى المقبرة، فقال:

لا يغرنكم سكون هٰذه القبور، فما أكثر المغمومين فيها، ولا يغرنكم استواءها، فما أشد تفاوتهم فيها.

وقال أحمد بن حرب: لو أن أهل الحياة[3] وصلوا إلى ما وصلنا، لم يدخل النار منهم أحد، وقيل لهم[4]: امحوا من ذنوبكم ما شئتم، وزيدوا في حسناتكم ما شئتم، لمحوا ذنوبهم[5]، وزادوا في حسناتهم أضعافها، وقد أعطينا نحن ذٰلك ولا نغتنمه، يستطيع الرجل أن يهدم خطايا سبعين سنة في ساعة واحدة.

ـ ومر[6] ابن عمر [رضي الله عنه][7] على مقبرة، فنزل[8]، فصلى ركعتين

---

(١) في (ح): «محتسبون».

(٢) في (ح): «نظر».

(٣) في الأصل: «القبور» والمثبت من (ح) و(ع)، وهو يتكلم هنا على لسان أهل القبور.

(٤) في (ح): «لهم».

(٥) في (ح): «تمحوا».

(٦) في (ح): «مر».

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) كلمة «فنزل» ساقطة في (ح).

وقال: ذكرت أهل القبور وكيف حيل بينهم وبين هٰذا، فأحببت أن أتقرب إلى الله عز وجل بذٰلك[1].

وقام الحسن [رحمه[2] الله][3] على شفير[4] قبر، فقال: إن أمراً هٰذا آخره، لحقيق أن يزهد في أوله، وإنَّ أمراً هٰذا أوله، لحقيق أن يخاف آخره.

وقف الفضل الرقاشي على المقابر، فقال:

يا أهل الديار[5] الموحشة، والمحال المقفرة! التي نطق بالخراب فناؤها، وشيد بالتراب بناؤها، فمحلها مقترب، وساكنها مغترب، لا يتواصلون تواصل الإخوان، ولا يتزاورون تزاور الجيران، قد طحنهم بكلكله البلى، وأكلهم الجندل[6] والثرى، عليكم منا السلام ومن ربكم الإكرام.

جاز رجل على مقبرة، فأنشد:

سلام على أهل القبور الدوارس ... كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ... ولم يأكلوا من بين رطب ويابس
ألا خبروني أين قبر ذليلكم ... وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

وأنشد آخر:

تناجيك أجداث وهنَّ صموت ... وأجسامهم تحت التراب خفوت

---

(١) لم يثبت ذٰلك، وقد ذكر الشيخ الألباني أن الصلاة عند القبور من بدع الجنائز. انظر: «تلخيص أحكام الجنائز» (٩٥) وما بعدها.

(٢) في الأصل: «بن».

(٣) جملة «رحمه الله» إضافة من (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «شفر».

(٥) في (ح): «الدنيا».

(٦) في (ح): «الجزل».

أيا جامع الدنيا لغير[1] بلاغة لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

وأنشد آخر:

كأني بأصحابي على حافتي قبري يهيلون من فوقي وأعينهم تجري

ستنسون أيامي إذا ما رجعتم وغادرتموني رهن داوية[2] فقري

ألا أيها المذِنّ[3] على دموعه ستقصر في يومين عني وعن ذكري

عفى الله عني يوم أصبح ثاوياً أُزار فلا أدري وأجفا فلا أدري

خرج عطاء السليمي إلى المقبرة ذات ليلة، فلما توسطها، نادى بأعلى صوته:

أهل المقابر قد تساوى بينكم أين الوضيع من الكريم السيد

أين الملوك بني الملوك وأين من قد كان في الدنيا قليل المحفد

أين الحسان ذوي النضارة والنهى[4] أين المليح من القبيح الأسود

أين الذين تجبروا وتعظموا وعتوا عتواً لم يكن بالمرشد

فأجابه مجيب من قبر:

إنَّ المنية عافصتهم بغتة فهم خمود[5] جوف قبر ملحد

قد دبت الديدان في أحشائهم وسعت هوام الأرض في الوجه الندي

كم من وجوه قد تناثر لحمها ومفاصل باتت وبان من اليد

---

(١) في (ح) و (ع): «بغير».

(٢) في (ح): «داء به».

(٣) في (ح): «المذوي»، وفي (ع): «المذري».

(٤) في (ح) و (ع): «والبها».

(٥) في (ح): «خمور» تحريف.

بات بعض العباد في بعض المقابر ليلة، فهتف به هاتف في آخر الليل:

وقف بالقصور على دجلةٍ ... حزيناً وقل[1] أين أربابها
وأين الملوك ولاة العهو ... د رقاة المنابر غلابها
تجيبك آثارهم[2] عنهم ... إليك فقد مات أصحابها

وأنشد بعضهم عند المقابر:

ألا يا عسكر الأحيا ... ء هٰذا عسكر الموتى
أجابوا الدعوة الصغرى ... وهم منتظرو الكبرى
يحثون على الزاد ... ولا زاد سوى التقوى
يقولون لكم جدوا ... فهٰذا آخر الدنيا

وأنشد آخر:

كم ببطن الأرض ثاوٍ ... من وزير وأمير
وصغير الشأن عبد[3] ... خامل[4] الذكر حقير
لو تأملت قبور الـ ... ـقوم ِ في يوم قصير
لم تميزهم ولم تعـ ... ـرف غنياً من فقير

* * *

(١) في (ع): «وقال».
(٢) في (ح): «ثارهم».
(٣) في (ع): «عند».
(٤) في (ع): «حامل».

باب
كلام القبر

٤٩٦ ـ أخبرنا الكروخي، قال: أنبأ[1] الغورجي، قال: أنبأ[1] الجراحي، قال: أنبأ[1] المحبوبي، قال: ثنا الترمذي، قال: ثنا محمد بن أحمد وهو ابن مَدُّوَيه[2]، قال: ثنا القاسم بن الحكم العُرنيُّ[3]، قال: ثنا عبيد الله بن الوليد الوَصَّافي[4]، عن عطية، عن أبي سعيد [رضي الله عنه][5]، قال:

دخل رسول الله ﷺ مصلاه[6]، فرأى ناساً يكتشرون[7]، قال:

«أما إنكم[8] لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات، لشغلكم[9] عما أرى، فأكثروا ذكر هاذم[10] اللذات الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم، فيقول: أنا

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ع): «مردويه» وهو تحريف.

واسمه محمد بن أحمد بن الحسين بن مدُّويه، بميم وتثقيل، القرشي، أبو عبد الرحمٰن الترمذي، صدوق، من الحادية عشرة. «التقريب» (٤٦٦).

(٣) في (ح): «العرفي».

(٤) في (ح): «الرصافي».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٦) كلمة «مصلاه» ساقطة في (ع).

(٧) في (ح) و(ع): «يكثرون» تحريف، ويكتشرون، أي: تظهر أسنانهم من الضحك.

(٨) في (ح) و(ع): «يتكلم».

(٩) في (ح): «لأشغلكم»، وفي (ع): «أشعلكم».

(١٠) في (ع): «هادم».

بيت الغربة، وأنا[1] بيت الوحدة، وأنا[1] بيت التراب، وأنا[1] بيت الدود، فإذا دُفن العبد المؤمن، قال له القبر: مرحباً وأهلاً[2]، أما إن كنت لأحبُّ من يمشي على ظهري إليَّ، فإذا وَلِّيتُك اليوم وصرت إليَّ، فسترى صنيعي بك، فيُتَّسع [له][3] مُدّ بصره[4]، ويفتح له باب إلى الجنة.

وإذا دفن العبد الفاجر أو[5] الكافر، قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما[6] إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليَّ، فإذا وُلِّيتُك اليوم وصرت إليَّ، فسترى صنيعي بك. قال: فيلتئم[7] عليه حتى تلتقي وتختلف[8] بأضلاعه».

وقال رسول الله [ﷺ][9] بأصابعه، فأدخل بعضها في جوف بعض، قال[10]:

«وقيض[11] له سبعون تنِّيناً، لو أن واحداً[12] منها نفخ في الأرض، ما أنبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخْدِشْنه حتى يفضي به إلى الحساب».

---

(١) في (ع): «أنا».

(٢) في (ح): «أهلا ومرحباً».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من «سنن الترمذي».

(٤) في (ح): «مُدَّ بصره قبره».

(٥) في (ع): «والكافر».

(٦) كلمة «أما» ساقطة في (ع).

(٧) في الأصل: «فليام»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٨) في (ح) رسمكت هكذا: «وحسف».

(٩) ما بين المعقوفين إضافة لازمة.

(١٠) كلمة «قال» ساقطة في (ح) و(ع).

(١١) في (ح) و(ع): «ويقيض».

(١٢) في (ح): «أحدهم».

[قال][1]: وقال رسول الله ﷺ:

«إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»[2].

وقال عبيد بن عمير: ليس من ميت يموت، إلا نادته حفرته التي يدفن فيها: أنا بيت الظلمة والوحدة، فإن كنت في حياتك مطيعاً، كنت اليوم عليك رحمة، وإن كنت لربك في حياتك عاصياً، فأنا اليوم عليك نقمة، أنا البيت الذي من دخلني مطيعاً، خرج مني مسروراً، ومن دخلني عاصياً، خرج مني مثبوراً.

وقال محمد بن صبيح: بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره، فعذب[3] أو صَابه[4] بعض[5] ما يكره، ناداه جيرانه من الموتى: أيها المخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه! أما كان لك فينا معتبراً، ما[6] كان لك في تقدمنا إياك فكرة، أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة، فَهَلَّا استدركت؟ هلا[7] اعتبرت من[8] غُيِّبَ من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك؟

٤٩٧ ـ وفي الحديث:

---

(١) ما بين المعقوفين إضافة من «سنن الترمذي».

(٢) رواه الترمذي (٧/١٦٦ ـ ١٦٨) وقال: «هٰذا حديث حسن غريب، لا نعرفه، إلا من هٰذا الوجه».

وقد تفرد به الترمذي رحمه الله.

(٣) في (ح): «فعذاب».

(٤) في (ح) و(ع): «أصابه».

(٥) كلمة «بعض» ساقطة في (ح) و(ع).

(٦) في (ع): «أما».

(٧) في (ع): «وهلا».

(٨) في (ح): «بمن».

«مـا من يوم إلا والأرض[1] تنادي بخمس كلمات: يا ابن آدم! تمشي على ظهري ثم مصيرك إلى بطني، يا ابن آدم! تفرح على ظهري وتحزن في بطني، يا ابن آدم! تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني، يا ابن[2] آدم! تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني، يا ابن آدم! تأكل الحرام على ظهري ثم يأكلك الدود في بطني»[3].

* * *

(١) من قوله: «ممن غرته . . . والأرض» ساقط في (ح) و(ع).

(٢) في الأصل: «يا أم»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٣) لقد وردت أحاديث عن القبر والزهد فيها بعض المعاني من هٰذا الأثر، ولعل هٰذا الكلام لبعض السلف.

باب
منتخب من محاسن ما كتب على القبور

٤٩٨ ـ قرأت على محمد بن أبي منصور عن أبي طاهر بن الصفر، قال: أخبرنا هبة الله بن إبراهيم الصواف، قال: أنبأ[1] الحسن بن إسماعيل الصواف[2]، قال: ثنا أحمد بن مروان، قال: ثنا أحمد بن محمد البغدادي، قال: ثنا عبد المنعم، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: أصيب على قبر إبراهيم[3] الخليل ﷺ[4] مكتوب في حجر:

إلــهــي جهــولاً أمــله   يمــوت من جاء أجــله
ومــن دنــا من حتــفــه   لم تغــن عنــه حيله
وكــيف يبــق آخــر   قد مات عنــه أولــه

٤٩٩ ـ أنبأنا أبو القاسم الحريري، قال: أنبأ[5] أبو بكر محمد بن علي المقريّ، قال: أنبأ[5] ابن دوست العلاف، قال: ثنا[6] ابن صفوان، قال: ثنا عبد الله بن محمد القرشي، قال: حدثني أبو الحسن الأزدي، قال: قرأت على قبر على شاطىء الزاب مكتوب:

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٢) في (ح) و(ع): «الضراب».
(٣) في الأصل و(ح): «إبراهيم بن الخليل». والمثبت من (ع). ولعله يوافق الصواب.
(٤) في (ح): «عليه السلام».
(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».
(٦) في (ع): «أخبرنا».

يا عجبـاً للأرض ما تشبـع		وكـل حي فوقـهـا يفـجـع
ابـتـلعـت عاداً فأفـنـتـهـم		وبـعـد عادٍ هلكـت تبـع
وقـوم نوح أدخـلـت بطنـهـا		فظهـرهـا من جمعهم بلقـع
يا أيها الـراجي لمـا قد مضى		هل لك فيمـا قد مضى مطمع

٥٠٠ ـ وبـه حدثنا القرشي، قال: أخبرني محمد بن الحسين، قال: أخبرني أبو عمر العمري، قال: حدثني عبد الله بن صدقة بن مرداس البكري، عن أبيه، قال: نظرت إلى ثلاثة أقبر على شرف من الأرض، فإذا على أحدها مكتوب:

وكـيف يلذ الـعيش وهـو عالـم		بأن إلـه الـخـلق لا بد سائـله
فيأخـذ منـه ظلمـه لعـبـاده		ويجـزيه بالـخير الـذي هو فاعله

وإذا على القبر الثاني:

وكـيف يلذ العيش من كان موقنـاً		بأن الـمـنـايا بغـتـة ستعـاجـله
فتسلبـه[1] ملكـاً عظيمـاً ونحـوه		وتـسكنـه البيت الـذي هو أهله

وإذا على القبر الثالث:

وكيف يلذ العيش من كان صائراً[2]		إلى جدث[3] تبلى الشبـاب مناهله
ويذهب رسم الـوجـه من بعد موته		ويبلى سريعـاً جسمـه ومفـاصله[4]

● أصلحت من هٰذا البيت كلمة حتى استقام.

---

(١) في (ح): «وتسلبه».
(٢) في (ع): «صابراً».
(٣) في (ع): «حدث».
(٤) في الأصل: «ومواصله»، والمثبت من (ح) و(ع)، وكذٰلك هي في (ر).

٥٠١ - أخبرنا عبد الله بن علي المقرىء، قال: أخبرنا الحسين بن أحمد النعالي، قال: أنبأ[1] أبو الحسن بن الحجاج، قال: ثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم الخُتلي، قال: حدثني محمد بن أبي رجاء، قال: حدثني أبو بكر الشاعر، قال: قرىء على قبر:

الموت أخرجني من دار مملكتي	فالترب مضطجعي من بعد تتريف
لله عبد رأى قبري فأحزنه	وهاب من دهره ريب التصاريف
هٰذا مصيري ذوي الدنيا وإن	جمعوا فيها وغرَّهم طول التساويف
أستغفر الله من عمدي ومن خطأي	وأسأل الله فوزي يوم توقيفي

ـ قال ابن أبي رجاء: وحدثني شيخ من الشعراء، أنه قرأ على قبر:

أيضمن لي فتى ترك المعاصي	وأرهنه الكفالة بالخلاص
أطاع الله قوم فاستراحوا	ولم يتجرعوا غصص المعاصي

٥٠٢ - وبالإسناد حدثنا إسحاق الختلي، قال: ثنا علي بن مسلم، قال: ثنا سيار، قال: ثنا جعفر، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: «مررت بطريق الشام، فإذا قبر[2] عليه مكتوب:

يا أيها الركب سيروا إن قصركم	أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
حثوا المطايا وأرخوا من أزمتها	قبل الممات وقضّوا ما تقضونا

٥٠٣ - قال إسحاق: وحدثني محمد بن أبي رجاء، قال: حدثني محمد بن أبي العتاهية، قال: ثنا هشام الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس [رضي الله عنهما][3]، قال:

---

(١) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح) و(ع): «بقبر فإذا».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

أصبت[1] في الجاهلية جمجمة عليها مكتوب:

أذن حي تسمعي ... وقفي ثم عي وعي
أنا رهن بمصرعي ... فاحذري مثل مصرعي

قال: فأتيت أبي فأخبرته، فاستحسنه، وزادني فيه بعض أصحابنا:

ليس شيء سوى التقى ... فخذي منه أو دَعِي

٥٠٤ ـ قال إسحاق: حدثني[2] محمد بن أبي رجاء، قال: أخبرني صديق لي، أنه قرأ على قبر:

الحمد لله ربي قد ... صرت في القبر وحدي
فلست أعرف شيئاً ... من أمر ملكي بعدي
مستوحش ذو ذنوب[3] ... خطيت فيها بجهدي
فاغفر إلٰهي جرْمي ... وكم يدٌ لك عندي[4]
أنت الجواد بفضل ... فأحسن اليوم رفدي

٥٠٥ ـ قال إسحاق: وحدثني محمد بن مهاجر، قال: سمعت أبا أسامة يقول: وجد على قبر مكتوب:

قبر عزيز علينا ... لو أنه كان يُفْدَى
أسكنت قرة عيني ... ومنية النفس لحدا
ما جار خلق علينا ... ولا القضا تعدى

---

(١) في (ع): «أصيبت».

(٢) في (ع): «وحدثني».

(٣) في (ح) و(ع): «مستوحشاً من ذنوبي».

(٤) سقط هٰذا البيت بأكمله في (ح) و(ع).

والصبر أحسن شيءٍ به الفتى[1] يتردى

٥٠٦ - قال إسحاق: قال: ثنا محمد بن أبي رجاء، قال: أخبرني الحسن بن محمد، أنه رأى على قبر:

وليس للميت في قبره فطر[2] ولا أضحى ولا عشر[3]
نائي من[4] الأهل على قربه[5] كذلك[6] من مسكنه القبر

٥٠٧ - أخبرنا محمد بن أبي منصور والمبارك بن علي، قال: أنبأ[7] أبو الحسن بن[8] العلاف، قال: أنبأ[9] أبو الحسن الحمامي، قال: أنبأ[9] جعفر الخلدي، قال: حدثني إبراهيم بن نصر، قال: حدثني إبراهيم بن بشار، قال: سمعت إبراهيم بن أدهم يقول: مررت ببعض بلاد الشام، فرأيت مقبرة، وإذا قبر عالٍ مشرف عليه كتاب، فقرأته، فإذا فيه عبر وكلام حسن، وكان يقوله كثيراً:

ما أحد أكرم في قبره[10] من مفرد أعماله تؤنسه[11]

---

(١) في (ع): «الغنى».

(٢) في (ح): «قطر».

(٣) في (ح) و(ع): «فطر».

(٤) في (ح) و(ع): «عن».

(٥) في (ح): «قبر به».

(٦) في (ح) و(ع): «كذاك».

(٧) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٨) كلمة «بن» ساقطة في (ح).

(٩) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(١٠) جاءت جملة «في قبره» بعد قوله: «من مفرد» في (ح) و(ع).

(١١) في (ح): «وكسبه».

منعم في القبر في روضة | زينها الله فهي مجلسه

٥٠٨ ـ قال: وحدثني إبراهيم بن أدهم، قال: مررت في بعض جبال[١] الشام، فإذا حجر مكتوب عليه[٢]:

كل حي وإن بقي | فمن العمر يستقي
فاعمل اليوم واجتهد | واحذر الموت[٣] يا شقي

فبينا أنا واقف أقرأه وأبكي، إذا أنا برجل أشعث أغبر عليه مدرعة من شعر، فسلم عليَّ، فرددت عليه فرأى بكائي.

فقال: ما يبكيك؟ فقلت: قرأت هٰذا النقش فأبكاني. فقال: وأنت لا[٤] تتعظ، وتبكي حتى توعظ. ثم قال: سر معي حتى اقرئك غيره. فمضيت معه غير بعيد، فإذا أنا بصخرة عظيمة، فقال: اقرأ وابك ولا تقصر، ثم قام يصلي وتركني، فإذا في أعلاها:

لا تبتغي جاهاً وجاهك ساقط | عند المليك وكن بجاهك[٥] مصلحاً

وفي الجانب الأيمن:

من لم يثق[٦] بالقضاء والقدر | لاقى[٧] هموماً[٨] كثيرة الضرر

(١) في (ح) و(ع): «بلاد».
(٢) في (ح): «عليه مكتوب».
(٣) في (ح): «النوم».
(٤) في (ح): «فلا».
(٥) في (ح): «لجاهك».
(٦) في (ح): «ومن لا يلق».
(٧) في (ع): «يلقى».
(٨) في (ح): «يلاقي عموماً».

وفي[1] الجانب الأيسر:

ما أزين التقى ... وما أقبح الخنا
وكل مأخوذ بما جنى ... وعند الله الجزا

وفي أسفل المحراب[2]:

إنما الفوز والغنى ... في تقى الله والعمل

فلما تدبرته وكتبته، التفت إلى صاحبي فلم أره، فلا أدري مضى، أو حجب عني؟

٥٠٩ ـ أنبأنا الجريري، قال: أنبأ[3] أبو بكر الخياط، قال: أنبأ ابن[3] دوست، قال: أنبأ ابن[3] صفوان، قال: ثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني أبو عمر العدني، قال: حدثني سيف[4] ابن بشر الصنعاني، قال: مررت على وادي[5] حضرموت[6]، فإذا أنا بقبر من قبور[7] أولٰئك الأولين[8] مكتوب عليه بالحميرية[9]:

أنا ابن من عمر الدنيا ليسكنها ... فأخربت نفسه الأقدار والأجل

---

(١) في (ع): «وعلى».

(٢) في (ح): «الحجر».

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) كلمة «سيف» ساقطة في (ح).

(٥) في (ح): «مقبرة».

(٦) كلمة «حضرموت» ساقطة في (ح).

(٧) في (ح): «قبورها».

(٨) جملة «أولٰئك الأولين» ساقطة في (ح) و(ع).

(٩) في (ح): «عليه مكتوب بالحميرية».

٥١٠ ـ وبه حدثنا القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني حكيم بن جعفر، قال: حدثني عمر بن يوسف المكي[1]، قال: خرجت يوماً وأنا أريد الطائف، فحادت بي راحلتي عن الطريق، فانتهيت إلى عين ماء وإذا بقبر عند العين جديد في موضع منقطع من الناس، لا يكاد يمر عليه، إلا راعٍ أو ضالٍ، وإذا على القبر مكتوب:

رحم الله من بكى ... لغريب فقد عفا
غير القبر وجهه ... فمحى الحسن والصفا

قال: فبكيت والله يومئذ حتى اشتفيت.

٥١١ ـ وبه ثنا القرشي، قال: حدثني إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثني يحيى بن يونس، قال: قرأت على قبر بشيراز:

ذهب الأحبة بعد طول تودد ... ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
خذلوك أفقر ما تكون بغربة ... لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضى القضاء وصرت صاحب حفرة ... عنك الأحبة عرضوا وتصدّعوا

٥١٢ ـ وبه ثنا القرشي، قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: قرىء على قبر بالبصرة:

لئن كنت لهواً للعيون وقرة ... لقد صرت سقماً للقلوب[2] الصحايح
وهون وجدي أن يومك مدركي ... وإني غداً من أهل تلك الضرايح

٥١٢ ـ قال القرشي: وحدثني[3] أبو الحسن مولى بني هاشم، أنه قرأ

---

(١) في (ح) و(ع): «المقرىء».

(٢) في الأصل: «للقوب» والمثبتة من (ح) و(ع).

(٣) في (ح): «أخبرنا».

على حائط مقبرة:

يا أيها الواقف بالقبور ... بين أناس غيب حضور[1]
قد سكنوا في خرب معمور[2] ... بين الثرى وجندل الصخور
لا تك في خطك في غرور

٥١٣ ـ **قال القرشي[3]: وكان على قبر مكتوب:**

صرت بعد النعيم في منزل البعد والقلى ... وجفاني أحبتي حين غيبت في الثرى
أخلق الموت جدتي ومحى حسني البلى

٥١٤ ـ **وكان على قبر مكتوب:**

سلب الموت مهجتي وشبابي ... وجفاني في غربتي أحبابي
بعد ملك وظل عيش عجيب ... صرت رهناً بجندل وتراب

٥١٥ ـ **قال[4]: وكان على قبر مكتوب:**

عشت دهراً في نعيم ... وسرور واغتباط
ثم صار القبر بيتي ... وثرى الأرض بساط

٥١٦ ـ وبه حدثنا القرشي، قال: حدثني أبو جعفر القرشي، قال: خرج رجل[5] إلى مقابر البصرة، فبينا هو يتخطاها[6]، إذ بصر بقبر عليه مكتوب:

يا غافل القلب عن ذكر المنيات ... عما قليل ستثوى بين أموات

(١) سقط هذا البيت بأكمله في (ح)، ولم تظهر الشطرة الأخيرة في (ع).
(٢) في (ح): «معمورة».
(٣) قوله: «قال: القرشي» ساقط في (ح).
(٤) كلمة «قال» ساقطة في (ح).
(٥) في (ح): «ذهبت». (٦) في (ح): «يطوف».

فاذكـر محلك من قبـل الحلول به | وتـب إلـى الله من لهـو ولـذات
إنَّ الـحـمـام له وقت إلى أجـل | فاذكـر مصـايب أيام وسـاعـات
لا تطمئـن إلـى الـدنـيا وزينتهـا | قد حان للمـوت يا ذا اللب أن يأتي

٥١٧ ـ وبه حدثنا القرشي، قال: حدثني محمد بن عمرو العنبري[1]، قال: كنت بالجبان بالصبرة، فأصابتني السماء، فملت إلى قبة، فإذا هي مبنية على قبر، وإذا عليه مكتوب:

سيعرض عن ذكري وعيشي مودتي | وتـجـدث بعـدي للخـليل خليل
إذا انقـطعت يوماً من العيش مدتي | فإن غداً الـبـاكـيات قليل

٥١٨ ـ وبه حدثنا القرشي، قال: حدثني عمر بن عبد الله عن رجل، قال: قرأت على قبة على قبر مكتوب:

يا من يصـير غداً إلـى دار الـبـلى | ويفـارق الأحـبـاب والـخـلانـا
إن الأمـاكـن ما هنـاك عزيزة | فاحتـل لنفسـك إن عقلت مكـانـا

٥١٩ ـ وبه قال القرشي: وحدثني أبو بكر بن محمد، قال: كان على قبر مكتوب:

يا أيهـا الـواقف بالقبر عشاء وسحر | إنَّ في القبـر عظامـاً باليات وعبـر

٥٢٠ ـ قال القرشي: وقرأت أنا على قبر بالأُبُلَّة[2]:

الـمـوت بحـر غالب موجـه | تضـل فيه حيلة الـسـابـح

---

(١) في (ح) و(ع) بعد كلمة «العنبري»: «عن ابن الليثي، قال: بينما أنا»، ومن بعد هذا الكلام يوجد سقط في (ح)، ويوجد في (ع) بعد قوله: «ابن الليثي، قال: بينما أنا» سقط ما مقداره أربعة أسطر غير مقروءة، وذلك حتى بداية: «باب من فنون الحكم والمواعظ»، وسوف ننبه عن نهاية السقط في مكانه إن شاء الله.

(٢) الأبلة: مدينة إلى جنب البصرة. «الصحاح» (أبل) (٤/ ١٦١٩).

يا نفس إني قائل فاسمعي مقالة من مشفق ناصح
ما استصحب الإنسان في عمره مثل التقى والعمل الصالح

٥٢١ ـ قال: ورأيت على قبر مكتوب:

يا من أبطره الغنى، وأسكرته شهوات الدنيا! استعدوا للسفرة العظمى، فقد دنا نزولكم على أهل البلى.

٥٢٢ ـ قال: وحدثني أبي عن شيخ من ثقيف، قال:

رأيت في حفيرة بالحيرة حجراً منقوراً فيه مكتوب: أنا عبد المسيح بن حيان:

حييت الدهر أشطره حياتي ونلت من المنى فوق المزيد
وكافحت الأمور وكافحتني ولم أخضع لمعضلةٍ كؤود
وكنت أنال في الشرف الثريا ولكن لا سبيل إلى الخلود

٥٢٣ ـ قال: وثنا أبو زكريا الخثعمي، قال: أوصى رجل من أهل أنطاكية أن يكتب على قبره:

أعد لله يوم ألقاه[1] إسحاق أن لا إله إلا هو
يقولها مخلصاً عساه بها يرحمه في القيامة الله

٥٢٤ ـ قال: وحدثني الفضل بن جعفر، قال: حدثني محمد بن أحمد البجلي، قال: وجد على قبر عادي مكتوب:

اصبر لدهرٍ نال منك فهكذا مضت الدهور
فرج وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور

٥٢٥ ـ قال: وحدثني عمر بن عبد الرحمن عن أحمد بن محمد السكري، قال: بلغني أنه وجد على قبر مكتوب:

---

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: «يلقاه».

وغـافـل أوذن بالـصـوت لم يأخـذ الـعـدة للفـوت
لم تزل نعـمـتـه قبـله زال عن الـنـعـمـة بالـمـوت

٥٢٦ ـ قال: وحدثني أبو علي النجار، أنه نقش على لوح قبر:

يا أيها الميت المغيب في الثرى زرت القبـور فمـا تحس ولا ترى
لمـا نقلت إلى المقـابـر ميتـاً لم يبـق دمـع جامـد إلاَّ جرى
وجـاورت قومـاً لا تواصـل بينهم ويفوت ضيفهم الكرامة والقرى

٥٢٧ ـ قال: وأخرج لي أبو علي لوحاً قد نقشه لرجل، فجعله على قبر بعض أهله:

وكيف بقائي بعد إلفي وصاحبي ونفسي قد ذابت ومـات سرورهـا
وكـأني لآت قبـره فمسلم وإذ تكـلم حفـرة من يزورهـا

٥٢٨ ـ قال أبو بكر: ورأيت على قبر مكتوب:

أنـا في الـقـبـر وحـيد قد تبـرأ الأهـل منـي
أسـلمـونـي بذنـوبـي خبـت إن لم تعـف عنـي

٥٢٩ ـ قال: ورأيت على قبر مكتوب:

الـقبـر بيت كربـة سوف تسكنـه ماذا عمـلت ليوم الـقبـر يا ساهي

٥٣٠ ـ وبالإسناد قال القرشي: وحدثني بعض أهل العلم، قال: حدثني بعض البصريين، قال: مرَّ صالح المري بقبر قد خرب بفنائه قبران، وأسود جالس عندهما، فقال: يا صالح! إذن ترى عبراً، هٰذان ربّا هٰذا القصر صارا إلى ما ترى.

قال: وعلى القبر مكتوب:

يا أيها الركب سيروا اليوم واعتبروا فعـن قليل تكـونـوا مثلنـا عبـرا

كنـا وكـانت لنـا الـدنيا بلذتها فمـا اعتبـرنـا ومـا كنـا لننزجرا
رمـانـي الـرَّدى منـه بأسـهـمـة فلم يبـق لنـا عينـاً ولا أثـرا

ـ وقرىء على قبر:

هٰذي منـازل أقـوام عهـدتـهـم في ظل عيش عجـيب ما له خطر
صاحـت بهـم حادثـات الـدهـر فانقلبـوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ـ قرىء على قبر:

يمـر أقـاربـي جنبـاي قبـري كأن أقـاربـي لم يعـرفـونـي
وقـد أخـذوا سهـامهم وعـاشـوا فيا لله أسـرع ما نسـونـي

ـ وقرىء على قبر:

فلو كنـا إذا متـنـا تركـنـا لكـان الـمـوت راحـة كل حي
ولٰـكـنـا إذا متـنـا بعـثـنـا ونـسـأل بعـده عن كل شيء

ـ وقرىء على قبر:

أقـول وقـد فاضت دمـوعي جمـة أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب
أخـلائي لو غير الممـات أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب[1]

ـ وقرىء على قبر:

تزود قريبـاً من فعـالـك إنـمـا قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
وإن كنت مشغـولاً بشيء فلا تكن بغير الـذي يرضى به الله تشغـل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته إلـى قبـره إلا الـذي كان يفعـل
ألا إنـمـا الإنسـان ضيـف لأهله يقـيم قليلاً عنـدهـم ثم يرحـل

(١) هٰذه الكلمة غير واضحة في الأصل، ولعلها توافق الصواب، وهي في (ر) كما أثبتها.

ـ وقرىء على قبر مجبر:

كنـا على ظهـرهـا والدهرِ في مهل والعيش يجمعنـا والـدار والوطن[1]
ففـرق الـدهـر بالتصـريف ألفتنا فاليوم يجمعنـا في بطنهـا الكفن

ـ وقرىء على باب قصر:

أصبحـوا بعـد اجتمـاع فرقـاً وكـذا كل جميـع مفـتـرق
ضحكـوا والـدهـر عنهم ساكت ثم أبكـاهـم دمـاً حين نطق

ـ قرىء على قبر مكتوب:

مقيم إلـى أن يبعـث الله خلقـه لقـاؤك لا يرجـى وأنـت قريب
نزول بلى في كل يوم ولـيلة وتـنسـى كمـا تـبلى فأنت حبيب

ـ قرأت على قبر:

ولـقـد وقـفـت كمـا وقـفـت ولـقـد نظرت فمـا اعتبـرت
حصـل لنـفـسـك منـزلاً قبـل الحصـول كمـا حصلت

ـ أمر الصاحب بن عباد أن يكتب على قبره:

أيهـا المغـرور في الدنيا بعز يقتنيه وبـأهـل وبمـال وبقصـر يبتنيه
كم سحبناكم عليها ذيل سلطان وتيه تحسب الأفلاك تجري بخلود ترتجيه
وطـوانـا الـمـوت طيّاً فاعـتبـر ما نحـن فيه[2]

* * *

(١) غير واضحة في الأصل، والمثبت من (ر).

(٢) نهاية السقط الذي وقع في (ح) و (ع) بنهاية هذا الكلام: «. . . ما نحن فيه».

باب
من فنون الحكم والمواعظ

لما انتهينا مما قصدنا له إلى بلغة تكفي، أحببنا أن نختم الكتاب بكلمات تحتوي على حكم ومواعظ، وإلى الله عز وجل الرغبة في النفع بسائر العلوم.

٥٣١ ـ أخبرنا الكروخي، قال: أنبأ[١] الغورجي، قال: أنبأ[٢] الجراحي، قال: أنبأ المحبوبي، قال: ثنا[٢] الترمذي، قال: ثنا عبد[٣] الله بن عبد الرحمٰن، قال: ثنا أبو[٤] الوليد[٥]، قال: ثنا ليث[٦] بن سعد[٧]، قال: حدثني قيس بن الحجاج، عن حنش الصنعاني، عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال:

«يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تُجاهك[٨]، إذا[٩] سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن

(١) في (ع): «أخبرنا».

(٢) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٣) كلمة «عبد» مكررة في (ع).

(٤) كلمة «أبو» ساقطة في (ح) و(ع).

(٥) في الأصل: «اليد»، والمثبت من (ح) و(ع).

(٦) في (ح): «الليث».

(٧) في (ع): «سعيد» تحريف.

(٨) في (ح): «أمامك»، وبعد هٰذه الكلمة في (ح): «تعرف إلى الله في الرخاء، يعرفك في الشدة».

(٩) في (ح) و(ع): «وإذا».

الأمة لو[1] اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعُوك[2] إلا بشيء قد كتبه[3] الله تعالى لك، ولو اجتمعوا أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك[4]، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[5].

قال الترمذي: هٰذا حديث حسن صحيح.

٥٣٢ - وروى أبو أيوب الأنصاري [رضي الله عنه][6]، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: عظني وأوجز. فقال:

«إذا قمت في صلاتك، فصل صلاة مودع، ولا تكَلَّم بكلامٍ تَعْتَذِرُ منه غداً، وأَجْمِعِ الإِياس مما في يدي الناس»[7].

٥٣٣ - وروى ابن عمر [رضي الله عنهما][8]، أنَّ النبي ﷺ قال له:

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في[9] أهل

---

(١) في (ح): «إذا».

(٢) في (ح): «ينفعك».

(٣) في (ح): «بما كتبه الله عز وجل لك».

(٤) من قوله: «ولو اجتمعوا أن يضروك.. عليك» ساقط في (ح).

(٥) «سنن الترمذي» (٧/٢٠٣ - ٢٠٤)، وقد تفرد بهٰذا الحديث الترمذي.

(٦) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٧) رواه ابن ماجه في الزهد من «سننه» (برقم ٤١٧١)، وأحمد في «المسند» (٥/٤١٢)، وقال العراقي: «ورواه ابن عساكر في «التاريخ» هٰكذا، ورواه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»».
انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٤/١٨٩٨).
وفي «الزوائد»: «إسناده ضعيف».

(٨) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٩) في (ح) و(ع): «من».

القبور»[1].

٥٣٤ ـ أنبأنا[2] عبد الوهاب، قال: أنبأ[3] المبارك بن عبد الجبار، قال: أنبأ[3] أبو الحسن[4] بن التوزي، قال: أنبأ[5] عمر بن ثابت، قال: أنبأ[5] علي بن[6] أحمد بن أبي قيس، قال: ثنا[7] أبو بكر القرشي، قال: حدثني الحسن بن الصباح، قال: حدثني أبو عبد الرحمٰن القرشي، عن عباية[8] بن كليب، قال: حدثني عمر بن سعيد بن أبي الخطيب[9]، قال: حدثني سالم الأفطس، قال: قدمت رسل الروم على عمر بن عبد العزيز، فقال[10]: أخبروني عنكم إذا ملكتم ملوككم[11]؟

قالوا: إذا ملكنا[12] الرجل فقعد، غدا عليه الحافر[13] صلاة الغداة،

(١) أخرجه وكيع في «الزهد» (١/ ٢٣٠) وما بعدها، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٤)، والترمذي في «سننه» (٧/ ٨٦)، وقال: «وقد روى هٰذا الحديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر نحوه».

(٢) في (ع): «أخبرنا»، وبعد هٰذه الكلمة في (ح): «عبد الله»، وفي (ع): «عبد الله عن».

(٣) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٤) في (ح) و(ع): «أبو الحسين».

(٥) في (ح) و(ع): «أخبرنا».

(٦) قوله: «علي بن» ساقط في (ح) و(ع).

(٧) في (ع): «أنبأنا».

(٨) في (ع): «عبابة».

(٩) في (ح) و(ع): «الحصيب».

(١٠) في (ع): «وقال».

(١١) في (ح): «ملككم ملوكم».

(١٢) في (ح): «إن هٰذا».

(١٣) جملة «فقعد... الحافر» ساقطة في (ح)، وكتب في الحاشية: «كذا بأصله».

فيقول: أصلحك الله، إنّ من كان قبلك إذا جلس مجلسه غدوت عليه فيأمرني كيف ألحد قبره[١]، فيبكوا لها مليّاً، ثم يقول: انطلق فاجعله كذا وكذا. فإذا جاء من الغد، غدا عليه صاحب الأكفان فيقول: أصلحك الله، إنه كان من كان[٢] قبلك إذا جلس مجلسه غدوت عليه، فيأخذ أكفانه، فيبكوا لها ساعة، ثم يأخذها، فيجعلها في سفط، فإذا كان الغد، غدا عليه صاحب الحنوط.

فيقول: أصلحك الله، إنه كان من كان قبلك إذا جلس مجلسه غدوت عليه، فيأخذ حنوطه، فيبكوا لها ساعة، ثم يقول: هاته. فيجعله في[٣] سفط نصب عينيه هو والأكفان وقد فرغ من قبره.

قال عمر: هٰذا لمن لا يرجوا أيام الله، ثم سقط عن فراشه، فما رئي على فراشٍ حتى مات[٤].

٥٣٥ ـ قال علي بن أبي طالب [رضي الله عنه][٥]: لا تكن[٦] ممن يرجو الآخرة بغيرعمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، ويقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل[٧] فيها عمل الراغبين، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له، إن سقم ظل نادماً[٨]، وإن صح قام لاهياً، تغلبه[٩] نفسه على ما

---

(١) قوله: «ألحد قبره» ساقط في (ح).

(٢) كلمة: «كان» ساقطة في (ع).

(٣) من قوله: «فإذا كان الغد، غدا عليه صاحب الحنوط... في» ساقط في (ح).

(٤) في (ع): «كرم الله وجهه».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ح)، وفي (ع): «كرم الله وجهه».

(٦) في (ح): «لا تكونن».

(٧) في (ح): «وتعمل».

(٨) من قوله: «ويقيم على... نادماً» ساقط في (ح).

(٩) في (ح): «لغلبة».

يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن.

وقال في ذم الدنيا: أولها عناء، وآخرها فناء، من صح فيها أمن، ومن استغنى فيها فتن، من قعد عنها أتته، ومن نظر إليها أعمته، ومن بصر بها بصرته.

وقال: إني لأستحي من الله عز وجل أن يكون ذنب أعظم من عفوي، وجهل أعظم من حلمي[1]، أو عورة لا يواريها ستري، أو خلَّة لا يسدها جودي.

وقال: إذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو شكراً[2] للقدرة عليه.

وقال: إنكم مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً، ومضمنون أجداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً، فرحم الله عبداً اقترف[3] فاعترف، وَوَجل فعمل، وحاذر فبادر، وعمر فاعتبر، وتأهب للمعاد، واستظهر[4] بالزاد ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، فهل ينتظر أهل عصارة الشباب إلَّا جواني الهرم، وأهل[5] نضاضة[6] الصحة إلا نوازل السقم؟

٥٣٦ ـ وكان ابن مسعود [رضي الله عنه][7] يقول: إنكم في ممر[8] الليل والنهار في آجال منقوصة، وأعمال محفوظة، والموت يأتي بغتة[9]، فمن زرع

---

(١) في (ح): «جهلي».

(٢) في (ع): «شكر».

(٣) في (ح): «أترف».

(٤) في (ع): «فاستظهر».

(٥) في (ح) و(ع): «وهل».

(٦) كلمة «نضاضة» ساقطة في (ح).

(٧) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٨) في (ح): «مسير».

(٩) في (ح): «لا بد منه».

خيراً، يوشك[1] أن يحصد [خيراً أو][2] رغبة، ومن زرع شرّاً، فيُوشك أن يحصد ندامة.

٥٣٧ ـ وكان أبو الدرداء [رضي الله عنه][3] يقول: ما لي أراكم تبنون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون، وتأملون ما لا تدركون، فإن من كان قبلكم بنوا شديداً، وجمعوا كثيراً، وأملوا بعيداً، فأصبح أملهم بعيداً[4]، وجمعهم بوراً، ومساكنهم قبوراً، كفى بالموت واعظاً، وبالدهر مفرقاً، فاليوم في الدور، وغداً في القبور.

٥٣٨ ـ قال: أنبأنا[5] المبارك بن علي، أنبأ أبو الحسن الحمامي، قال: ثنا محمد بن[6] أحمد الصواف، قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا يحيى بن عبد الملك، عن[7] حميد بن أبي غنية، قال: كتب الأوزاعي إلى أخٍ له: أما بعد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة، فاحذر الله والقيام بين يديه، وأن يكون[8] آخر عهدك به، والسلام.

ـ وكتب[9] **بعض الحكماء إلى أخ له**: أما بعد[10]، فإن الدنيا حلم،

---

(١) في (ع): «فيوشك».

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) في (ح) و(ع): «غروراً».

(٥) في (ح): «أخبرنا».

(٦) قوله: «ثنا محمد بن» ساقط في (ع).

(٧) في (ع): «بن».

(٨) في (ح): «واذكر».

(٩) كلمة «وكتب» ساقطة في (ح).

(١٠) قوله: «أخ له: أما بعد» ساقط في (ح).

والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت[1]، ونحن في أضغاث أحلام، والسلام[2].

ـ **وأنشد[3] بعضهم:**

أَبنيّ هلا تبكيان[4] على عمري ... تناثر عمري من يدي وما أدري
إذا كنت قد جاوزت خمسين حجة ... ولم أتأهب للمعاد فما عذري

ـ **وأنشد غيره:**

إحدى وستون لو مرت على حجر ... لكان من حكمها[5] أن يخلق الحجر
تُؤمل النفس آمالاً لتبلغها ... كأنها لا ترى ما يصنع القدر

ـ **وأنشد آخر:**

تزود من الدنيا فإنك راحل ... وبادر فإن الموت لا شك نازل
وإن أمرؤ قد عاش خمسين حجة ... ولم يتزود للمعاد لجاهل

ـ **وقال أبو العتاهية:**

رويدك إذا القصر في شرفاته ... فإنك[6] عنه تستحث وتزعج
ولا بد من بيت انقطاع ووحشة ... وإن غرك البيت الأنيق المدبج

---

(١) قوله: «والمتوسط... الموت» ساقط في (ح).

(٢) قوله: «أحلام والسلام» ساقط في (ح).

(٣) كلمة «وأنشد» ساقطة في (ح).

(٤) قوله: «هلا تبكيان» ساقط في (ح).

(٥) في (ح): «حكها».

(٦) في (ح) و(ع): «وإنك».

ـ **وقيل[1] لعمر بن عبد العزيز عند موته:** اعهد يا أمير المؤمنين. **قال:** أحـذركم مصرعي هٰذا، فإنه لا بد لكم منه، وإذا وضعتموني في لحدي[2]، فانزعوا عني [لبنة][3] ثم انظروا ما لحقني من دنياكم هٰذه.

وعظ رجل[4] بعض الملوك، فقال:

والله، ما بينك وبين أن تتمنى[5] أن لو لم تخلق، إلا أن[6] يدخل ملك الموت من باب بيتك[7].

* * *

ومن كلام الحكماء المنثور

● الظلم أدعى شيء إلى تغير النعمة.

● من انتجعك[8] مؤملاً لك، فقد أسلفك حسن الظن بك.

● الجود حارس الأعراض[9].

● الحلم قدام السفيه، العفو زكاة العقل.

---

(١) كلمة «وقيل» ساقطة في (ح).

(٢) في (ح): «قبري».

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من (ح).

(٤) كلمة «رجل» ساقطة في (ع).

(٥) كلمة «تتمنى» ساقطة في (ح).

(٦) في (ح): «أو أن».

(٧) كلمة «بيتك» ساقطة في (ح).

(٨) في (ح): «أسجعك».

(٩) قوله: «الجود... الأعراض» ساقط في (ع).

● الوفاء أنسك ممن نكث.

● الصبر يناضل الحدثان، والجزع من أعوان الزمان.

● ومن لم يغض على القذا لم يرض أبداً.

● أكثر مصارع[1] العقول تحت بروق المطامع.

● بالسيرة العادلة يقهر المناوىء.

● الطامع[2] في وثاق الذل.

● أبدان الملوك تعبة في طلب الدنيا، وكلما حصلوا على حلـة راموا التي تليهـا، فلا استـراحوا ولا بقوا على ما هـم عليه من الشغل حتى أتى الموت، فاجتلبهم على وزر المظالم وطول الوقوف للقصاص[3].

● [من ظلم يتيماً ظُلِم أولاده][4]، ومن أحب نفسه اجتنب الآثام[5].

● من سل سيف البغي، أغمده في رأسه، والسعيد من اعتبر باسمه[6]، واستظهر لنفسه[7]، والشقي من جمع لغيره، وبخل على نفسه.

أندى[8] العقول تمسك أعنة[9] النفوس، أنفاس الحي خطاه إلى أجله،

---

(١) في (ح) و(ع): «أكثر ما يكون مصارع».

(٢) في (ح) و(ع): «المطامع».

(٣) من قوله: «فاجتلبهم... للقصاص» ساقط في (ح) و(ع).

(٤) ما بين المعقوفين إضافة من (ر).

(٥) قوله: «اجتنب الآثام» ساقط في (ح) و(ع).

(٦) في (ح): «محسته».

(٧) في (ع): «في نفسه».

(٨) في الأصل: «الذي» والمثبت من (ح) و(ع).

(٩) في (ح): «عنه».

والأماني تعمي البصائر، ومن شارك الأمير في عز الدنيا، شاركه في ذل الآخرة.

● الدهر سريع الوثبة، شفيع العثرة.

● أهل الدنيا ركب[1] يُسار[2] بهم وهم نيام.

● المرء نهب الحوادث، وأسير الاغترار.

● الفرصة سريعة الفوت بعيدة العود، الأيام صحائف الأعمار، فخلدوها أحسن الأعمال.

● دوام الذكر بحسن السير.

● لا تفْعَل في السر ما تستحي أن تذكره[3] في العلانية.

● الحدة والندامة فرسا رهان.

● من لم يكس[4]، وكس.

● السفه نتاج الإنسان، معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب.

● من عرف تصرف الأيام، لم يغفل [عن][5] الاستعداد.

● المنية تضحك من الأمنية[6].

---

(١) في (ح) و(ع): «كركب».

(٢) في الأصل: «يستار»، وفي (ح) و(ع): «يساق».

(٣) في (ح): «يذكره».

(٤) في (ح): «يلبس».

(٥) ما بين المعقوفين إضافة من (ر).

(٦) كتب بعدها هٰذه العبارة: «الجود حارس الأعراض، الحلم قدام السفيه، العفو زكاة العقل». ويلاحظ أنها مرت من قبل في بداية كلام الحكماء المنثور.

● بكثرة الصمت تكون الهيبة.

● تاج الملك عفافه، وحصنه إنصافه [وصلاحه كفافه، انصح الوزير أن][1] يحفظك من المآثم ويبعثك على [المكارم][2].

● إذا عدم الإخلاص في الأعمال، فهي تعب ضائع، ومن لم يتفكر في نفسه وفي ما يريد وما يراد به إلى أين يذهب به، فقد حرم معنى الإنسانية، ومن لم يعمل[3] بمقتضى ذلك، فقد حرم التوفيق[4]، ومن لم[5] ينتهز ما به بكف الاستلاب، فما عرف الدهر، إذا كان المقصود الهدى، فيسير المواعظ يقنع، وإن كان المراد النزهة، فالكثير لا يكفي.

* * *

---

(١) ما بين المعقوفين من (ر).

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من (ر).

(٣) من قوله: «من عرف تصرف الأيام. . . يعمل» ساقط في (ح).

(٤) كلمة «التوفيق» ساقطة في (ح).

(٥) كلمة «لم» ساقطة في (ح).

آخر الكتاب[1]

والحمد لله العزيز الوهاب

وصلى الله على المصطفى عدد الرمل والتراب[2]

---

(١) في (ح): «والله أعلم»، وفي (ع): «تم آخر الكتاب».

وقد كتب في حاشية (ح) ما نصه: «بلغ قراءة ومقابلة على أصله المنقول بحسب الطاقة والإمكان، والحمد لله على ذٰلك، وتم ذٰلك في نهاية ذي الحجة الحرام بمكة المشرفة، كتبه أبو الفيض المكي، عفى عنه».

(٢) في (ح): «ما وجدته على الأصل المنقول منه بحروفه، المكتوب في سنة (٦٢٨) ثمان وعشرين وست مئة من الهجرة حسب ما أمكن بغاية الاجتهاد، وفي الأصل بياض كثير وخَرْم بسبب أكل الأرضة، وضياع بعض منه، كما هو في هٰذه النسخة، قد قوبلت مع أصله في جلسات متفرقة عديدة بمكة المشرفة بالمسجد الحرام قبالة الكعبة المشرفة، مع بعض الأفاضل وناسخه، والحمد لله وحده».

وجد في آخره: «هٰذا آخر الكتاب المسمى «مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» للعلامة الواعظ الشهير بأبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي الجوزي، والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وأصحابه أجمعين، سنة (١٣٥٢هـ) بمكة».

أما نهاية نسخة (ع) ما يلي: «والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين».

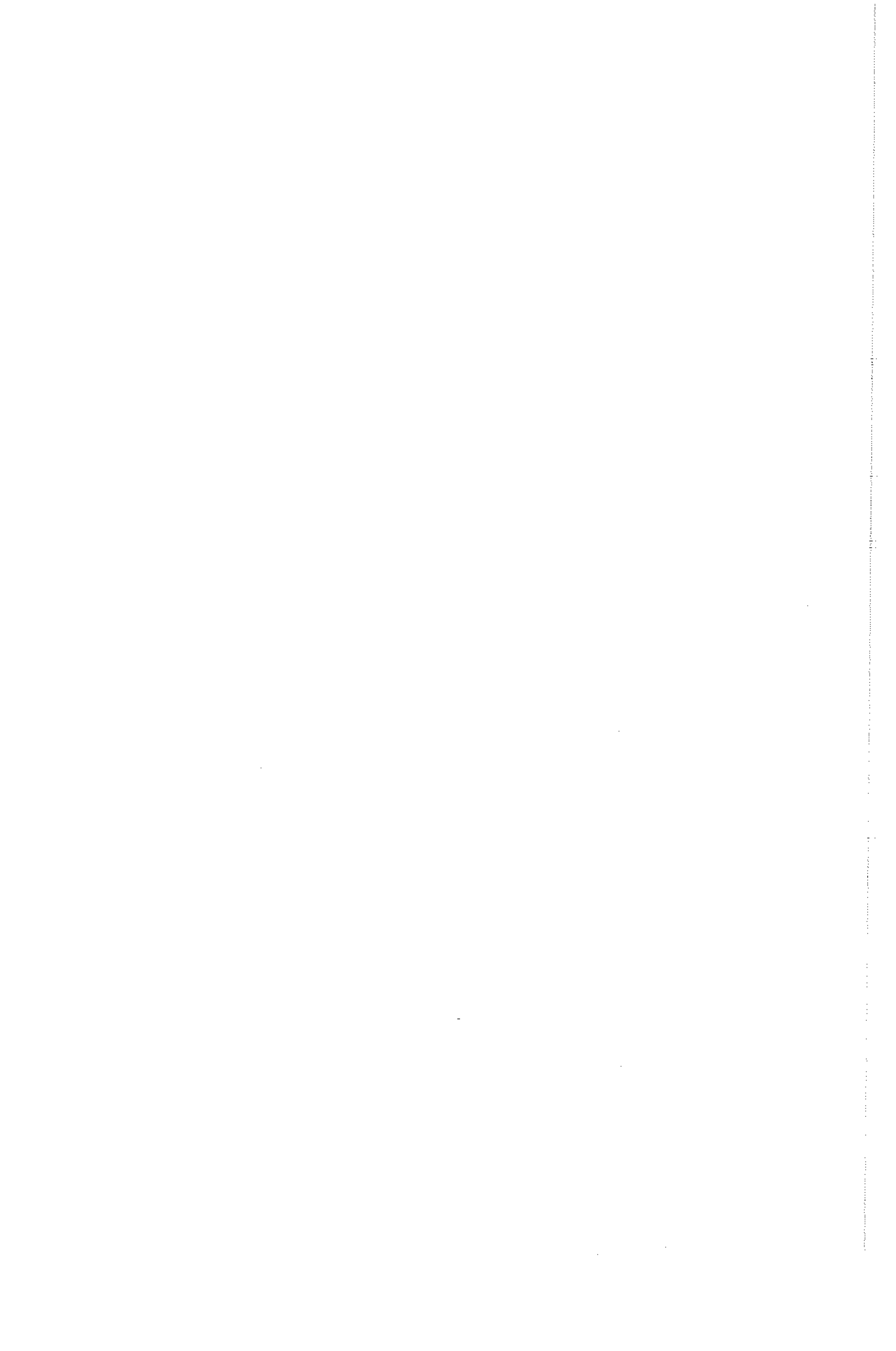
ويلاحظ أنها تكررت ٤ مرات، وقد كتب مقابلها في الحاشية: «والحمد لله وصلى الله على سيدنا النبي وآله الطاهرين وصحبه وسلامه».

وقد وجد في نهاية نسخة (ر) ما نصه: «ألف هٰذا الكتاب في العشر الأوسط من رمضان سنة ٥٥٣هـ، ثم قدر لمؤلفه الحج في تلك السنة، فلما عاد كتب نسخة الأصل. وكان الفراغ في هٰذه النسخة الكريمة بعد ظهر بخط الفقير سلامة بن علي، شيخ إبراهيم الغروجي غفر الله لكاتبها ومالكها وقارئها ولمن دعا لهم بالمغفرة».

تم بحمد الله وعونه، وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وحسبنا الله ونعم الوكيل



الفهارس

وتشتمل على ما يلي:

١ = فهرس الآيات القرآنية.

٢ = فهرس الأحاديث والآثار.

٣ = فهرس الأعلام.

٤ = فهرس البلدان والأماكن.

٥ = فهرس الأبيات الشعرية.

٦ = فهرس المصادر والمراجع.

٧ = فهرس الموضوعات.

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآية ـ رقمها	رقم الحديث أو الأثر
سورة البقرة [٢]	
﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها... قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ [آية ٣٠]	(٢٠٤، ٢٣٨)[1]
﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ [آية ١٢٥]	(٢٨٦)
﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ [آية ١٩٦]	(٣٠٣)
﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام...﴾ إلى قوله ﴿غفور رحيم﴾ [آية ١٩٨، ١٩٩]	(١٦٢)
﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [آية ٢٠١]	(٢٢٥)
سورة آل عمران [٣]	
﴿إنّ أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً﴾ [آية ٩٦]	(٢٠٢)
﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ [آية ٩٧]	(المقدمة، ٩٤، ٢٦٢)
سورة النساء [٤]	
﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ [آية ٥٨]	(٢١٣)
﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ [آية ٦٤]	(٤٧٧)
﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم﴾ [آية ٦٦]	(٣٢)

(١) يشير الرقم إلى مكان موضع الآية في نص الكتاب، والرقم هنا ليس رقم الصفحة، بل رقم الحديث أو الأثر أو الخبر. وكلمة «المقدمة» تعني مقدمة المؤلف.

سورة المائدة [٥]

سورة الأنعام [٦]

سورة الأعراف [٧]

سورة الأنفال [٨]

سورة التوبة [٩]

سورة يوسف [١٢]

* * *

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

* * *

٣ - فهرس الأعلام*

حرف الألف

(*) ذكرنا العلم هنا على حسب وروده في نص الكتاب، وحسب مسماه الذي ذكره المؤلف به، ومن هنا قد يتكرر ذكر العلم أكثر من مرة.

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العَين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

* * *

٤ ـ فهرس البلدان والأماكن

الكاف

اللام

الميم

النون

الهاء

الواو

الياء

* * *

٥ ـ فهرس الأبيات الشعرية

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

وهل	يتبع	مهيار	٣٨٦
وقد	المزمع	مهيار	٣٨٦
وسرنا	يرجع	مهيار	٣٨٦
وانته	الموجع	مهيار	٣٨٦
وشكوى	فاسمعى	مهيار	٣٨٦
وابرح	تعى	مهيار	٣٨٦
لو	معي	مهيار	٣٨٦
قالوا	مودعي	مهيار	٣٨٦
فلائما	تفجعى	مهيار	٣٨٦
أطأ	أضلعي	مهيار	٣٨٦
هل	بالمسرع	مهيار	٣٨٦
أم	المسمع	مهيار	٣٨٦
روح	فجعجع	مهيار	٣٨٦
فت	يوسع	مهيار	٣٨٦
إن	فليقلع	مهيار	٣٨٦
فمقبل	أدمعي	مهيار	٣٨٦
أجيراننا	راجع	مهيار	٤٠٤
وهل	بايع	مهيار	٤٠٤
أجن	شاسع	مهيار	٤٠٤
جرى	المدامع	مهيار	٤٠٤
عفى	ساجع	مهيار	٤٠٤
مل	الجزع	مهيار	٤٠٤
قلت	فيرعى	مهيار	٤٠٤
وعلى	برجع	مهيار	٤٠٤
لم	ضلعي	مهيار	٤٠٤
هل	جمع	مهيار	٤٠٤
أو أمين	سلع	مهيار	٤٠٤
فافرجا	ودفع	مهيار	٤٠٤

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

حرف الألف

* * *

٦ - فهرس المصادر والمراجع

- الابتهاج بأذكار المسافر الحاج، للسخاوي، تحقيق علي رضا بن عبد الله علي - القاهرة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمحمد مرتضى الزبيدي - بيروت.

- الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، تحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة - الرياض ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، للدكتور صالح بن حامد الرفاعي، المدينة المنورة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، للفاكهي، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش - مكة المكرمة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي، تحقيق رشدي الصالح ملحس - بيروت.

- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، للألباني - بيروت ١٣٩٩هـ.

- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية - الرياض، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل - الرياض ١٤٠٤هـ.

- البدع والنهي عنها، لمحمد بن وضاح القرطبي - بيروت ١٤٠٢هـ

- برنامج التجيبي، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور - ليبيا وتونس ١٩٨١م.

- تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار وآخرين - القاهرة.

- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي - بيروت.

- التاريخ الكبير، للبخاري، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني - بيروت.

- تاريخ المدينة، لابن شبة، تحقيق فهيم محمد شلتوت - السعودية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- تاريخ يحيى بن معين، رواية عباس بن محمد الدوري، تحقيق الدكتور أحمد محمد نور سيف - مكة ١٣٩٩هـ.

- التبرك أنواعه وأحكامه، للدكتور ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع - الرياض ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، لمحمود الحداد - الرياض ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر، تصحيح ونشر عبد الله هاشم اليماني - المدينة المنورة ١٣٨٦هـ.

- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، للمطري - المدينة النبوية ١٤٠٢هـ.

- تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر - قطر - ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق محمد عَوّامة - دمشق ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق دكتور عبد القيوم عبد رب النبي ومحمد صالح عبد العزيز ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر، تصحيح ونشر عبد الله هاشم اليماني - المدينة النبوية ١٣٨٤هـ.

- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر، تحقيق مجموعة من الباحثين وزارة الأوقاف المغربية ١٣٨٧هـ - ١٤١٠هـ.

- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، لابن عرّاق - تصحيح وتعليق عبد الله الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف - القاهرة.

- توضيح المشتبه، لابن ناصر، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري - القاهرة ١٣٧٣هـ.

- الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، بإشراف مختار أحمد الندوي - الهند ١٤٠٩هـ.

- الجهاد النبوي، للدكتور رضا سراج - السعودية ١٤١٠هـ.

- الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، للسيوطي، تحقيق عبد الله محمد الدرويش - دمشق وبيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً، لصفوان داوودي - المدينة النبوية ١٤١٢هـ.

- الدرة الثمينة في أخبار المدينة، لابن النجار، تحقيق صالح جمال - بيروت ١٣٩١هـ.

- الدرة الثمينة (ضمن كتاب شفاء الغرام للفاسي).

- الديات، لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم النبيل، تحقيق عبد الله بن أحمد الحاشدي - الكويت ١٤٠٦هـ.

ـ ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار، تصحيح د. قيصر فرح ـ بيروت.
ـ الزهد، لابن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ بيروت.
ـ الزهد، لهناد السري، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ـ الكويت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.
ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ـ بيروت ودمشق ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني ـ الرياض ١٤٠٨هـ.
ـ سنن الترمذي، تعليق عزت عبيد الدعاس ـ المكتبة الإسلامية ـ تركيا.
ـ سنن الدارقطني، تحقيق عبد الله هاشم يماني ـ المدينة النبوية ١٣٨٦هـ.
ـ سنن الدارمي، تحقيق عبد الله هاشم يماني ـ المدينة النبوية ١٣٨٦هـ.
ـ سنن أبي داود ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار الفكر.
ـ السنن الكبر، للبيهقي ـ بيروت.
ـ سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ القاهرة ١٣٧٢هـ.
ـ سنن النسائي (المجتبى)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، بيروت ١٤٠٦هـ.
ـ سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق جماعة من الباحثين، بإشراف شعيب الأرنؤوط. بيروت ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م وما بعدها.
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي ـ بيروت.
ـ شرح السنة، للبغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش ـ بيروت ١٤٠٠هـ.
ـ شرح معاني الآثار، للطحاوي، تحقيق محمد زهري النجار ـ ١٤٠٧هـ.
ـ شفاء السقام، لابن السبكي ـ القاهرة ١٩٨٤م.
ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي ـ بيروت.
ـ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
ـ الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي، تحقيق إسماعيل بن محمد الأنصاري ـ السعودية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
ـ صحيح ابن حبان ـ تحقيق كمال يوسف الحوت ـ بيروت ١٤٠٧هـ.
ـ صحيح البخاري، القاهرة ١٣٤٨هـ.
ـ صحيح البخاري، القاهرة (طبعة الشعب) لليونيني.
ـ صحيح ابن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ـ بيروت ١٣٩٥هـ.

- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة ١٣٧٤هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة - القاهرة ١٣٩٠هـ.
- الضعفاء الكبير، للعقيلي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي - بيروت ١٤٠٤هـ.
- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني - بيروت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠هـ.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد - بيروت.
- الطبقات الكبرى، لابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) تحقيق زياد محمد منصور - المدينة المنورة (الجامعة الإسلامية) ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، لاهور.
- علل الترمذي، لابن رجب، تحقيق حمزة مصطفى - الأردن ١٤٠٦هـ.
- العلل ومعرفة الرجال عن الإمام أحمد بن حنبل رواية المروزي وغيره، تحقيق الدكتور وصي الله بن محمد عباس - الهند ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- غريب الحديث، للحربي، تحقيق دكتور سليمان إبراهيم محمد العابد - مكة المكرمة ١٤٠٥هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح الشيخ عبد العزيز بن باز ومحب الدين الخطيب - بيروت.
- الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد، لأحمد عبد الرحمن البنا الساعاتي - القاهرة ١٣٥٣هـ.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية - الرياض ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني - القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- القاموس المحيط، للفيروزآبادي - القاهرة ١٩١٣م.
- القرى لقاصد أم القرى، لمحب الدين الطبري، بعناية مصطفى السقا - القاهرة ١٣٩٠هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي - بيروت ١٤٠٤هـ.
- كتاب تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين، لابن شاهين، تحقيق الدكتور عبد الرحيم القشقري ١٤٠٧هـ.
- كتاب الزهد، لهناد السري، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي - الكويت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

ـ كتاب الضعفاء والمتروكين، للدارقطني، تحقيق محمد لطفي الصباغ ـ بيروت ودمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ـ كتاب المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي، بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجاني ـ بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

ـ كتاب معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، لابن القيسراني، تحقيق الشيخ عماد أحمد حيدر ـ بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م.

ـ كتاب المناسك وأماكن طرق الجزيرة، للحربي، تحقيق حمد الجاسر ـ الرياض ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

ـ كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ بيروت ١٣٩٩هـ.

ـ كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني ـ القاهرة.

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة ـ بغداد.

ـ الكنى والأسماء، للدولابي ـ بيروت.

ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلي المتقى بن حسام الدين الهندي ـ سورية.

ـ لسان الميزان، لابن حجر ـ بيروت.

ـ اللآليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي ـ بيروت ١٣٩٥هـ.

ـ المجروحين، لابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد ـ حلب ١٣٩٦هـ وما بعدها.

ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي ـ بيروت ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م.

ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم ـ بيروت.

ـ مسند أحمد ـ بيروت.

ـ مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ـ بيروت والقاهرة.

ـ مسند الشافعي ـ بيروت ١٤٠٠هـ.

ـ مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ـ بيروت ١٤٠٥هـ.

ـ مسند ابن المبارك، تحقيق صبحي السامرائي ـ الرياض ١٤٠٧هـ.

ـ مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دمشق ١٤٠٤هـ وما بعدها.

ـ مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، لابن حبان البستي، تحقيق مرزوق علي

القاهرة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- مشكل الآثار، للطحاوي - الهند ١٣٣٣هـ.
- مشيخة ابن الجوزي، تحقيق محمد محفوظ - تونس ١٩٧٧م.
- المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة - الهند.
- المصنف، لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت ١٣٩٠هـ وما بعدها.
- معجم الطبراني الأوسط، تحقيق محمود الطحان - الرياض ١٤٠٥هـ.
- معجم الطبراني الصغير، تحقيق محمد شكور - بيروت وعمان ١٤٠٣هـ.
- معجم الطبراني الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، بغداد ١٩٨٣م.
- معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، للدكتور صلاح الدين المنجد، بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- معرفة الصحابة، لأبي نعيم، تحقيق دكتور محمد راضي - السعودية ١٤٠٨هـ.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة - حلب ١٣٩٠هـ.
- المناهل الصافية العذبة فيما خفي من مساجد طيبة، لإبراهيم بن منصور بن عباس الصديقي، تحقيق مرزوق علي إبراهيم - المدينة النبوية ١٤١٤هـ.
- المنتخب، لعبد بن حميد، تحقيق أبو عبد الله مصطفى العدوي، مكة المكرمة ١٤٠٨هـ.
- من وافق اسمه كنية أبيه، لأبي الفتح الأزدي، تحقيق إقبال أحمد بن محمد البسكوهري - الهند ١٤١٢هـ - ١٩٩٠م.
- مهلاً يا دعاة الضلالة، للشيخ أبي بكر الجزائري - القاهرة ١٤١٣هـ.
- الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الموطأ، لمالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة.
- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي - القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي - المكتبة الإسلامية.
- هدية العارفين في أسماء الكتب المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي - بغداد.

- الوفاء بأحوال المصطفى، لابن الجوزي، تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد - القاهرة.
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، للسمهوري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - بيروت ١٤٠٤هـ.

* * *

٧ ـ فهرس الموضوعات

الجزء الأول

* * *

الجزء الثاني

* * *